رسول الله وخاتم النبيين

دين ودولة

القسم الخامس



أ. د. عبد العزيز بن إبراهيم العُمري

أستاذ السيرة النبوية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (بالرياض)



ⓒ عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم

رسول الله وخاتم النبيين/ عبد العزيز بن إبراهيم العُمري ـ الرياض، ١٤٣٢ هـ

٣٨٤ص؛ ١٤ سم × ٢١ سم

٥ مج

ردمك: ٩ ـ ٧٥٦٦ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨ (مجموعة)

٣ ـ ٧٥٧١ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨ (ج٥)

١ ـ السيرة النبوية أ. العنوان

ديوي ٢٣٩ ١٤٣٢/٥١٦١

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٥١٦١

ردمك: ٩ ـ ٧٥٦٦ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١م

• اسم الكتاب: رسول اللّه وخاتم النبيين دين ودولة ـ المعايشون للمصطفى ﷺ

• تـــأليـــف: **أ. د. عبد العزيز بن إبراهيم العُمري**

• الطبعة الأولى: ذو الحجة ١٤٣٢ هـ ـ نوفمبر **2011**م

ص. ب: 10437 ـ الريـاض 11635

E-mail: azizomary@hotmail.com

• الناشر: **بيسان للنشر والتوزيع والإعلام**

ص. ب: 5261 ـ 13 بـيروت ـ لبنان

تلفاكس: 351291 ـ 1 ـ 961

E-mail: info@bissan-bookshop.com

Website: www.bissan-bookshop.com

رسول الله وخاتم النبيين

ديـن ودولــة

القسم الخامس

المعايشون للمصطفى ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد].

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب].

بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

كان الرسول ﷺ إمام المسلمين في صلاتهم، ورأس الدولة الإسلامية وقائدها وبانيها، **وكان** همه ﷺ والأمة كلها، استمرار الدولة والنظام وحفظ الحقوق وقيام الدين. وهدف الرسول ﷺ الامتداد إلى مختلف أنحاء العالم لتبليغ الرسالة وضمان العدل والأمن للناس كافة، مع التفكير بدايةً بفارس والروم المجاورتين لبلاد العرب. ومن هنا جاء توجيهه ﷺ لجيش أسامة بن زيد رضي الله عنه وإعداده للخروج قبيل وفاته إلى أطراف الشام.[(١)] وهذا يعني ضرورة وجود رأس قيادةٍ للدولة يتولى تنفيذ أوامر الرسول ﷺ ووصاياه، وإقامة شرع الله، والامتداد العالمي للدولة والدعوة الإسلامية.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه، حديث رقم: ٤٦٦٨، ٤٦٦٩.

كان هذا همٌّ للرسول ﷺ، ومع ذلك فإنه لم يوص لأحد بعينه ليلي الأمر من بعده.[1] وقد كانت هناك إشارات اتضح منها ترجيحه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لهذا الأمر. وكان عماد الدولة الإسلامية بالدرجة الأولى سكان المدينة الأنصار، إضافة إلى المهاجرين رضوان الله عليهم، ولكل مكانته كمجموع في السلطة وإدارة الدولة ومساعدة الرسول ﷺ في مختلف شؤونها مع تفاوت في المهام والمكانة بين أفرادهم.

كان واضحاً للجميع ما تنزل من آيات تأمر بالاستمرار وحمل الدين، وما يطلبه من نظام وعدم الرجوع إلى الوراء بعد موت الرسول ﷺ:[2] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ۝١٤٤﴾ [آل عمران]. نعم، إنهم الشاكرون الذين اختاروا أبا بكر ليقيموا نظاماً مستعداً للقضاء على من ينقلب على عقبيه من المرتدين وأمثالهم. واتضح معنى الآية في ذلك الموقف، والحفاظ على القوة والنظام، والاستعداد للدفاع عن دولة الرسول ﷺ ضد المرتدين الذين قيض الله لهم أبا بكر رضي الله عنه وأعوانه من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

---

(١) انظر: حديث رقم: ٢٧٤٠، ٢٧٤١ عند البخاري في صحيحه (وانظر وفاة الرسول ﷺ من هذا الكتاب).

(٢) انظر: رواية البخاري في صحيحه، حديث رقم ٣٦٦٨، كتاب فضائل الصحابة.

حادثة السقيفة

في يوم الإثنين الذي توفي فيه رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار ـ وهم أهل المدينة ـ قبل هجرة الرسول ﷺ إليها، إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه، وهو من زعمائهم في سقيفة بني ساعدة، في وقت كان علي بن أبي طالب وبقية آل البيت عند فاطمة (رضي الله عنها)، وكان عمر رضي الله عنه مع بعض المهاجرين والأنصار مجتمعين عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه.[1] كان الوضع صعباً والتفكير قائماً؛ فالأنصار يرون أنهم أهل المدينة وسلموها للرسول ﷺ بعد الهجرة، وأن الأمر بعد الوفاة يتطلب ترتيباً جديداً، ربما يكون في نظر بعضهم عودة القيادة فيها لأهلها، بعد وفاة المصطفى ﷺ. وكان غالبية الأنصار والمهاجرين يرون ان الوضع اختلف، وأن دولة إسلامية نظامية أشمل وأوسع من المدينة قامت وستستمر بعد الرسول ﷺ بنظام وترتيب بعيداً عن أي وضع سابق قبل الهجرة. وكان أكثر الناس تأهيلاً لقيادة الدولة هم أكثر الناس فهماً لنظامها وترتيبها وشرعها، وهم المهاجرون السابقون الذين صحبوا الرسول ﷺ في مكة والمدينة وتعلموا على يديه، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأنهم أولى الناس بالأمر من بعده. وهذا الأمر كان مفهوماً عند بعض الأنصار وعند المهاجرين من أهل المدينة.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ٦٥٧؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢٤.

لذلك بادر بعض الأنصار بإبلاغ أبي بكر وعمر ومن معهم رضي الله عنهم، باجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وطلبوا منهما حضور ذلك الاجتماع، قبل أن يصدر عنه شيء يكرهونه. وكان هذا دليلاً على حرص الأنصار أن يحضر شيوخ المهاجرين اجتماعهم، فقال عمر لأبي بكر (رضي الله عنهما): (انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه).[1]

وفي الطريق قابلا رجلين من الأنصار، هما عويمر بن ساعدة الأنصاري ومعن بن عدي من بني العجلان، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم.[2] كان واضحاً أن القضية ليست منافسة بين المهاجرين والأنصار، بل كان حدثاً فيه الكثير من التقدير والاحترام بين الفئتين اللتين وصفهما الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]. فالذي بلَّغ أبا بكر وعمر بالاجتماع هم من الأنصار، والذين قالوا: لا عليكم اقضوا أمركم من الأنصار، وعمر رضي الله عنه قال: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فالكل يرى

---

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ٦٥٧.
(٢) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، المغازي، لابن أبي شيبة، ص ٤٢٤؛ انظر: الروض الأنف، ج٤/ ٤٧٢.

أنه أَخٌ للآخر، ليست منافسة ولا حباً في الرئاسة، لكنه اجتهاد في الحق والوصول إلى الأفضل، وإن كان للبعض، ممن يكرهون الصحابة، رأي آخر مبني على الشك في الصحابة أصلاً وفي كل تصرفاتهم.

ولعل عمر رضي الله عنه أحسّ في وقت متأخر من خلافته بمثل هذا الرأي، فحدَّث الناس بنفسه عما وقع في سقيفة بني ساعدة في حديث طويل رواه ابن عباس قال: (كنت أختلف إلى عبد الرحمن بن عوف ونحن بمنى مع عمر بن الخطاب، أُعلِّم عبد الرحمن بن عوف القرآن، فأتيته في المنزل فلم أجده، فقيل: هو عند أمير المؤمنين، فانتظرته حتى جاء، فقال لي: قد غضب هذا اليوم غضبًا ما رأيته غضب مثله منذ كان، قال: قلت: لم ذاك؟ قال: بلغه أن رجلين من الأنصار ذكرا بيعة أبي بكر، فقال: والله ما كانت إلا فلتة، فما يمنع امرءاً إن هلك هذا أن يقوم إلى من يحب، فيضرب على يده، فتكون كما كانت، قال: فهمّ عمر أن يكلم الناس، قال: فقلت: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنك ببلد قد اجتمعت إليه أفناء العرب كلها، وإنك إن قلت مقالةً، حُملت عنك، وانتشرت في الأرض كلها، فلم تدر ما يكون في ذلك، وإنما يعينك من قد عرفت أنه سيصير إلى المدينة، فلما قدمنا المدينة، رحت مهجرًا حتى أخذت عُضادة المنبر اليمنى، وراح إليّ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل حتى جلس معي، فقلت: ليقولن هذا اليوم مقالة ما قالها منذ

استُخْلِف، قال: وما عسى أن يقول، قلت: ستسمع ذلك، قال: فلما اجتمع الناس، خرج عمر حتى جلس على المنبر، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ فصلى عليه، ثم قال: إن الله أبقى رسوله بين أظهرنا ينزل عليه الوحي من الله يحل به ويحرم، ثم قبض الله رسوله، فرفع معه ما شاء أن يرفع، وأبقى منه ما شاء أن يبقى، فتشبثنا ببعض، وفاتنا بعض، فكان مما كنا نقرأ من القرآن «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم»، ونزلت أية الرجم، فرجم النبي ﷺ ورجمنا معه، والذي نفس محمد بيده! لقد حفظتها وعلمتها وعقلتها، لولا أن يقال: كتب عمر في المصحف ما ليس فيه، لكتبتها بيدي كتابًا، والرجم على ثلاثة منازل، حَمْلٌ بَيِّنٌ، أو اعتراف من صاحبه، أو شهودٌ عَدْلٌ، كما أمر الله.

وقد بلغني أن رجالاً يقولون في خلافة أبي بكر: إنها كانت فلتة، ولعمري إن كانت كذلك، ولكن الله أعطى خيرها ووقى شرها، وأيكم هذا الذي تنقطع إليه الأعناق كانقطاعها إلى أبي بكر، إنه كان من شأن الناس أن رسول الله ﷺ توفى فأُتينا، فقيل لنا: إن الأنصار قد اجتمعت في بني ساعدة مع سعد بن عبادة يبايعونه، فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فزعين أن يحدثوا في الإسلام فتقًا، فلقينَا رجلان من الأنصار، رجلا صدقٍ: عويمر بن ساعدة ومعن بن عدي، فقالا: أين تريدون؟ فقلنا: قومكم لما بلغنا من أمرهم، فقالا: ارجعوا

فإنكم لن تُخالَفوا، ولن يؤتى شيء تكرهونه، فأبينا إلا أن نمضي، وأنا أزوي كلامًا أريد أن أتكلم به، حتى انتهينا إلى القوم، وإذا هم عكوف هناك على سعد بن عبادة، وهو على سرير له مريض، فلما غشيناهم، تكلموا فقالوا: يا معشر قريش، منا أمير ومنكم أمير، فقام الحباب بن المنذر، فقال: أنا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكْ وعُذَيْقُها المُرَجَّبْ، إن شئتم والله رددناها جَذْعَةً، فقال أبو بكر: على رسلكم، فذهبت لأتكلم، فقال: أنصت يا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر الأنصار! إنا والله ما ننكر فضلكم، ولا بلاءكم في الإسلام، ولا حقكم الواجب علينا، ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب ليس بها غيرهم، وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فاتقوا الله ولا تصدعوا الإسلام، ولا تكونوا أول من أحدث في الإسلام. ألا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: لي ولأبي عبيدة بن الجراح، فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة، قال: فوالله ما بقي شيء كنت أحب أن أقوله إلا وقد قاله يومئذ غير هذه الكلمة، فوالله لأن أُقتل، ثم أُحيا، ثم أقتل، ثم أُحيا في غير معصية، أحب إليّ من أن أكون أميرًا على قوم فيهم أبو بكر، قال: ثم قال عمر: يا معشر الأنصار! يا معشر المسلمين! إن أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار؛ أبو بكر السبّاق المبين، ثم أخذت بيده وبادرني رجل من الأنصار،

فضرب على يده قبل أن أضرب على يده، ثم ضربت على يده وتتابع الناس، ومِيْلَ على سعد بن عبادة، فقال الناس: قُتل سعد، فقلت: اقتلوه قتله الله، ثم انصرفنا وقد جمع الله أمر المسلمين بأبي بكر، فكانت لعمرُ الله فلتة كما قلتم، أعطى الله خيرها ووقى شرها، فمن دعا إلى مثلها فهو الذي لا بيعة له ولا لمن بايعه.[1]

لقد كان واضحاً من الحوار الذي دار في سقيفة بني ساعدة احترام الأنصار للمهاجرين، والمهاجرين للأنصار وتبادل الآراء، وزُهْد أبي بكر وعمر في الخلافة،[2] وحرصهم جميعاً على استتباب النظام، فقوة الدولة والنظام مصلحة لجميع المسلمين، ورأسهم المهاجرين والأنصار الذين أسسوها مع الرسول ﷺ. كما كان واضحاً حرص أبي بكر على الإنصات للأنصار، وكذلك ثناؤه عليهم حين خطب فيهم، وقد اقترح أحد الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، فرفض ذلك عمر رضي الله عنه،[3] وقد وردت رواية أخرى أنه: (لما كان ذلك اليوم، خرج أبو بكر وعمر حتى أتيا الأنصار، فقال أبو بكر: «يا

---

(١) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢٢ ـ ٤٢٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ٦٥٩.

(٢) انظر: رواية البخاري في صحيحه، باب فضل أبي بكر الصديق، حديث رقم: ٣٦٦٨.

(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤/ ٣٩٣.

معشر الأنصار إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا والله ما أصبنا خيراً إلا ما شاركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقر إلا على رجل من قريش، لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس سجية في العرب، فهلمّ إلى عمر فبايعوه»، قال: فقالوا لا، فقال عمر: لم؟ فقالوا نخاف الأَثَرة، قال عمر: أما ما عشت فلا، قال: فبايعوا أبا بكر، فقال أبو بكر لعمر: أنت أقوى مني، فقال عمر: أنت أفضل مني، فقالاها الثانية، فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك، قال: فبايعوا أبا بكر، قال: وأتى الناس عند بيعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح، فقال: أتأتونني وفيكم ثالث ثلاثة، قال ابن عون: فقلت لمحمد: من ثالث ثلاثة؟ قال: قول الله ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة] من الآية ٤٠)[1].

لقد كان من الطبيعي تبادل وجهات النظر والاختلاف فيها أحياناً والمناقشة والسماع لمختلف الآراء. وهذا بالطبع يؤكد على أن هذا الاجتماع تم دون أي ترتيب أو تنسيق مسبق، إنما انطلق الجميع من المصلحة العامة والبحث عن الحق بعفوية ونية صادقة.

---

(١) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢٨، ٤٢٩.

ولذلك كان رأي عمر رضي الله عنه منطلقاً من ناحية شرعية حيث قال: (يا معشر الأنصار: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر).[١]

وقد قام خطيب من الأنصار فقال: تعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ﷺ، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره)،[٢] وبادر أحد الأنصار وبايع قبل عمر بن الخطاب،[٣] ثم تتابع الحضور في سقيفة بني ساعدة على بيعة أبي بكر في غير رغبة منه، وكل الحضور كانوا من الأنصار عدا أبا عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكانت هذه البيعة الخاصة بيعة سقيفة بني ساعدة خاصة بمن حضرها، ولم يعتب على من غاب عنها، وكانت يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ.

ولا شك أن هؤلاء المبايعين لو كان عندهم أدنى خبر في وصية عن رسول الله ﷺ في الولاية من بعده لأبي بكر لما ناقش المجتمعون، ولبايعوا مباشرة دونما مبادلة للآراء والأدلة، كما لو

---

(١) من رواية ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ١٧٨.

(٢) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/ ٤٩٠.

(٣) انظر: ابن أبي شيبه، المغازي، ص ٤٢٥.

كان هناك وصية لعلي رضي الله عنه لما خفيت عليهم رضي الله عنهم، ولما تجاهلوها فهم خير من يفهم، هم تلاميذ محمد ﷺ تربيته وأصحابه حملوا السلاح والأرواح معه:

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبۡدِيلًا (٢٣)﴾ [الأحزاب]، فكيف يتجاهلون الوصية بهذه البساطة، كما أن علياً لم يذكر الوصية أو يطالب بشيء من ذلك، وهو أشجع الناس رضي الله عنه فحاشا لله أن يخاف في الله لومة لائم.

هذه البيعة المهمة لم تكن كافية، فكانت هناك حاجة إلى بيعة العامة. كان من الغد وهو يوم الثلاثاء بعد صلاة الفجر، البيعة العامة لأبي بكر الصديق بعد الصلاة، وهي بمثابة المناسبة العامة للتنصيب، بعد أن تمّ اختياره وانتخابه من كثرة الأنصار وعدد محدد من المهاجرين من أهل الحل والعقد، اختاروه وبايعوه لما يرون من استخلاف رسول الله ﷺ له بالصلاة بالناس، قبل تقديمه لعامة الناس وقد قام عمر فتكلم في الناس.

روى ابن إسحاق عن أنس بن مالك قال: (لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر، فتكلم قبل أبي بكر: فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهد إلي رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا، يقول:

يكون آخرنا.وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله ﷺ، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة، بعد بيعة السقيفة). [١]

كانت هذه المبايعة من عامة الناس كل من حضر، ولم يرد وجود أي اعتراض على هذه البيعة، لا من علي رضي الله عنه ولا من غير من آل البيت رضوان الله عليهم، فقد كانوا أكثر من غيرهم فرحاً ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين، وكانوا مساعديه الأولين في شؤون الدولة عامة وفي مقاومة المرتدين خاصة.

ولما تمت بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه خطب خطبة الخلافة في الناس، وهي بمثابة إعلان رسمي عن توجهاته وسياسته القادمة في الأمة، ومنهجه في تسيير أمورها وكان مما قال رضي الله عنه: (حمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا

---

(١) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ٦٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ١٨٢؛ الطبري، تاريخه، ج٢/ ٢٣٥.

يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم). [1]

كانت بداية عهده بالتواضع، وإعلان أنه لا يزكي نفسه، وأنه ليس خيرهم، وكان رضي الله عنه خيرهم فيما نعلم، لكنه خُلُق الإسلام التواضع والثناء على الله وليس مدح النفس.

كما أكدّ رضي الله عنه قضية العدل والمساواة، وأن الجميع أمام نظر الشريعة والدولة ومؤسساتها سيأخذون حقوقهم بإنصاف تام، كما أكدّ عليهم مبدأ الجهاد والأخذ بالقوة، وأنه منهج الرسول ﷺ وأحد أسباب القوة وهيبة المسلمين.

كما حذر رضي الله عنه من الفاحشة وضررها والمجاهرة بها، وأنها من أسباب الأمراض المتجددة في الأمة، وليته يرى حال البشرية اليوم وأمراضها الناتجة عن الفاحشة وعلى رأسها الأمراض الاجتماعية، ليضع سياسة مقاومة الفاحشة، والوقوف في وجه من يحب أن تشيع بين الأمة.

كما بيَّن رضي الله عنه أنه يسير وفق شرع الله وسنة رسوله وأن طاعته واجبة في حدود اتباعه لهذا المنهج، وأن طاعته لا تجب في غير ذلك، بل إن طاعته لا تلزم إذا خالف ذلك.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ٦٦١؛ الطبري، تاريخه، ج٢/ ٢٣٨؛ ابن كثير، تاريخه، ج٥/ ٢٤٨.

إن هذه الخطبة التي تمثل خطة عمل وسياسة مستقبلية تحتاج إلى مزيد دراسة وتحليل من الباحثين، لإبراز ما فيها من القيم والمعاني والسياسة والخطط الداخلية والخارجية للدولة والنظام الذي يسيره.[١]

أسباب اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لاشك أن الصديق رضي الله عنه هو أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ وأكثر الناس التصاقاً برسول الله ﷺ، وهو صاحبه في الهجرة من بين سائر الأمة. وقد أشار الصحابة إلى ما ورد من ذلك في القرآن الكريم ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].[٢]

وقد كان ﷺ يعتمد على الصدّيق أكثر من غيره في مرضه الذي مات فيه وقبله، ومع أن الرسول ﷺ لم يوصِ مباشرة لأبي بكر الصديق، إلا أن هناك بعض الأحداث التي اعتبرت مؤشرات واضحة في تفضيل بيعة الصديق رضي الله عنه، وإن كانت لم

(١) من أفضل من حلل الخطبة التي قالها الصديق، د. محمد الصلابي، سيرة أبي بكر الصديق، من ص ١٦٨ ـ ١٧٨.
(٢) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

تكن وصية، حيث إنه ﷺ ترك الأمر شورى بين المسلمين، ليكون منهجاً مستمراً للأمة تأخذ به، ويكون التشاور مبدءاً أخلاقياً سياسياً، ونظاماً تسير عليه إن أرادت الحق والسعادة. ومن تلك المؤشرات:

ـ أنه ﷺ أمر بالاقتداء به وأشار إلى إنهما من بعده أبي بكر وعمر، عن حذيفة بن اليمان قال: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: إني ما أدري قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي، وأشار إلى أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود بشيء فصدقوه).(١)

ـ أن الرسول ﷺ أمر أن يصلي أبو بكر بالناس حين مرضه الذي مات فيه، بعد عجزه عن الخروج للصلاة بالناس. روى مسلم في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (لما دخل رسول الله ﷺ بيتي قال: مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، قالت: فقلت: يا رسول الله ﷺ إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبي بكر. . فراجعته مرتين أو ثلاثاً فقال: ليصلِّ بالناس أبو بكر فإنكنّ صَواحِبُ يوسف).(٢)

وكانت مراجعة عائشة (رضي الله عنها) لرسول الله ﷺ

---

(١) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، رواية رقم: ٥١٦، ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، ج٢/ ٢٢؛ انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ٦٥٢؛ رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٦/ ٣٥.

خشية على أبيها، وقد عللت ذلك في رواية ابن هشام قالت: (يا نبي الله إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن، قال: مروه فليصل بالناس، قالت: فعدت بمثل قولي، فقال إنكن صواحب يوسف، فمروه فليصل بالناس، قالت: فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر، وعرفت الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يُصرف ذلك عن أبي بكر). [(١)]

ـ كان واضحاً ثناء الرسول ﷺ على أبي بكر في آخر خطبة خطبها الرسول ﷺ حيث أمر بسد الأبواب التي تفتح على مسجده عدا باب أبي بكر رضي الله عنه. [(٢)]

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر فكان رسول الله ﷺ هو المُخَيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله ﷺ: إن من أَمَنِّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ٦٥٢؛ صحيح مسلم، ج٢/ ٢٢.

(٢) سبق تخريجه. (وقد عجبت لبعض أعداء الصحابة ممن يحاول إنكار الروايات بحجة أن بيت أبي بكر كان بالسُنح أطراف المدينة متجاهلين أن وجود دارين للصديق ثابت ومعروف، وأن في كل دار منها زوجة من زوجاته).

غير ربي لإتخذت أبا بكر،[1] ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سُد إلا باب أبي بكر).[2]

ـ كما كان من المبررات الواضحة كما نقل ابن عباسﷺ قول عمر بن الخطابﷺ: (يا معشر المسلمين إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار أبو بكر السبّاق المُسن).[3]

ـ وكان الناس في حياة الرسول ﷺ يسألون ويناقشون عن أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ فيذكرون الصديقﷺ أولهم، عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: (كنا نُخيَّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنتخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان).[4]

وقد ورد عن عائشة (رضي الله عنها) قولها: لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: أتني بكتف ولوح حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: أبى الله والمؤمنون أن يُختلف عليك، يا أبا بكر.[5]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً؛ وصحيح مسلم، ج٧/ ١١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ج٤/ ١٩٠.

(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/ ٤٩٣؛ وقد نقل ابن أبي شيبة القول عن أبي عبيدة، في المغازي، ص ٤٢٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم: ٣٦٥٥.

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٦/ ٤٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، ج٧/ ١١٠.

ـ ومن المعروف أن الصديق رضي الله عنه كان كارهاً للخلافة فقد روى رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال: وسألته عما قبل بيعتهم، فقال: وهو يحدثه عما تقاولت به الأنصار وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامتي إياهم بأمر رسول الله ﷺ في مرضه، فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة).[(١)]

ـ كما كانت هناك بعض الرؤى فسرها الرسول ﷺ بولاية أبي بكر الصديق رضي الله عنه من بعده. روى البخاري أن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: (إن رسول الله ﷺ قال: بينما أنا على بئر أنزع منها إذ جاء أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوباً أو ذنوبين (الدَّلْو التي لها ذنب)، وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذ عمر بن الخطاب من أبي بكر، فاستحالت في يده غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن، ـ قال وهب: العطن مبرك الإبل ـ، يقول: حتى رويت الإبل فأناخت).[(٢)] وقد ورد: «أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه. قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت. قال عليه السلام: (إن لم تجديني فأْتي أبا بكر).[(٣)]

وعلينا أن نذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان من أكثر

---

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤ / ٣٩٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٣٦٨٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٣٦٥٩.

الناس ثناء على أبي بكر وعلى علمه رضي الله عنه، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره، إذا رجل من خلفي وضع مرفقه على منكبي، يقول: رحمك الله إن كنت أرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً مما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فألتفت فإذا هو علي بن أبي طالب). [١]

ـ وقد أثنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أبي بكر الصديق وخلافته، وكذلك خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما). وشهادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنفسه رد مباشر على من حاول القدح في الصديق أو الزعم بأن لعلي وصية تجاهلها أبو بكر رضي الله عنه. عن عبد بن خير قال: (سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: قُبِضَ رسول الله ﷺ على خير ما قُبِضَ عليه نبي من الأنبياء، قال: ثم أستُخلف أبو بكر فعمل لعمل رسول الله ﷺ وبسنته، ثم قُبِضَ أبو بكر على خير ما قُبِضَ عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ثم أسُتخَلف عمر، فعمل بعملهما وسنتهما، ثم قُبِضَ على خير ما قُبِضَ عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ وبعد أبي بكر). [٢]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٣٧٢١.

(٢) ابن أبي شيبة، المغازي، رواية رقم: ٥٢٠، ص ٤٣٠.

كما ورد عن محمد بن الحنفية وهو ابن لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين).[١]

ـ ولا شك أن الروايات في فضائل أبي بكر من أقوال علي (رضي الله عنهما) تؤيد الروايات التي ذكرت بيعة علي رضي الله عنه والعباس وغيرهم من آل البيت لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في البيعة العامة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة في مسجده صباح الثلاثاء التالي لوفاته[٢]. ومن الثابت أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه وخرج معه إلى ذي القصة في حرب المرتدين.[٣]

لقد كان واضحاً ترك الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة دون تحديد أمير، وأنه صلى الله عليه وسلم وضع قواعد يتم اتباعها في الشورى والاختيار من أهل الحل والعقد.[٤] وقد علمت الأمة هذا الأمر وأصبح قاعدة اتبعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث ثبت في الصحيحين عن ابن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٣٧١٥.

(٢) ابن كثير؛ السيرة النبوية، ج٤/ ٣٩٨.

(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/ ٤٩٥.

(٤) تحدثت كتب السياسة الشرعية والأحكام السلطانية بتفصيلات كثيرة عن قضايا البيعة، ومنها: ابن تيمية في السياسة الشرعية، وابن القيم في الطرق الحكيمة، والماوردي في الأحكام السلطانية، وأبي يعلي الفراء في الأحكام السلطانية، وغيرهم.

عمر: أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: ألا تستخلف يا أمير المؤمنين؟ فقال إن أستخلفْ فقد استخلف من هو خير مني ـ يعني أبا بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، يعني رسول الله ﷺ قال ابن عمر: فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف). [١]

كما ورد عن علي رضي الله عنه أنه قال بعد أن طُلب منه أن يستخلف: (ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم). [٢]

ويؤكد ابن كثير أن علي بن أبي طالب والزبير بن العوام (رضي الله عنهما) قد بايعا الصديق في اليوم الأول مع المسلمين ولم يتخلفا عن بقية المسلمين، ويستدل بذلك على شهود علي رضي الله عنه الصلاة مع أبي بكر الصديق منذ وفاة الرسول ﷺ بل وقبل ذلك لم ينقطع عن الصلاة خلف الصديق على الإطلاق، وخرج معه في أول غزوة غزاها بعد وفاة الرسول ﷺ إلى ذي القصة لقتال أهل الردة. [٣] وصدق في أبي بكر وعلي (رضي الله

---

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحه، كتاب الحكام، باب الاستخلاف، ج٨/ ١٢٦، انظر: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج٣/ ٨٨٩، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٣٣٥.

(٢) انظر: تخريجه عند ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/ ٤٠١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ٦٥٣.

(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/ ٣٩٨.

عنهما) قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة]، فكانوا يحبون الله ويجاهدون في سبيله.

وقد جدد علي بن أبي طالب البيعة لأبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) بعد ستة أشهر مرة أخرى، وذلك بعد وفاة فاطمة (رضي الله عنها)، وذلك للتأكيد على رضاه وحسن العلاقة بينهما (رضي الله عنهما) ونفي ما يشاع من خلاف ذلك.

وقد ورد أن علياً والزبير (رضي الله عنهما) قالا: (ما غضبنا إلا لأننا أُخرنا عن المشورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ أن يصلي بالناس وهو حي)،[1] وكلام علي رضي الله عنه حق، وعلي والزبير وأبي بكر رضي الله عنهم أجمعين من أهل الحق.

وقد شاركوا جميعاً مع الصديق رضي الله عنه في الجهاد والفتوح التي خطط لها رسول الله ﷺ وانطلقت أيام الصديق وصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور].

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤/ ٣٩٩.

المعايشون للرسول ﷺ

أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)

إن من سنن الله في البشر الزواج والذرية، وكان أنبياء الله عليهم السلام يتزوجون وينجبون الذرية، ويحيون الحياة الزوجية والاجتماعية كغيرهم من الناس، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)﴾ [الرعد].

وقد سار رسول الله ﷺ على سنن الأنبياء قبله، حيث أحل الله له الزواج كسائر الأنبياء الآخرين، يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ

عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾ [الأحزاب].

يطلق لفظ أمهات المؤمنين ويقصد به زوجات النبي ﷺ اللاتي دخل بهن،[1] وقد كان لهن شرف خاص ميزهن به الله سبحانه وتعالى عن سائر النساء يقول سبحانه وتعالى:

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب].

وقد سماهن الله سبحانه وتعالى في كتابه أمهات المؤمنين، بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب].

ويقال لهن أمهات المؤمنين بالنسبة للرجال دون النساء،[2] ولذلك فقد روي عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها ردت على امرأة نادتها بـ (يا أُمه) بقولها: لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم، ولذلك رأى العلماء أن المراد بالأمومة (تحريم نكاحهن على التأبيد كالأمهات) لا ما يرتبط بالأمومة من جواز

---

(١) السيوطي: الحافظ جلال الدين (ت: ٩١١هـ). مسانيد أمهات المؤمنين، ص١٥.

(٢) الصالحي الشامي: أزواج النبي ﷺ، ص ٣٥.

وضع الحجاب، أو المخالطة أو ما يرتبط بذلك من الأحكام.[1]

وقد اختار الله لنبيه ﷺ أفضل النساء، فهو خير الرجال، وهنّ خير النساء، وأزواجه في الدنيا أزواجه في الآخرة، فقد ورد أن الرسول ﷺ قال: إن الله أبى لي أن أتزوج أو أزوج إلا أهل الجنة.[2]

وقد عشن مع الرسول ﷺ في داره وصحبنه في تنقلاته وأسفاره، وأخذن أخبار الرجال وأحكام النساء والرجال، ونزلت الملائكة في بيوتهن، وفي حضورهن.

وقد كان أمامهن الاختيار بين الدنيا والدار الآخرة، فاخترن الله والدار الآخرة وذلك بعد نزول قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب].

ولذلك فقد وردت روايات في تخيير النبي ﷺ لأزواجه منها ما أورده البخاري في صحيحه: في باب طويل هو باب قوله: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ

---

(١) الصالحي الشامي، أزواج النبي ﷺ، ص ٣٥.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، تراجم النساء. ص٨٩؛ الصالحي الشامي: أزواج النبي ﷺ، ص ٢٥.

مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب]. وقال قتادة ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب].

والقرآن آيات الله والحكمة السنة، قالت عائشة (رضي الله عنها) لما أُمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت ثم قال إن الله جل ثناؤه قال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الأحزاب]. قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت.[1]

لقد كانت جميع أمهات المؤمنين يردن الله والدار الآخرة، وتالياً، فإنهن جميعاً من أهل الجنة ـ كما يقول العلماء ـ بناء على هذا التخيير ونتيجة جوابهن له.[2]

كما أنهن نلن قدراً من العلم لم ينلهُ أحد من الناس: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب]، فقد هيأهن الله لذلك.

---

(١) البخاري: كتاب التفسير، باب وإن كنتن تردن. . .، ج٦/ ٢٣.

(٢) الصالحي الشامي، أزواج النبي ﷺ، ص٢٥.

وكان لهن شرف نقل كثير من أمور الشريعة للأمة بعد وفاة رسول الله ﷺ، تنفيذاً لأمر الله في الآية، فكن ينقلن ما يتلى في بيوتهن من آيات الله وهي القرآن، ومن الحكمة وهي أحاديث رسول الله ﷺ وسنته.

وقد كان تعامل رسول الله ﷺ معهن تعامل الزوج السامي المعلم الميسر الرقيق.[1] قال ﷺ فيما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ: ((لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها أن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً))،[2] وقد رأين منه كل خير وبركه.

وكان ﷺ مثلاً للرجال في الخير مع نسائهم وأهلهم،عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ:(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).[3]

وقد حملت أمهات المؤمنين من خير رسول الله ﷺ وخير ما حمل من علم وخلق وبركة لسائر الأمة، طيلة حياتهن في أيام رسول الله ﷺ وفي أيام الخلفاء الراشدين ومن بقي منهن بعد ذلك.

---

(١) مسلم صحيحه، كتاب الطلاق باب أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً، ج٤/ ١٨٨.

(٢) انظر: الهاشمي، عبدالمنعم، النبي ﷺ والنساء، ط١، مكتبة المعارف المتحدة، الكويت، ١٤٢٩هـ ص١٢١.

(٣) الترمذي: الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ باب فضل أزواج النبي ﷺ، ج٥/ ٧٠٩.

ولقد كُنَّ تاج المجتمع ومعلماته ومربياته، وقادته في المجال العلمي والاجتماعي، قُمْن بدور عظيم في كل مجال، وقد زاد هذا الدور وتأصل بعد رسول الله ﷺ في عصر الراشدين وجزء من عصر بني أمية.

ومن المعلوم أن من بقي منهن بعد وفاته كن يعشن في المدينة المنورة ومجتمعها، فيؤثِّرن ويتأثَّرن به، يحرص الجميع عليهن بالرعاية والتكريم، أهل المدينة وروادها من ذوي الشأن في ذلك الزمان.

خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)[١]

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب،[٢] ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة النبوية تقريباً، نشأت على الأخلاق الفاضلة وعرفت بالعفة والصدق، كانت في الجاهلية تسمى بالطاهرة تمييزاً لها وعرفاناً بعفافها.

تزوجت قبل رسول الله ﷺ وكانت تاجرة ذات مال تبحث عمَّن يضارب لها في مالها، فبلغها صدق الرسول ﷺ وأمانته وخُلقه، فطلبت منه أن يتاجر لها في مالها في أسواق العرب،

---

(١) وضع البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها (رضي الله عنها)، ج٤/ ٢٣٠.
وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢٨٢.

(٢) انظر: زواج الرسول ﷺ من خديجة (رضي الله عنها) في هذا الكتاب.

فخرج في تجارتها إلى الشام يرافقه غلامها ميسرة، الذي حدثها عن صدقه وأمانته وحسن خلقه، وقارنت ذلك بما رأت منه في تجارتها وتعامله معها.

فرغبت في الزواج منه، وحكت لأحدى صويحباتها تلك الرغبة الشريفة، فأخبرت النبي ﷺ فخطبها لعمها وتزوجها، فكانت أولى زوجاته، وأم جميع أولاده، عدا إبراهيم، أنجبت منه القاسم وبه كان يكنى ﷺ، وعبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، (رضي الله عنهنّ)،[1] قال عنها ﷺ: (خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة).[2]

وبعد خمسة عشر عاماً من زواج رسول الله ﷺ نزل عليه الوحي، فكانت نعم المرأة، آمنت به وصدقته عن خِبْرَة ومعرفة وقرب، وطمأنته بقولها: (والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتَصْدُقُ الحديث وتحمل الكَلَّ وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق).[3]

كانت أول من آمن برسول الله ﷺ، سبقت بذلك الرجال.[4]

---

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢٨٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب تزويج النبي ﷺ خديجة (رضي الله عنها) وفضلها، ج٤/ ٢٣٠، وصحيح مسلم، ج٧/ ١٣٢.

(٣) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، حديث رقم: ٣؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٠٣.

(٤) انظر: الوحي.

كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ في بيتها بمكة وهي التي زمَّلته ودثَّرته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ①﴾ [المزمل]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ①﴾ [المدثر]، كانت تحب النبي ﷺ ويحبها، لها منزلة خاصة عند رسول الله ﷺ في حياتها وبعد وفاتها.

وقد حفظ النبي ﷺ لها ذلك الفضل، فلم يتزوج عليها في حياتها إلى أن قضت نحبها، فحزن لفقدها حزناً شديداً، ولم يزل يذكرها، ويعترف بحبّها وفضلها على سائر أمهات المؤمنين فيقول: (إني قد رزقت حبّها)،[1] ويقول: (آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء).[2]

كان يصل صديقاتها بعد وفاتها ويحسن إليهنّ ﷺ،كان إذا ذبح الشاة يقول: (أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة).[3]

وكان النبي ﷺ إذا سمع صوت هالة أخت خديجة تذكّر صوت زوجته فيرتاح لذلك، كما ثبت في الصحيحين.[4]

وقد توفيت (رضي الله عنها) قبل الهجرة بثلاث سنين،

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، ج٧/ ١٣٤.
(٢) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢٨٣.
(٣) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٨١٦.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب تزويج النبي ﷺ خديجة (رضي الله عنها) وفضلها، ج٤/ ٢٣١.

وقبل حادثة الإسراء بالنبي ﷺ، ولها من العمر خمس وستون سنة، ودفنت بالحجُون.[1]

ومهما كتبنا عن خديجة (رضي الله عنها) فلن نوفيها حقها، لكن ما ذكرناه هنا إشارات والكتابة عنها تحتمل مجلدات متعددة.

سودة بنت زمعة (رضي الله عنها)

هي سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية،[2] ثاني زوجات النبي ﷺ، تزوجها بعد وفاة زوجها السكران بن عمرو، وكانت أسلمت معه وهاجرت إلى الحبشة، وبعد عودتهما مات عنها.[3] وهي أول امرأة تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة (رضي الله عنها)، ولم يتزوج معها ﷺ نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، كانت خلالها ترعى بنات النبي ﷺ حتى دخل بعائشة (رضي الله عنها).[4]

كانت تحب المزاح فتلقي من الكلام ما تقصد به إضحاك النبي ﷺ.[5]

---

(١) انظر: أحداث ما قبل الهجرة من هذا الكتاب.

(٢) معمر بن المثنى، أزواج النبي ﷺ ص٦١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨/ ٥٤؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٣٨.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٦٥.
عبد المنعم الهاشمي، أزواج النبي ﷺ ص١١٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٥٤.

كانت امرأة صوامة زاهدة رفيعة الخلق،[1] وقد ورد أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ.[2]

وفي صحيح مسلم عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها ـ أي جلدها ـ من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة).[3] ولما حجّت نساء النبي ﷺ في عهد عمر رضي الله عنه لم تحجّ معهن، وقالت: قد حججت واعتمرت مع رسول الله ﷺ، فأنا أقعد في بيتي كما أمرني الله، وظلت كذلك حتى توفيت،[4] في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصلى عليها ودفنت في البقيع.[5]

كانت مِعْطاءة تكثر من الصدقة، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إليها بغِرارة ـ وهو وعاء تُوضع فيه الأطعمة ـ من دراهم، فقالت: ما هذه؟، قالوا: دراهم، قالت: في غرارة مثل التمر؟ ففرقتها بين المساكين.[6] روى عنها عدد من الصحابة والتابعين (رضي الله عنها) وهي قليلة الحديث.

---

(١) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٧/ ١٤٤؛ البخاري، التاريخ الصغير، حديث رقم: ١٧٨.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٥٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، ج٤٧/ ١٤٦٣؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٥٤.

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٥٥.

(٥) انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج١/ ١٨١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٦٦.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٦٩، ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٥٦.

عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها) (٩ ق. هـ ـ ٥٨هـ)

أمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان،[١] ولدت في السنة الرابعة من البعثة النبوية.[٢] وكانت عائشة (رضي الله عنها) تكنى بأم عبد الله،[٣] قال رسول الله ﷺ: (أُريتُكِ في المنام مرتين، أرى أنك في سُرقة من حرير ويقول: هذه امرأتك فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمْضِه).[٤] عقد عليها رسول الله ﷺ بمكة وهاجرت مع والديها إلى المدينة، ودخل بها رسول الله ﷺ بعد الهجرة وعمرها تسع سنوات، وهي الوحيدة البكر من بين نسائه ﷺ[٥] وكانت تفتخر على نسائه بذلك.[٦]

وهي الثالثة في ترتيب زواجه، عاشت مع رسول الله ﷺ في المدينة وكانت تسافر معه في كثير من غزواته، وقد أحبها الرسول ﷺ وبشرها بمرافقته في الجنة أكثر من مرة.[٧]

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨/ ٥٨.
(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٥٩.
(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٦٣.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٣٨٩٥.
(٥) البخاري صحيحه، كتاب النكاح، باب (نكاح الأبكار)، ج٦/ ١١٩.
(٦) الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ٩٨.
(٧) ابن سعد، الطبقات، ج ٨/ ٧٩.

صحبت الرسول ﷺ في عدد من غزواته، وبرأها الله من الإفك الذي اتهمها به المنافقون ومن سار على دربهم في آيات تتلى إلى يوم القيامة.[١]

مُرِّض رسول الله ﷺ في حجرتها ومات في حجرها، توفي عنها رسول الله ﷺ ولها من العمر ثماني عشرة سنة. كانت محل عناية المسلمين بعد رسول الله ﷺ. كان أكثر الناس صلة بها وأخذاً للعلم عنها أبناءُ أختها أسماء، ومن أشهرهم في ذلك عبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير وغيرهم،[٢] من أكثر من شهد نزول الوحي على الرسول ﷺ نقلت ما يقرب من (٢٢٠٠) حديث عن رسول الله ﷺ،[٣] وكانت مرجعاً لأهل المدينة في الإفتاء بعد وفاة الرسول ﷺ. وقد قال رسول الله ﷺ لأم سلمة حينما عاتبته في عائشة: (يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها،[٤] كما كانت كثيرة الصلة بالحسن والحسين سِبْطَيْ رسول الله ﷺ بعد عودتهما من العراق بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[٥]

---

(١) انظر حادثة الإفك في غزوة بني المصطلق من هذا الكتاب.

(٢) انظر الرواة عن عائشة عند: جمعة: أحمد خليل، نساء أهل البيت، ص١٤٩.

(٣) انظر: الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال، ج١/ ٤٩٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه باب فضل عائشة حديث رقم: ٣٧٧٥.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٩٢، ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٨١؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٣٥.

توفيت في المدينة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة على الأرجح.[1]

حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنها) (١٨ق. هـ ـ ٤٥هـ)

هي ابنة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، ولدت قبل البعثة بخمس سنين، وأمها زينب بنت مظعون،[2] تزوجها رسول الله ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة،[3] عاشت معه ونهلت من علمه وتأدبت بأدبه ﷺ، عاشت بعد وفاته ﷺ، وشهدت عصر الراشدين الزاهر، وعاشت الفتن التي جرت بعد استشهاد عثمان ﷺ، كما عاشت فترة من خلافة معاوية. كان إخوتها من أبناء عمر، وعلى رأسهم عبد الله بن عمر ﷺ أكثر الناس التصاقاً بها وأخذاً للعلم منها، وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين للهجرة وقد بلغت ستين سنة.[4]

وكانت حجرتها وحجرة عائشة وسودة متجاورات،

---

(١) لمزيد من التوسع حول حياة عائشة (رضي الله عنها) بعد استشهاد عثمان بن عفان ﷺ. انظر: سعيد الأفغاني، عائشة والسياسة، ط٢، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٥٧م ص٦٠.

(٢) الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ١٣٧.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٧٧؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٣٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨/ ٨٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٢٩؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ١٤٤.

والأرجح أنها جنوب حجرة عائشة، حيث يقف زوار القبر الشريف حالياً.[1]

أم سلمة (رضي الله عنها) (١٤ ق. هـ ـ ٥٩هـ)

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية،[2] استشهد عنها زوجها أبو سلمة بن عبد الأسد[3] فتزوجها من بعده رسول الله ﷺ في شوال من السنة الرابعة للهجرة، كانت تشير على رسول الله ﷺ في كثير من المواقف،[4] لها منزلة خاصة عند رسول الله ﷺ، رحلت معه في العديد من الغزوات، عاشت بعد رسول الله ﷺ وشهدت عصر الراشدين، وما جرى من فتن بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، كانت تربطها علاقة خاصة بعلي بن أبي طالب وبنيه رضي الله عنهم،[5] وتوفيت في أول عصر يزيد بن أبي سفيان، سنة إحدى وستين. وكانت آخر أمهات المؤمنين موتاً.[6]

---

(١) انظر: السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢/ ٤٦٠؛ النجار، أخبار مدينة الرسول، ص٧٣.

(٢) ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، القاهرة مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ، ج٤/ ٤٥٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٠١.
معمر بن المثنى، أزواج النبي ﷺ ص٦٤.

(٣) انظر: ترجمته عند ابن حجر، الإصابة، ج٢/ ٣٣٥.

(٤) انظر: رأيها في الحلق أثناء غزوة صلح الحديبية عند البخاري، صحيحه، (باب الشروط في الجهاد)، ج٣/ ١٨٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ٣١٩، الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ١٥٧.

(٥) السيوطي، مسند أمهات المؤمنين، ص ٤٤.

(٦) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٦٣؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٥٨.

زينب بنت جحش (رضي الله عنها)

هي زينب بنت جحش بن رباب، أم المؤمنين، ابنة عمة رسول الله ﷺ أُميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، خالها حمزة ابن عبد المطلب وخالتها صفية بنت عبد المطلب قديمة الإسلام من المهاجرات الأوائل.[1]

زوَّجها رسول الله ﷺ من زيد بن حارثة مولاه، وكان يشكوها لرسول الله ﷺ لأنها تؤذيه بالترفع عليه بسبب النسب فكان ﷺ يقول له: (أمسك عليك زوجك) لكنه طلقها.

وبعد أن انقضت عدتها، تزوجها رسول اللّه ﷺ بأمر الله لإبطال عادة التبني ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب]، وليؤكد أنه ليس ابناً للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب]. وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الأحزاب]، فكان يدعى بعد ذلك زيد بن حارثة ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣١٣، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢/ ٢٥٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١/ ١٩١.

أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب].

وأخبر الله تعالى رسوله ﷺ أن زيداً سيطلق زوجته ليتزوجها النبي ﷺ من بعده، ومع ذلك قال لزيد «اتق الله وأمسك عليك زوجك»، فعاتبه الله على ذلك حيث قال: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب].

ولعل من أهداف ذلك تثبيت المساواة بين الناس، فهو ﷺ يتزوج من مطلقة مولى له، والعرب كانت لا تزوج الموالي، عن أنس قال: (لما انقضت عدة زينب قال النبي ﷺ لزيد: ((اذهب فاذكرها علي))،[1] فانطلق حتى أتاها، وهي تخمر عجينها قال: فلما رأيتها عظمت في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها، إن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهري، ونكصت على عقبي، وقلت: يا زينب أبشري أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أُأمر ربي عز وجل.

ثم قامت إلى مسجدها، ونزل القرآن بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب]،

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج٢/ ١٥٠٣.

فاعتُبر ذلك عقداً وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن.[1]

وقد أطعم النبي الصحابة في يوم زواجه بها، وبقي بعضهم متأخرين لم ينصرفوا وكان النبي ﷺ شديد الحياء، لم يصرفهم فنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾ [الأحزاب]،[2] كانت تسامي عائشة بنت الصديق في الجمال والحظوة، دينة ورعة عابدة كثيرة الصدقة، تسمى أم المساكين، تعمل بالخرازة وتتصدق من عمل يدها.[3]

وثبت في الصحيحين في حديث الإفك، عن عائشة أنها قالت: وسأل رسول الله ﷺ عني زينب بنت جحش، وهي التي

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وإثبات وليمة العرس، حديث رقم: ١٤٣٨؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١٠٣.

(٢) انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول: لا تدخلوا بيوت النبي، ج٦/ ٢٤؛ وانظر: تفسير ابن كثير، ج٤/ ١٥١٣.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج ٤/ ٣١٣.

كانت تساميني من نساء النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع، فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً.

قالت عائشة (رضي الله عنها): ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل رحماً، وأعظم أمانة وصدقة كانت زاهدة كثيرة الصدقة.[1]

أثنى الرسول ﷺ على كثرة تصدقها، وكنى عن ذلك بطول يدها، روي عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ قال: ((أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً، قالت: فكنَّ يتطاولن أيهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق)).[2]

ومن زهدها لما خرج العطاء أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بالذي يخصها، فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر. غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني. فقالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله واستترت منه بثوب. قالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت لبرزة بنت رافع: ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان من أهل رحمها وأيتامها، فقسمته حتى بقيت بقية تحت الثوب، فقالت لها برزة: غفر الله لك يا أم

---

(١) انظر: حديث الإفك، في غزوة بني المصطلق من هذا الكتاب.

(٢) رواه مسلم، باب من فضائل زينب، ج٧/ ١٤٤؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١٠٨.

المؤمنين واللّه لقد كان لنا في هذا حق. فقالت: فلكم ما تحت الثوب. قلت: فكشفنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: «اللَّهمَّ لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا» فماتت،[١] روت عنه ﷺ أحد عشر حديثاً.[٢]

قالت زينب بنت جحش حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددت كفني، فإن بعث لي عمر بكفن فتصدقوا بأحدهما، وإن استطعتم إذ أدليتموني أن تَصَّدقوا بحقوتي، فأفعلوا، كانت أول أزواج النبي وفاة بعده ﷺ، توفيت سنة عشرين، وصلَّى عليها عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع.[٣]

جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها) (١٤ق هـ - ٥٠هـ)

كان اسمها برّة، فسماها رسول الله ﷺ جويرية، وهي ابنة للحارث بن أبي ضرار زعيم بني المصطلق، سُبيت في غزوة بني المصطلق فوقعت في سهم رجل من الأنصار، فجاءت تشتكي لرسول الله ﷺ فاشتراها فأعتقها ثم تزوجها سنة خمس من الهجرة،[٤] عاشت بقية حياتها في كنف رسول الله ﷺ، وقد

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١١٠.
(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢١٨.
(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١٠٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١/ ١٩٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٧/ ١٤٠.
(٤) انظر: غزوة بني المصطلق، من هذا الكتاب.
ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢٦٥؛ البيهقي، دلائل النبوية، ج٤/ ٤٧.

شهدت عصر الراشدين وما دار فيه، وتوفيت سنة ست وخمسين للهجرة، ولها من العمر خمس وستون سنة.[1]

أم حبيبة بنت أبي سفيان (رضي الله عنها) (٢٨ق هـ ـ ٤٤هـ)

اسمها رملة وهي ابنة لأبي سفيان صخر بن حرب زعيم قريش المشهور، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية، كانت مؤمنة صالحة، هاجرت مع المسلمين إلى الحبشة بصحبة زوجها عبيد الله بن جحش، ثم تنصر ومات عنها، وثبتت (رضي الله عنها) على إسلامها مع ردة زوجها، فخطبها النبي ﷺ، وبعث لها صداقاً وهي في الحبشة وتزوجها، ثم هاجرت إلى المدينة سنة ست من الهجرة، عاشت في بيت النبوة بعيدة عن أهلها من المشركين وعلى رأسهم زعيم قريش أبو سفيان بن حرب (والدها)، حتى أسلموا يوم الفتح، نهلت من علم رسول الله ﷺ، عاشت بعده عصر الراشدين، وجزءاً من خلافة معاوية (رضي الله عنه)، وهي أخت للخليفة،[2] كان لها هيبة وجلال، توفيت في المدينة سنة أربع وأربعين للهجرة.[3]

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٦٣؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص٢١٠.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٢٢.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٠٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٢٢؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٦٤.

ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها) (١٨ق هـ ـ ٥١هـ)

كان اسمها برّة، فسماها رسول الله ﷺ ميمونة، وهي بنت للحارث بن حزن الهلالي، تزوجها رسول الله ﷺ في عمرة القضاء سنة سبع للهجرة.[١] كانت خالة لعبد الله بن عباس، ولخالد بن الوليد،[٢] وأخت لأسماء بنت عميس لأمها، عاشت في بيت رسول الله ﷺ ونهلت من علمه، وعاشت بعده زمن الراشدين وشهدت أحداثه، بقيت زمناً من خلافة معاوية رضي الله عنه حتى توفيت سنة إحدى وخمسين للهجرة،[٣] ورد لها ما يزيد على سبعين حديثاً روتها عن رسول الله ﷺ.[٤]

صفية بنت حيي (رضي الله عنها) (١٠ق. هـ ـ ٥٢هـ)

هي صفية بنت حيي بن أخطب، من ذرية نبي الله هارون عليه السلام، كان أبوها سيد يهود بني النضير، قتل عنها زوجها من يهود خيبر أثناء غزوة خيبر، فصارت مع السبي فأعتقها رسول الله ﷺ ثم تزوجها في شوال سنة سبع للهجرة،[٥] أحبت

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ٣٧٢؛ وابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١٣٢.
(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١٣٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ٣٧٢.
(٣) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٤١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٤٥؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٦٤.
(٤) انظر: الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال، ج١/ ٤٩٦.
(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١٦.

رسول الله ﷺ رغم عدائه ليهود وقتله لأبيها وزوجها وهما من زعمائهم، حيث شرح الله صدرها للإسلام، ودعا لها ﷺ حتى ذهب ما كانت تجده عليه، وأخبرها ﷺ أنها ابنة نبي، وعمها نبي وزوجة نبي. توفي عنها رسول الله ﷺ، فعاشت زمن الراشدين وشهدت أحداثه، وبقيت زمناً من خلافة معاوية رضي الله عنه وتوفيت سنة اثنتين وخمسين للهجرة الشريفة.[1]

مارية القبطية (رضي الله عنها)[2]

هي أم إبراهيم ابن النبي ﷺ، مؤمنة من أهل مصر، وهي مارية بنت شمعون من قرية حفن بمحافظة المنيا المصرية كان والدها من زعماء القبط.[3]

وقد قدمت المدينة في السنة السابعة للهجرة ضمن هدايا بعثها المقوقس أو (كيرس) حاكم مصر إلى النبي ﷺ مع أختها سيرين، وقد عرض الرسول ﷺ عليهما الإسلام فأسلمتا وحسن إسلامهما،[4] وقد وهب النبي ﷺ سيرين لحسان بن ثابت،

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٣٥؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص٢١٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١٦.

(٣) انظر: لمزيد من التفصيل؛ رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس من هذا الكتاب.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨/ ٢١٢، ٢١٤.

واصطفى لنفسه مارية، كانت امرأة جميلة عاقلة، أثارت غيرة أم المؤمنين عائشة وغيرها من نساء النبي ﷺ.[(١)]

وَلَدت لرسول الله ﷺ في السنة الثامنة للهجرة ابنه إبراهيم، وعاش في كنف الرسول ﷺ سنة وبضعة أشهر، حتى توفي في شهر ربيع الأول من السنة العاشرة للهجرة، فحزن عليه الرسول ﷺ وحزنت عليه مارية (رضي الله عنها).[(٢)] وقد توفي الرسول الله ﷺ وهو راضٍ عنها، وقد أوصى بأهل مصر خيراً في قوله (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً أو قال ذمة وصهراً)،[(٣)] كانت مارية خالة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضي الله عنه.[(٤)]

توفيت في السنة السادسة عشرة للهجرة النبوية، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت في البقيع.[(٥)]

ويعُدها بعض العلماء من إماء الرسول ﷺ وأنها مُلك يمينه، وعلى كل حال فهي أم ولد لرسول الله ﷺ. وقد ذكر عن

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١٢.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وصية النبي بأهل مصر ج٧/ ١٩٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١٤؛ الطبري، تاريخه، ج٢/ ٤٧٥.

ابن عباس أنه قال: (أعتقها ولدُها)،[1] يعني إنها عتقت في حياة النبي ﷺ بعد ولادتها لإبراهيم ابن النبي ﷺ، أي ليست جارية، وكانت حسنة الدين والإسلام، ولها من المكانة عند الصحابة كما لغيرها من أمهات المؤمنين، وكان عمر رضي الله عنه حريصاً على أن يشهد الناس جنازتها يدعوهم لذلك بنفسه.[2]

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١٦.

استقرار أمهات المؤمنين

عاشت أمهات المؤمنين في المدينة أثناء حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته عدا خديجة (رضي الله عنها) التي توفيت بمكة، فكان سكناهن وإقامتهن الدائمة فيها في بيوتهن وحجراتهن التي خصصها لهن رسول الله ﷺ في الغالب، حيث كان استقرارهن ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب]. وكان بعضهن يخرجن للحج إلى مكة برفقة محارمهن،[١] كما خرجت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) إلى العراق قبيل موقعة الجمل بصحبة عبد الله بن الزبير[٢] ابن أختها أسماء رضي الله عنها، وكانت (رضي

---

(١) ابن حنبل: المسند، ج٦/ ٣٢٤.

(٢) الطبري، تاريخه، ج ٥/ ١٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣/ ٢٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ٢٣١.

الله عنها) كلما ذكرت هذا الخروج استغفرت وبكت، ما يدل على ندمها على هذا الخروج.[1] وقد منع عبد الله بن عمر أخته أم المؤمنين حفصة من الخروج إلى العراق مع عائشة (رضي الله عنها)، كما أن أم حبيبة (رضي الله عنها) كانت أختاً للخليفة معاوية ﷺ ومع ذلك فإنها آثرت البقاء في المدينة وعدم الهجرة إلى دمشق مقر الخلافة آنذاك، مع ما ذكر من زيارتها لدمشق وسرعة عودتها للمدينة،[2] ولعل أمهات المؤمنين يتذكرن قوله ﷺ لعامة الناس:

((تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)).[3] فإذا كانت المدينة خيراً لعامة الناس فأمهات المؤمنين أولى بذلك، خصوصاً أنهن أُمرن بالقرار في المدينة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٧٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم النساء، ص٧٠؛ جمعة، نساء أهل البيت، ص٣٩٩.

(٣) مسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار، ج٤/ ١٢٢؛ وانظر: تخريج الحديث عند صالح الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ١٩١.

علاقاتهن الاجتماعية

كان لأمهات المؤمنين مكانتهن المميزة بين أهل المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، حيث يحرص أهل المدينة على لقياهن والتحدث إليهن والتعلم منهن، كما أن بعض من يزور المدينة من الأمصار الإسلامية يقدمون الهدايا لبيوت أمهات المؤمنين، وكن من الزاهدات العابدات، ويخرجن ما يأتيهن صدقة على أهل المدينة من الضعفاء والمحتاجين، كما كان رواة الحديث وطالبو العلم من الرجال والنساء يقصدون المدينة للسماع منهن وأخذ علمهن.(١)

لم تكن أمهات المؤمنين غريبات عن المجتمع، فالكل يرى أنهن أمهات لهم، كما أنهن يرتبطن بعلاقات عائلية وأسرية مميزة مع الكثير من أهل المدينة وغيرها، يقول تعالى مشيراً لهذه العلاقة والروابط الخاصة ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) انظر: عبد العزيز العمري، إثراء أمهات المؤمنين في المجتمع المدني في عهد معاوية بن أبي سفيان، بحث ضمن كتاب أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية، ص١٥٦؛ انظر: ندى النخيلان، أمهات المؤمنين وأثرهن في مجتمع المدينة في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة، ١٤٣٠هـ وقد نشرتها، دار إشبيليا، الرياض ١٤٣٢هـ.

وقد كان معظمهن من قريش، مثل عائشة وحفصة، وأم سلمة وأم حبيبة، كما أن بعضهن من العرب ومنهن جويرية بنت الحارث وميمونة بنت الحارث، وكانت منهن صفية وأصلها من يهود العرب ثم أسلمت، ومنهن مارية قبطية من مصر. والجميع تربطهن بالمجتمع علائق الإيمان والمحبة لرسول الله ﷺ ولآله، ويتميزن بقربهن من رسول الله ﷺ، وبأمومتهن للمؤمنين عموماً، كما كان لبعضهن إخوة وأخوات مثل حفصة وعائشة وأم سلمة وأم حبيبة وغيرهن. وكان لهؤلاء الأخوة بنين وبنات وأحفاد وأخوات وزوجات وأرحام، فكانت لهن من ثَمَّ علاقاتهن الأسرية الخاصة، الممتدة بجذورها المختلفة في مجتمع المدينة ومكة والأمصار الإسلامية الأخرى.

وكن (رضي الله عنهنّ) واصلات للرحم موصولات باستمرار، فكن يهدين للنساء الأقمشة وغيرها،[1] كما يهدي لهن أقاربهن من الرجال والنساء، فقد ثبت تقديم عبد الله بن الزبير هدايا لخالته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها).[2]

وقد حُرِمت أمهات المؤمنين في المدينة إجمالاً من الذرية، عدا أم سلمة التي عاش أبناؤها من زوجها السابق أبي سلمة، الذين تربوا في حجر رسول الله ﷺ،[3] فكانوا عوناً لها وعوناً

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٧١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٧٢.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢/ ٤٣٠؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٥١.

للناس على تلقي علمها. وقد عاش أبناؤها سلمة وعمر طيلة خلافة معاوية وبقوا بعد ذلك عشرات السنين، وأما ابنتها زينب فقد كانت من أفقه النساء في زمانها، وعاشت طيلة خلافة معاوية وبقيت بعده.[١]

وامتازت علاقة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بأبناء أختها أسماء، حيث كانت تكنى (بأم عبد الله) يقصدون به عبدالله بن الزبير، كانوا يصحبونها في سفرها وإقامتها، كما كانوا يعتبرونها بمثابة الأم لهم، وقد نالوا بصحبتها من علمها، فكانت معظم روايات الحديث عنها عبرهم.[٢] كان أبناء الزبير ينادونها بـ يا أماه، ويا خالة، ويعجبون من غزير علمها،[٣] وكانت توجههم وتؤدبهم عند الحاجة[٤] كما كانت تدفع عنهم الأذى.[٥]

كما كان إخوتها وأبناء إخوتها من الملازمين لها، وكانت

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/٢٠٦، ٢٠٤، ٢٠٢؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي ﷺ ص١٥٩، ١٦٠.

(٢) انظر الرواة عن عائشة عند: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/١٣٦؛ الفنيسان: مرويات أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في التفسير، ص١٦، وندى النخيلان، دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الراشدين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة، ١٤٣٠هـ، ص٢٨٠.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ١٨٢.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٨٤.

(٥) الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ١٣١.

تصلح بينهم عند الحاجة، فقد وردت أخبار عن إصلاح عائشة (رضي الله عنها) بين أخيها عبد الرحمن وبين زوجاته،[1] وقد كان بعض أبناء أخيها عبد الرحمن قبل موتها ملازمين لها،[2] كما شهد وفاتها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وغيرهم من أقاربها.[3]

كما كان لحفصة (رضي الله عنها) علاقتها المميزة بأبناء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وخصوصاً الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه، حيث كان يوجهها وتسمع منه، وقد أوصته عند موتها، وقد نزل في قبرها مع بعض أبنائه وأبناء عاصم بن عمر رضي الله عنهم.[4]

وقد كانت أم حبيبة أختاً للخليفة معاوية رضي الله عنه أدركت زمن خلافته، وكان يقدرها ويخصها بالزيارة والوصل، كما كانت لها علاقات حميمة بأبناء إخوتها، وكان جمعٌ من بني أمية من محارمها يلتقون بها ويروون الأحاديث عنها.[5]

كما اشتهر عن أم المؤمنين صفية (رضي الله عنها) صلتها لأرحامها ممن يخالف دينها، حيث بقي بعضهم على اليهودية،

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٩٠.
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ١٨١.
(٣) الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ١٢٨.
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٤٤.
(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٢٢؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٦٢.

ومع ذلك فقد كانت تصلهم،[1] بل إنها أوصت عند موتها ببعض المال لابن أختها وكان يهودياً.[2]

ومن المعروف جواز الوصية لغير الوارث، واختلاف الدين يمنع من الميراث ولذلك يأخذ غير المسلم بالوصية،كما كان أصحاب النبي ﷺ يحرصون على زيارة أمهات المؤمنين وعدم الانقطاع عنهن، وكانوا يناقشونهن في بعض المسائل الفقهية والروايات وكن في بعض الأحيان يصححنها عند الحاجة، كما فعلت عائشة في حديث قطع الصلاة،[3] وفي غيره.[4]

والمتتبع لروايات الحديث يجد أمهات المؤمنين يروين عن الصحابة والصحابة يروون عنهن،[5] وذلك كله مع الحفاظ على الحجاب والآداب الشرعية الصحيحة.

وهذا يدل على العلاقات الخاصة بين الصحابة وبين بيت النبوة، وعلى استمرارها بعد وفاة النبي ﷺ مع من بقي من أمهات المؤمنين طيلة حياتهن.

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٣٢؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ٢٢٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨/ ١٢٨؛ الدارمي: سنن الدارمي، ج٢/ ٤٢٧؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/ ٣٨٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٣٢؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي ٢٢٥.

(٣) انظر: البخاري، صحيحه، كتاب الصلاة، باب من قال (لا يقطع الصلاة شيء)، ج١/ ١٣٠.

(٤) انظر: الصالحي الشامي، أزواج النبي ﷺ، ص ١٣٢.

(٥) جمعة: أحمد خليل، نساء أهل البيت، ص٣٣٤.

وكانت أقوى صلاتهن مع الحسن والحسين (رضي الله عنهما) سبطي رسول الله ﷺ بعد عودتهما من العراق واستقرارهما في المدينة، حيث كانا يتفقدان أمهات المؤمنين ويدخلان عليهن ويتابعان أحوالهن لكونهما محارم لهن فهن زوجات جدهما رسول الله ﷺ ورضي عنهم.

كما تميزت العديد من الصحابيات والتابعيات بالرواية عن أمهات المؤمنين وأخذ العلم منهن والتردد عليهن،[١] وقد اشتهر عدد من التلميذات لعائشة (رضي الله عنها)،[٢] منهن عمرة بنت عبد الرحمن،[٣] ومولاتها أم ذرة كانت تروي عن عائشة وعن غيرها من أمهات المؤمنين.[٤]

كما اشتهر عدد من النساء الراويات عن أم المؤمنين حفصة (رضي الله عنها).[٥]

كما اشتهر رواية جماعة من النساء عن أم سلمة (رضي الله عنها).[٦]

---

(١) جمعة: نساء أهل البيت، ص ١٥٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٩٢.

(٣) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة الأنصارية، تربت في حجر عائشة (رضي الله عنها) تابعية مدنية ثقة حجة، عدت من عالمات زمانها، أمر عمر بن عبد العزيز بكتابة حديثها، توفيت سنة ١٠٦هـ، الطبقات الكبرى، ج٢/ ٣٨٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج٨/ ٩٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج١٢/ ٤٣٨.

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢/ ٤٧٦.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢/ ٤١٠.

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢/ ٢٥٦.

وروت جماعة من النساء عن أم حبيبة (رضي الله عنها).[1]

وقد كانت أمهات المؤمنين مرجعاً للناس في أحكام الزواج والطلاق والرضاع والمعاشرة وما يرتبط بها.[2]

وقد اشتهر عن عائشة (رضي الله عنها) عنايتها الخاصة بالمرأة، فقد كانت تعتني بالفتيات الصغيرات وبالنساء المتزوجات، تنصحهن وتوجههن، كما كانت تنصح الرجال في كيفية التعامل مع النساء، وخصوصاً حديثات السن منهن، وتروي في ذلك قصتها مع النبي ﷺ التي رواها النسائي (عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه وأنا انظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو)،[3] قالت: وكانت تحدث باستمرار عن حسن تعامل الرسول ﷺ مع نسائه، وعن سمره معهن ومزاحه وملاعبته لهن، ومراعاته لأحوالهن في السفر والحج والعمرة.[4]

---

(١) جمعة، نساء أهل البيت، ص٢٩٦.

(٢) جمعة، نساء أهل البيت، ص٢٦٥.

(٣) النسائي: السنن الكبرى، كتاب صلاة العيدين، باب اللعب في المسجد يوم العيد ونظر النساء إلى ذلك، ج٣/ ١٩٥؛ الذهبي، سير أعلام النساء، ج٢/ ١٥١.

(٤) انظر: ما رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوه الإحرام، ج٤/ ٢٧؛ الصالحي، أزواج النبي ﷺ، ص ٩٨، ٩٩، ١٠١.

وكانت عائشة تنادي بنات حواء لإيجاد المودة وزرع المحبة في بيوتهن، وتقول في هذا المجال ناصحة النساء: «أميطي عنك الأذى، وتصنعي لزوجك كما تتصنعين للزيارة، وإذا أمرك فلتطيعيه وإذا أقسم عليك فأبرِّيه ولا تأذني في بيته لمن يكره».(١)

كما كانت تؤكد على حسن التعامل مع الفتيات الصغيرات، وتضرب المثل بفعل رسول الله ﷺ معها، فقد ورد عن «هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كنت ألعب بالبنات ويجئن صويحباتي فيلعبن معي، فإذا رأين رسول الله انقمعن منه، فكان رسول الله ﷺ يدخلهن فيلعبن معي».(٢)

وقد اشتهرت أم المؤمنين حفصة بمعرفتها الكتابة،(٣) فلعل لها دوراً في تعليم بعض الفتيات ذلك.

كما كان لبعضهن موالٍ وجوارٍ، وكن يعاملنهم معاملة حسنة، وكانوا يشهدون العلم منهن، ويرون بأنفسهم زهدهن وحسن تصرفهن، وخصوصاً الجواري اللاتي كن في مرحلة التربية،(٤) وقد أعتقت أمهات المؤمنين عدداً من الموالي رجالاً ونساء.(٥)

---

(١) عبد الرزاق: المصنف، ج٣/ ١٤٦.
(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٦٦.
(٣) جمعة، نساء أهل البيت، ص ١٩٢.
(٤) الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٧٠.
(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٣٢، الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص٩٦، ١٢٧.

كانت العلاقة قائمة بين أمهات المؤمنين بعضهن مع بعض بعد وفاة الرسول ﷺ، وتميزت علاقة عائشة بحفصة (رضي الله عنهما) بالقوة والخصوصية.[1] ولعل من أسباب ذلك كون بيت عائشة ملاصقاً لبيت حفصة (رضي الله عنهما)،[2] كانت أمهات المؤمنين يتفقد بعضهن بعضاً ويعطف بعضهن على بعض، حيث ذهبت الغيرة من بينهن بوفاة النبي ﷺ،[3] ووردت روايات مختلفة عن حضور بعضهن وفاة البعض، فقد وردت دعوة أم حبيبة لأم سلمة ولعائشة حين حضرتها الوفاة واستغفارهن لبعض وسرورهن بذلك.[4]

كما تميزت علاقتهن ببقية آل البيت رضي الله عنهم بالقوة واشتهرت العلاقة الخاصة بين أم المؤمنين صفية (رضي الله عنها) وبين أبناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[5]

كما اشتهرت زيارات الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وترددهما عليها،[6] وتفقُّد أحوالها مع بقية أمهات المؤمنين.

---

(١) الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٤٣.
(٢) عبد الغني: محمد الياس، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٦.
(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٩٤.
(٤) الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص١٧٠.
(٥) ابن حجر، الإصابة، ج٤/٣٤٨.
(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٧٣.

ولاشك أن مجتمع المدينة قد تغيرت تركيبته السكانية تدرُّجاً مع الفتوح، وانتشار الإسلام وامتداده لمواطن وشعوب جديدة، حيث رحل كثير من سكان المدينة إلى مناطق الفتح، كما قدم الكثير من العجم والموالي إلى المدينة.

وعموماً فقد كانت أمهات المؤمنين على صلة بشرائح المجتمع وطبقاته كافةً، يتمتعن بمكانة خاصة بينهم، وتزيد علاقتهن ببيوت المهاجرين والأنصار، وخصوصاً الذين بقوا في المدينة ولم يرحلوا منها.

والمطلع على ما روي عن أمهات المؤمنين من أحاديث يدرك مقدار هذه الصلة، خصوصاً إذا علم مناسبات تلك الروايات وارتباط تلك المناسبات بحياة الناس العامة، فما روي عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قرابة (٢٢٠٠)[١] حديث، لكل حديث مناسبة وحادثة، بل ربما تكرر الحديث في أكثر من مناسبة.

وعموماً فإن أمهات المؤمنين كن رمزاً بقي بعد رسول الله ﷺ يحنو عليه الجميع ويحبه كل الناس من المؤمنين والمؤمنات، وتهوى إليهن أفئدة المؤمنين كما تهوى إلى الأمهات، فكن كما وصف الله (أمهاتٍ) لكل المؤمنين يُنظر إليهنّ بهذه النظرة، بل كن أعظم من أمهات النسب في نظر

(١) الخزرجي، تهذيب الكمال، ص١٢٤٠.

المؤمنين، وعند مرض بعض أمهات المؤمنين يصبحن محل عناية خاصة من المجتمع ككل، ومن أصحاب النبي ﷺ خصوصاً.

وفيات أمهات المؤمنين

جاء ابن عباس يستأذن على عائشة (رضي الله عنهما) في مرضها الذي ماتت فيه، فلما دخل عليها قال لها: ابشري فما بينك وبين أن تلحقي بمحمد ﷺ، إلا أن تخرج الروح من الجسد، كُنتِ أَحبّ نساء رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً.[1]

وعند وفاتها نزل في قبرها عدد من أبناء الزبير أمهم أسماء بنت أبي بكر، وخالتهم عائشة (رضي الله عنها) وعدد من أبناء إخوتها.[2]

وحينما توفيت أم المؤمنين حفصة (رضي الله عنها) اجتمع لجنازتها أهل المدينة، وصلى عليها أمير المدينة في حينه مروان ابن الحكم، وحمل جنازتها جماعة من الصحابة ﷺ، وتأثر أهل المدينة بموتها.[3]

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٧٤، أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢/ ٨٧٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٨٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٩٣؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص٩١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٨٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٩٤.

(٣) ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٨/ ٨٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٢٩؛ جمعة، نساء أهل البيت، ص ٢٠٥.

بنات المصطفى ﷺ

ولدن وعشن وتربين في أفضل بيوت بني آدم عليه السلام عبر الزمان والمكان، بيت المصطفى ﷺ، سيد ولد آدم عليه السلام، أمهن خديجة بنت خويلد، أشرف وخير نساء العالمين، بيتهن بيت النبوة والصدق والعفة والطهارة (بيت الجنة)، أنعم الله عليهنِّ بالهداية، فكنَّ من أوائل المؤمنات برسول الله ﷺ المصدقات به، رغم تفاوتهنَّ في العمر.

شاركن رسول الله ﷺ همَّ الدعوة، دافعن عنه في الشدائد، مررن كما يمر غيرهنَّ بظروف مختلفة في الزواج، والولادة، والمعاشرة، عشن مع رسول الله ﷺ في مكة وفي المدينة بعد الهجرة في كنف أزواجهنَّ.

فارقن الحياة في حياته، عدا فاطمة (رضي الله عنها)، كانت أسرع أهله لحاقاً به بعد وفاته، فكان موعدهنَّ مع رسول الله ﷺ ونسائه مع الصالحين من أهل الجنّة، لا بُدَّ لكل دراس

لسيرته ﷺ من التعرف عليهنَّ وأحوالهنَّ كجزء مهم من محيط الرسول ﷺ وحياته يرتبهنّ أهل العلم بحسب سنهنَّ، وهنَّ:

زينب بنت الرسول ﷺ

كبرى بنات رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين (رضي الله عنها) ولدت في السنة العاشرة قبل البعثة،[1] وقد أحبها الرسول ﷺ وعطف عليها وهو الرحيم بالصغار والكبار ﷺ، كان لولادتها عظيم الأثر على بيت المصطفى ﷺ، حيث سُرّ النبي ﷺ بها، وقد نشأت وترعرعت في كنف النبوة، وتلقت سامي الأخلاق والتربية، من والدها ﷺ ومن أمها خديجة (رضي الله عنها).

وفي سن الزواج خطبها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن شمس بن عبد مناف بن قصي، وهو ابن لخالتها هالة بنت خويلد، وقد عُرف أبو العاص بين شباب قريش بالصدق وحسن الخلق، إضافة إلى القرابة من ناحية الأم فهو ابن خالتها هالة، شديدة الصلة ببيت النبوة وتشبه أختها خديجة في حسن التعامل والأخلاق، وقد وافق الرسول ﷺ على زواجه منها، بعد استشارتها. وقد عاش الزوجان حياة سعيدة.[2] وكان أبو العاص

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٠؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢١٢.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٤٦.

رجلاً تاجراً يسافر كثيراً في تجارته إلى الشام وغيرها، تاركاً زوجته عند والدته هالة وهي خالتها.(١)

وحينما بعث الرسول ﷺ كانت زينب من أوائل المؤمنين برسالته والمصدقين به ﷺ، بكل اقتناع.(٢)

وكان أبو العاص في تجارة إلى الشام، فلما عاد عرضت عليه زينب الإسلام كما عرض عليه ذلك الرسول ﷺ، فتردد رغم ثنائه على الرسول ﷺ ومعرفته به وبصدقه.(٣)

وبعد اشتداد الأذى برسول الله ﷺ في مكة، كانت زينب أقل تعرضاً من غيرها للأذى لوجودها في بيت أبي العاص عند خالتها هالة، وفي هذه الأثناء ولدت زينب طفليها أمامة بنت أبي العاص وعلي بن أبي العاص.(٤)

وقد هاجر الرسول ﷺ مع أهل بيته إلى المدينة، وبقيت زينب في مكة.(٥)

وفي غزوة بدر خرج أبو العاص بن الربيع مع قريش فوقع

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٤٦.
(٢) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٤٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٤٦.
(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٢.
(٤) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٤٦.
(٥) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٤٦٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣١٢.

ضمن أسرى المشركين في بدر، وبدأت المفاوضات لفدائهم، فجاء أخوه عمرو بن الربيع لفدائه من مكة، وبعثت معه زينب بقلادة لها أعطتها إياها أمها خديجة (رضي الله عنها) عند زواجها، وأرادت من ذلك أن تفدي زوجها بهذه القلادة، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها فقال: ((إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فعلتم؟ قالوا: نعم))،[1] فأُطلق أبو العاص بن الربيع من الأسر مقابل تعهد منه أن يترك زينب لتلحق برسول الله ﷺ في المدينة، فرضي أبو العاص بذلك.[2]

وتم ترتيب هجرة زينب (رضي الله عنها) للحاق برسول الله ﷺ في المدينة، وتعاون في ذلك زوجها أبو العاص بن الربيع، مع زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ. وقد اعتدى عليها (هبار بن الأسود) من رجال قريش فأسقطوها عن جملها وسقط جنينها،[3] وأصيبت بنزيف أضطرها للبقاء بعده في مكة أياماً عدّة، ثم لحقت برسول الله ﷺ بعد ذلك في المدينة ومعها طفلاها أمامة وعلي.[4]

وقد كانت زينب بعد الهجرة محل عناية خاصة من رسول

---

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣١٢.
وانظر: غزوة بدر، من هذا الكتاب.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ ٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٤٦.
(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٤٧.
(٤) ورد أن الرسول ﷺ كان يردف علي ابن زينب (رضي الله عنها) يوم الفتح، الذهبي، (سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٤٦).

الله ﷺ، كما كان أولادها يحظون بمداعبة الرسول ﷺ وتعليمه وتربيته،[1] وكان ﷺ يحمل أمامة وهو يصلي، فقد ورد عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: (بينا نحن في المسجد جلوس إذ خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية، يحملها على عاتقه فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام، فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها).[2]

وقد وقع أبو العاص بن الربيع في أسر المسلمين أثناء العودة من تجارة لقريش إلى الشام، قبل صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة،[3] وفي تلك العير أسروا أناساً من رجالها، فأعجزهم أبو العاص هرباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا أقبل أبو العاص من الليل في طلب ماله، حتى دخل على زينب ابنة رسول الله ﷺ فاستجار بها، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب (رضي الله عنها): أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع قال: فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته أقبل على الناس فقال: ((أيها الناس

---

(١) انظر: الإمام أحمد، مسنده، ج٥/ ٣٠٣.

(٢) أخرجه أبو داود ج١/ ١٤٥؛ والنسائي ج١/ ١١٧؛ وأحمد، ج٥/ ٣٠٣؛ وأنظر فتح الباري، ج١/ ٤٦٩.

(٣) انظر: الواقدي، المغازي، ج٢/ ٥٥٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٤.

هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أدناهم، ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته زينب فقال: أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلُص إليك فإنك لا تحلين له)).(١)

عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص وقال لهم: ((إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالاً فإن تحسنوا تردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم ذلك فهو فَيْء الله الذي أفاءه عليكم فأنتم أحق به، قالوا: يا رسول الله بل نرده عليه قال: فردوا عليه ماله، حتى أن الرجل ليأتي بالحبل ويأتي الرجل بالشنة(٢) والأداوة حتى أن أحدهم ليأتي بالشطاط، حتى ردوا عليه ماله بأسره، لا يفقد منه شيئاً، ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان أبضع منه، ثم قال: يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وما منعني من الإسلام عنده إلا تخوفا أن تظنوا أني إنما أردت أخذ أموالكم،

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٣؛ الواقدي، المغازي، ج٢/ ٥٥٣.

(٢) هي القربة المصنوعة من الجلد القديمة الجافة ولا تزال تعرف بهذا الاسم إلى اليوم.

فلما أداها الله عز وجل إليكم وفرغت منها أسلمت، ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ في محرم من السنة السابعة للهجرة.[١]

وقد بقيت زينب (رضي الله عنها) بعد ذلك مع زوجها في المدينة في كنف رسول الله ﷺ. وقد توفي ابنها علي أثناء ذلك. وبعد سنة من قدوم زوجها إلى المدينة مرضت زينب (رضي الله عنها) مرضها الذي تسبب فيه هبار بن الأسود ومن معه حين ألقوها من على جملها، وكانت وفاتها في السنة الثامنة من الهجرة.[٢] وقالت أم عطية: لما ماتت زينب بنت رسول الله قال ﷺ: ((أغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن بماء، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من الكافور فإذا فرغتن فآذنني))، فلما غسلناها أعطانا حقوة فقال: ((أشعرنها إياها))،[٣] وكان هذا منه ﷺ تعبيراً عن كبير محبته لها، وشديد حزنه عليها ورحمته بها، وقد دعا لها رسول الله ﷺ.

وقد توفي زوجها من بعدها بأربع سنوات، وقد أوصى بابنته أمامة للزبير بن العوام رضي الله عنه،[٤] وكانت بلغت مبلغ النساء

---

(١) انظر: الواقدي، المغازي، ج٢/ ٥٥٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٣.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٥٠؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٧؛ خليفة بن خياط، تاريخه، ص٦٥.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب يجعل الكافور في أخره، حديث رقم: ١٢٥٨، ١٢٥٤.

(٤) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٤٠٠؛ ابن إسحاق، السيرة، ص ٢٢٩.

بعد وفاة خالتها فاطمة (رضي الله عنها)، التي كانت بمثابة الأم لها بعد وفاة زينب (رضي الله عنها) فتزوجها علي ﵁،[١] وبقيت في ذمته حتى استشهد فتزوجها من بعده المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي.[٢]

رقية بنت رسول الله ﷺ

ولدت بعد أختها زينب فكانت الثانية في الترتيب من بين بنات النبي ﷺ، وكانت ولادتها قبل البعثة بسبع سنوات،[٣] وقبل الهجرة بعشرين عاماً وأمها خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) وقد تربت في بيت رسول الله ﷺ مع بقية أخواتها وخصوصاً زينب التي تكبرها وأم كلثوم التي تصغرها.[٤]

وحينما شبت رقية خطبها أبو لهب عم النبي ﷺ لابنه عتبة، فتزوجها ولم يبق معها طويلاً، حيث بُعث النبي ﷺ فكان من أشد الناس عداءاً له ﷺ أبو لهب وامرأته أم جميل، حيث طلبا من ابنهما طلاق رقية بعد أن أغرياه بفراقها، وظنا أن في ذلك إهانة لها وهي المسلمة، وإهانة للنبي ﷺ،[٥] بينما كان فراق الزوج الكافر والبيت الكافر المعادي نعمة من الله وسلامة من الكفر وأهله.

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢٣٦.

(٢) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٢٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٤٠٠.

(٣) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٠٤.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ٤٠٦.

(٥) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨/ ٢٥١.

وفي الوقت نفسه كان عثمان بن عفان رضي الله عنه من أوائل المؤمنين برسول الله ﷺ المستجيبين لدعوته. وما أن علم بطلاق رقية من عتبة حتى بادر بخطبتها من رسول الله ﷺ، لما أراد الله له من الكرامة وبركة النسب مع رسول الله ﷺ، وقد تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانا زوجين شابين وسيمين جميلين مضرب المثل عند أهل مكة جمعهما الإيمان ومحبة الرسول ﷺ.[1]

وحينما اشتدّ الأذى على الرسول ﷺ والمسلمين معه في مكة، أصاب عثمان وأهل بيته منه نصيب، فخرج مهاجراً برقية إلى الحبشة مع الدفعة الأولى من مهاجري الحبشة، فكانت رقية الوحيدة المهاجرة من بنات رسول الله ﷺ إلى الحبشة. وقال عنها الرسول ﷺ: ((إنهما أول من هاجر إلى الله بعد لوط))،[2] فكانا محط عناية واهتمام المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة، وكانوا يرون ابنته معهم يصيبها ما أصابهم ويدركون من عناية النجاشي الشيء الكثير بوجود ابنة الرسول ﷺ معهم.[3]

وقد عادت مع عثمان (رضي الله عنهما) إلى مكة مع عودة المهاجرين الأولين من الحبشة إلى مكة، بعد أن وصلت أخبار مضللة بإسلام قريش. وحين عادت إلى مكة بعد هجرة سنوات

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٦؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٠٤.
(٢) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٠٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٦.
(٣) انظر: الهجرة إلى الحبشة، من هذا الكتاب.

وجدت أمها الحبيبة أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) قد توفيت،[1] فتألمت لذلك وحزنت حزناً شديداً، ثم عادت مرة أخرى مع عثمان للهجرة إلى الحبشة، وكانت مع عثمان تلفت أنظار الصحابة المهاجرين وأهل الحبشة، بطيبتها ونظارتها وحسن خلقها (رضي الله عنها) وبذلك كانت (رضي الله عنها) من أصحاب الهجرتين إلى الحبشة.

وكانت عودة رقية مع زوجها عثمان بن عفان ﷺ إلى مكة قبيل هجرة النبي ﷺ بوقت قصير.[2] وكانت مع عثمان من أوائل المهاجرين إلى المدينة، حيث رزقت هناك بابنها عبد الله ابن عفان الذي توفي في سنيه الأولى.

وعند خروج رسول الله ﷺ إلى غزوة بدر كانت رقية (رضي الله عنها) مريضة، فطلب الرسول ﷺ من زوجها عثمان أن يبقى إلى جانبها للعناية بها وتمريضها، فبقى عثمان ﷺ معها أثناء مرضها في المدينة.[3]

وتوفيت (رضي الله عنها) في رمضان من السنة الثانية للهجرة قبيل عودة الرسول ﷺ من غزوة بدر، ودفنت في البقيع، وكان عمرها اثنتين وعشرين سنة، وحين عودته ﷺ من بدر زار قبرها

---

(١) انظر: وفاة أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها)، من هذا الكتاب؛ وانظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص٢٢٧.
(٢) ابن حجر، الإصابة ج٤/ ٣٠٤.
(٣) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٩٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٦.

ودعا لها، مما أثار رقة النساء فبكين عليها لما رأين رسول الله ﷺ فنهرهن عمر رضي الله عنه، فأجاز لهن الرسول ﷺ ذلك وقال: ((إياكنّ ونعيق الشيطان فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله الرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان)).[١]

وكانت رقية أُولى بنات النبي ﷺ وفاة بعد خديجة، ولذلك حزنت عليها بقية أخواتها، وكانت أختها زينب حينها في مكة.

أم كلثوم بنت النبي ﷺ

تأتي في المرتبة الثالثة في السن بين بنات النبي ﷺ، فهي أصغر من رقية وأكبر من فاطمة (رضي الله عنهن).[٢]

وأمها خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، ولدت قبل البعثة بقرابة ثماني سنوات،[٣] ونشأت في بيت النبوة مع أخواتها، رباها النبي ﷺ وحضنتها ورعتها أمها خديجة (رضي الله عنها)، أسلمت مع أمها وأخواتها بعد بعثة النبي ﷺ، وكانت صغيرة السن.[٤]

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/٣٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٥٢.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٥٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٦١٢.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٥٢.

(٤) انظر: ابن حبيب، المحبر، ص ٤٠٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٥٢.

وقد خطبها وتزوجها عتيبة بن أبي لهب قبيل بعثة النبي ﷺ ولم يبن بها.

فلما بُعث النبي ﷺ، ظهر عداء عتيبة مع أبيه وأمه أم جميل للنبي ﷺ ولدعوته، ولشدة العداء فإن عتيبة طلق أم كلثوم ولم يدخل بها ظناً منه ومن والديه أن ذلك يلحق الأذى بها وبرسول الله ﷺ،(١) ولم يكتف بالطلاق، بل جاء إلى النبي ﷺ وأظهر عناده وعداءه فقال: (كفرنا بك وبدينك، وفارقت ابنتك) فقال ﷺ: ((أما أني أسأل الله أن يسلط عليك كلباً من كلابه))، فخرج عتيبة في تجارة لقريش إلى الشام، فهجم أحد الأسود على القافلة فأصاب عتيبة فقتله.(٢) وقد صبرت أم كلثوم مع أبيها على أذى قريش، وكانت ممن يواسيه ويسانده ويهون عليه، وأصابها ما أصاب أهل بيته ﷺ سنين المقاطعة من الجوع والألم، وحينما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كانت ضمن أهل بيت النبي ﷺ الذين هاجروا كفاطمة وزيد بن حارثة وغيرهم.(٣)

وكانت لها مكانة خاصة عند أمهات المؤمنين وبيوت المهاجرين والأنصار، وفي رمضان من السنة الثانية للهجرة توفيت أختها رقية زوجة عثمان بن عفان ﵁، فحزن عليها حزناً

---

(١) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٦١٢.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٧.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٣٨.

عظيماً وافتقدها، فزوج رسول الله ﷺ عثمان من أم كلثوم بمثل مهر رقية، وبمثل عشرتها.

روى سعيد بن المسيب رحمه الله: أن النبي ﷺ رأى عثمان بعد وفاة رقية مهموماً لهفان فقال له: ((ما لي أراك مهموماً؟)) قال: يا رسول الله وهل دخل على أحد ما دخل عليَّ؛ ماتت ابنة رسول الله ﷺ التي كانت عندي وانقطع ظهري وانقطع الصهر بيني وبينك. فبينما هو يحاوره إذ قال النبي ﷺ: ((يا عثمان هذا جبريل عليه السلام يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها))، فزوجه إياها.(١)

وقال لها إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد.(٢)

وكان زواجهما في ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة، وكانت بكراً لم يقربها زوجها الأول.(٣)

وقد أحب عثمان أم كلثوم وأحبته حباً شديداً، وقامت على

---

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٤٩٠، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٦/ ٣٨٤؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣/ ١٠.

(٢) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٦١٣؛ المحب، الطبري، الرياض النضرة، ج٣/ ١١.

(٣) انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩/ ٢١٧؛ عبدالمنعم الهاشمي، أبناء النبي وأحفاده، ص ٥٩.

رعاية ابنه عبدالله من رقية المتوفاة، حتى توفي عبد الله وعمره ست سنوات بعد ذلك.[1]

ولذلك فإن الأمة ترى علو منزلة عثمان رضي الله عنه؛ لأنه لم يتزوج في الأولين والآخرين ابنتي نبي غيره.[2]

وقد عاشت مع عثمان رضي الله عنه ست سنوات، حتى توفيت في شهر شعبان من السنة التاسعة للهجرة.[3]

وحينما أرادات النساء تغسيلها وجههن الرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية غسلها، عن أم عطية قالت: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نغسل ابنته أم كلثوم، فقال ((اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر. واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئاً من كافور. فإذا فرغتن فآذنني(فلما آذناه. فألقى إلينا حقوة. وقال ((أشعرنها إياه)).[4]

وقد جلس صلى الله عليه وسلم عند قبرها أثناء الدفن وعيناه تذرفان، عن أنس: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالساً على قبرها، يعني أم كلثوم، وعيناه تدمعان فقال: ((فيكم أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا

---

(١) الصلابي، عثمان بن عفان، ص ٤٦.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٦/ ٢٠١.

(٣) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٦١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٥٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤/ ٧٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب هل تكفن المرأة في إزار الرجل، ج٢/ ٧٤.

قال: أنزل)).[1] ودفنت في البقيع. وكان ﷺ يقرأ ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه]. وقد ورد أنه بعد وفاتها قال: ((لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان)).[2] وهكذا نرى تزويج الرسول ﷺ لعثمان من أم كلثوم بعد وفاة أختها رقية بفترة قصيرة، وليس في ذلك عيب، ولا خيانة. ويمكن اعتبار ذلك من السنة والأمور الطبيعية دونما حساسية، كما يأخذها أهل هذا الزمان، ولعل في ذلك مصلحة لعبد الله ولد عثمان ابن رقية، حيث قامت عليه خالته أم كلثوم، كما أن هذا وفاءٌ من رسول الله لعثمان وحرصاً من عثمان رضي الله عنه على استمرار مصاهرة الرسول ﷺ ونيل الشرف بذلك.

فاطمة بنت النبي ﷺ

هي أم الحسن بن علي رضي الله عنه أصغر بنات النبي ﷺ ولدتها خديجة (رضي الله عنها) قبل البعثة بقرابة خمس سنوات.[3]

أكثر بنات النبي ﷺ ذِكراً، لأنها أم الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، الوحيدان من أبناء وأسباط وأحفاد النبي ﷺ الذين بقوا من بعده وتناسلوا.

---

(١) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من يدخل قبر المرأة، حديث رقم: ١٣٤٢.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٥٦.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٧٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ١٩.

كما أنها الوحيدة الباقية من بنات النبي ﷺ بعد وفاته،[1] وقد كانت حياتها من بعده قصيرة، إلا أنه لم يبق غيرها، وإلا فكل بنات النبي ﷺ مؤمنات محبوبات، لهن مكانتهن عند المسلمين في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته.

ولذلك غلبت أخبار فاطمة (رضي الله عنها) والحديث عنها على بقية بنات النبي ﷺ، (تكنى بنت أبيها) وعُرفت بالزهراء لصدقها وإيمانها ﵂.[2]

تربت على يد أمها خديجة في بيت المصطفى ﷺ بمكة، فكانت عفيفة طاهرة طيبة صَدُوقاً بارة، كانت (رضي الله عنها) من أوائل من شهد بعثة النبي ﷺ، وأسلمت وبايعت النبي ﷺ رغم صغر سنها.

ولصغر سنها كانت تتابع النبي ﷺ في مكة، حال انتقاله من مكان إلى آخر، تخشى عليه وتسارع لمساعدته حين تعرضه للأذى، ولذلك كانت هي المبادرة لرفع الأذى عن رأسه ﷺ، حينما ألقى عقبة بن أبي معيط سلى الجزور على الرسول ﷺ، فأزاحته من على رأسه الطاهر وسبّتهم.[3]

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٨.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٧٧؛ وانظر: تقديم ابن سعد لها في ترجمته لبنات النبي في الطبقات، ج٨/ ١٩.

(٣) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١١٠.
وانظر: أذى المشركين للرسول ﷺ من هذا الكتاب.

وقد شهدت حصار الشعب للمسلمين فنالها ما نال المسلمين من الجوع والأذى، وكانت (رضي الله عنها) ممن ناداهم الرسول ﷺ بأسمائهم، حينما جهر بالدعوة في قوله: ((يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا))،[١] مع أن عمرها كان صغيراً قارب الثماني سنوات في تلك الفترة.

وكانت تزيل الأذى من أمام بيت النبي ﷺ، حيث كانت أم جميل امرأة أبي لهب تلقي بالأذى أمام بيت الرسول ﷺ، فكانت فاطمة تبعده.

استمرت تخدم رسول الله ﷺ، وخصوصاً بعد وفاة خديجة (رضي الله عنها) وزواج أخواتها، وقد هاجرت إلى المدينة المنورة برفقة أختها أم كلثوم وأم المؤمنين سودة بنت زمعة وأم أيمن حاضنة الرسول ﷺ، زوجة زيد بن حارثة.[٢]

وفي المدينة بلغت (رضي الله عنها) سن الزواج، وفي الوقت نفسه تزوج ﷺ من عائشة (رضي الله عنها) مع وجود أم المؤمنين سودة، فكانت محط أنظار الخُطّاب وآمالهم، حيث بلغت وخفت مهمتها في خدمة النبي ﷺ، وكانت سنها تؤهلها للزواج، فتقدم لخطبتها عدد من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر

---

(١) انظر: ابن اسحق، السيرة، ص ١٢٨.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ص ٤٩، وانظر: رواية الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ج١/ ١٣٣.

وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، فكان ﷺ يردهم بلطف وأدب، فبادر بعض الأنصار إلى علي رضي الله عنه وشجعوه على التقدم لخطبتها من النبي ﷺ وكان حيياً رضي الله عنه.

فذهب إلى رسول الله ﷺ خاطباً، وقف عليّ صامتاً من الحياء عند النبي ﷺ، فعرف النبي حياءه ورغبته، فبادر بسؤال علي رضي الله عنه، ما حاجة ابن أبي طالب؟ فقال: علي رضي الله عنه: ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال ﷺ مرحباً وأهلاً.

فعرف علي رضي الله عنه موافقة النبي ﷺ على زواجه من فاطمة وترحيبه ورغبته في ذلك، [1] وبعد أيام أتمّ عليٌّ الخطبة، وقدم مهراً لفاطمة درعاً أهداها الرسول ﷺ له في غزوة بدر. [2]

وكان زواج علي من فاطمة (رضي الله عنهما) في السنة الثانية من الهجرة في شهر ذي القعدة وكان بناؤه بها في السنة الثالثة من الهجرة قبيل غزوة أحد. [3]

وقبل بناء علي بها دعا لهما النبي ﷺ: ((اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما))، وقيل إنه دعا بماء فتوضأ منه ثم أفرغه عليهما ودعا لهما. [4]

---

(١) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٣٠؛ وأنظر: عنوان زواج علي وفاطمة (رضي الله عنهما)، من هذا الكتاب.

(٢) ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٣٠.

(٣) انظر: زواج علي وفاطمة (رضي الله عنهما)، من هذا الكتاب.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٧٨؛ ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢١.

وقد سكن علي وفاطمة (رضي الله عنهما) في غرفة مجاورة لحجرات النبي ﷺ،[١] فكان يدخل عليهما ويدخلان عليه ويأنس بهما وبأولادهما بعد ذلك، وكانت حياتهما حياة زهد وكد، فما كانت حياة ترف ولا نعومة، يقول علي رضي الله عنه تزوجت فاطمة وما لي ولها غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونجلس عليه بالنهار.[٢]

وقد أعطاها الرسول ﷺ خميلة ووسادة أَدم ـ جلد ـ حشوها ليف وإهاب شاة[٣] ورحاءَيْن وسِقاءً وجرتين، فكانت تطحن بالرحى حتى أثر في يدها، وتجلب الماء بالقربة وتنظف البيت وتخدم زوجها علياً رضي الله عنه.

ولما علم علي كرّم الله وجهه أن النبي ﷺ قد جاءه سَبْيٌ قال لفاطمة: لو أتيت أباك فسألته خادماً، فأتته فقال النبي ﷺ: ما جاء بك يا بنية؟ قالت: جئت لأُسلم عليك، واستَحْيَتْ أن تسأله ورجعت، فأتاها رسول الله ﷺ من الغد وسألها، ما كانت حاجتك؟ فسكتت، فقال علي: والله يا رسول الله لقد سَنَوْتُ حتى اشتكيت صدري، وهذه فاطمة قد طَحنتْ حتى محلت يداها، وقد أتى الله بسَبْيٍ فأَخدمنا؟ فقال الرسول ﷺ: ((لا والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفّة تتلوى بطونهم، لا أجد ما أنفق

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٠.
(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٣.
(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٣، ٢٤.

عليهم ولكن أبيع وأنفق عليهم بالثمن، فرجعا إلى منزلهما، فأتاهما رسول الله ﷺ ليخفف عنهما عناءهما وقال لهما برفق وحنان: ((ألا أخبركما بخيرٍ مما سألتماني؟ قالا: بلى، فقال: كلماتٍ علمنيهن جبريل: تسبّحان الله دُبُرَ كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبّران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما تسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، وتكبران أربعاً وثلاثين)).[1]

كما كان ﷺ يوجههما باستمرار إلى الزهد والتصدق وعدم الحرص على الحُلي لتتبوأ بذلك السيادة على نساء العالمين (رضي الله عنها)، وليكون لها أسوة حسنة في رسول الله ﷺ في الزهد بالدنيا ومظاهرها.[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على عليّ وفاطمة وهما يضحكان، فلما رأيا النبي ﷺ سكتا، فقال لهما النبي ﷺ: ((ما لكما كنتما تضحكان، فلما رأيتماني سكتّما))، فبادرت فاطمة فقالت: بأبي أنت يا رسول الله ﷺ قال هذا: أنا أَحبُّ إلى رسول الله ﷺ منكِ، فقلت: بل أنا أحبّ إلى رسول الله ﷺ منكَ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: ((يا بنية لك رقّة الولد وعليٌّ أعزّ عليَّ منك)).[3]

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٥.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٦.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٦.

وفي السنة الثالثة للهجرة رزقت بإبنها الأول الحسن بن علي ﷺ، وكان أشبه الناس خَلْقاً برسول الله، فحنّكه بنفسه وسماه الحسن، وفرح به ﷺ فرحاً عظيماً، حيث أدخل السرور على قلبه وعلى قلب علي وفاطمة (رضي الله عنهما).[١]

وبعد عام تقريباً أي في السنة الرابعة للهجرة في شهر شعبان، رزقت فاطمة بالحسين بن علي ﷺ.[٢]

وأحب رسول الله سبطيه، ورقّ لهما وأكثر من الدعاء، وقال فيهما: ((اللهم إني أُحبهما فأَحبهما وأحب من يحبهما)).[٣]

وقد شاركت فاطمة (رضي الله عنها) مع نساء المؤمنين في غزوة أحد في جلب الماء ومداواة الجرحى، وهي التي داوت جرح رسول الله ﷺ فأحرقت حصيراً ووضعت من رماده على جرح النبي ﷺ حتى توقف النزيف، وقد غسلت سيف النبي ﷺ يوم أحد، كما غسلت سيف علي بن أبي طالب ﷺ كذلك.[٤]

وفي السنة الخامسة للهجرة رزقت ببنت أسمتها زينب على اسم أختها التي توفيت قبل فترة قصيرة، وبعد ما يزيد على

---

(١) الزبيري، نسب قريش، ج١/ ٢٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٢٤٦.

(٢) انظر: الزبيري، نسب قريش، ج١/ ٢٣.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٥١.

(٤) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٢٣٥؛ وانظر: غزوة أحد.

عامين رزقت بطفلة أخرى أسمتها أم كلثوم على اسم أختها التي توفيت قبل ذلك، وأم كلثوم هذه هي التي تزوجها عمر بن الخطاب ﵁ أثناء خلافته ورزق منها بولد.[(١)]

وفي أواخر السنة التاسعة للهجرة لم يكن قد بقي من بنات النبي ﷺ سوى فاطمة (رضي الله عنها)، حيث توفيت أختها التي أكبر منها مباشرة أم كلثوم (رضي الله عنها)، وهي زوجة عثمان ابن عفان ﵁، ولذلك كانت الوحيدة الباقية من بنات النبي ﷺ في السنتين الأخيرتين من حياته.

كانت فاطمة (رضي الله عنها)، الوحيدة من بناته ﷺ التي شهدت مرضه ووفاته، وكان يأنس بها أثناء مرضه تحدثه ويحدثها، ومن ذلك ما ورد عند البخاري برواية عائشة، (أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: ((مرحباً بابنتي)) ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت. فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن. فسألتها عما قال؟ فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، حتى قُبِض النبي ﷺ فسألتها. فقالت: ((أَسرَّ إليّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أَجَلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي)) فبكيت.

---

(١) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٣٢، ٢٣٥.

فقال: ((أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟)) فضحكت لذلك).[1]

ومن المواقف الخاصة بفاطمة أنه لما ثَقُل النبي ﷺ، جعل يتغشاه، فقالت فاطمة (رضي الله عنها): (وا كَرَبَ أباه فقال ﷺ ((ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم)). فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. فلما دفن قالت فاطمة (رضي الله عنها): يا أنس أطابت أنفسكم أن تَحْثُوا على رسول الله ﷺ التراب).[2]

وقد تكلم الكثيرون من أعداء الصدّيق عن خلاف بين فاطمة وبين أبي بكر (رضي الله عنهما)، وزعموا أن ذلك الخلاف مرده إلى حرص فاطمة على الأموال، وخصوصاً النخيل التي تركها الرسول ﷺ عند وفاته صَدَقَةً.

وحاشا لله أن تكون فاطمة، الزكية الطاهرة العفيفة الزاهدة كما زعموا، ما كانت فاطمة (رضي الله عنها) من أهل الدنيا ولا تهتم بها أو تجعلها أكبر همها كما صور هؤلاء، وهي التي أخبرها النبي ﷺ بقرب رحيلها، وأنها أول من يلحق به بعد

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء حديث رقم: ٣٦٢٣، ٣٦٢٥؛ ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رقم ٢٤٥٠ ـ ٩٩؛ والترمذي في كتاب المناقب حديث رقم ٣٩٦٤. وانظر وفاة النبي ﷺ من هذا الكتب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٤٥٠٣، وانظر: وفاة النبي ﷺ، من هذا الكتاب.

موته، فحاشا لله أن تكون فاطمة سيدة نساء العالمين مهمومة بالمال أو الإرث والمزارع كما يصورها هؤلاء. فكيف يُنسب لها هذا مع علمها بقرب موتها. وقد ورد عن عروة بن الزبير عن عائشة: (أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ فيما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة رسول الله ﷺ التي بالمدينة وفَدَك وما بقي من خُمْس خيبر، فقال أبو بكر: (إن رسول الله ﷺ قال: ((لا نورِّث ما تركناه صدقة،[1] إنما يأكل آل محمد من هذا المال))، يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل)، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبي ﷺ، ولأعملنّ بما عمل به رسول الله ﷺ، ولست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، فتشهد عليّ ثم قال: إنا عرفناك يا أبا بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصِلَ من قرابتي وأوسع منه).[2]

وقد طابت نفس فاطمة حينما سمعت قول الصديق وما أشار إليه من قوله ﷺ: ((إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه

---

(١) من رواية البخاري، كتاب الخُمس، حديث رقم: ٣٠٩٢، وانظر: تفصيلات أكثر عند: الصلابي، علي بن أبي طالب ﵁، ص١٥٤، وقارن بابن شبة، في تاريخ المدينة، ج١/ ١٩٦.

(٢) من رواية البيهقي، في السنن الكبرى، ج٦/ ٣٠٠، وفي دلائل النبوة، حديث رقم ٣٢٧٦، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٢١، ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٨.

صدقة)).[1] ومن الثابت وجود ورثة آخرين، منهم العباس عم النبي ﷺ، وهو الذي يعصبه، ومنهم بقية زوجات النبي ﷺ، الذين لم نسمع أن أحداً منهنّ طالب بميراث مادي، والرسول ﷺ لم يترك مالاً بل ترك ديناً، وأما فدك وخيبر فهي صدقة كما أشار أبو بكر رضي الله عنه.

وفاطمة أكبر وأعظم من أن يكون همها ميراث مال دنيوي، وقد علمت أنها لن تبقى بعد الرسول ﷺ سوى بضعه أشهر، فتلك تهمه باطلةٌ فاطمة منها بريئة (رضي الله عنها) وأرضاها.

وقد ذكر في روايات أخرى أن أبا بكر ومن بعده عمر (رضي الله عنهما) طلبا من علي رضي الله عنه تسلُّم تلك النخيل في فدك وخيبر، على أن يعمل بها كما يعمل رسول الله ﷺ في الصدقة منها، فرفض علي تسلَمها لا احتجاجاً عليهما، ولكن اقتناعاً بما كان الخليفتان يقومان فيها وعملهما في تصريفها.[2]

وقد ورد عند البخاري: «فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس رضي الله عنهما، فأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولِّي الأمر».[3]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الخمس، الحديث رقم: ٣٠٩٢.

(٢) انظر: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج١/ ٢٠٤، ٢٠٧.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الخمس، باب فرض الخمس ـ قصة فدك، ج٤/ ٤٢، وأنظر: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج١/ ٢٠٤ و٢٠٧، الخمس.

وقد وضع البخاري في صحيحه باباً سماه (مناقب فاطمة رضي الله عنها) وقال النبي ﷺ: نساء أهل الجنة.[1]

وقد أورد البخاري عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: ((فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني)).[2]

وقد اهتمت كتب الحديث ومختلف التراجم بذكر فضائل فاطمة (رضي الله عنها)،[3] ورواية ما يتعلق بحياتها والترجمة لها، كما اهتمت بغيرها من بنات النبي ﷺ اللائي جمع بينهن بُنُوتهن للرسول ﷺ، وإسلامهن وصدقهن وتصديقهن ودفاعهن عن الرسول ﷺ.[4]

وقد وردت أحاديث عدة في فضل فاطمة (رضي الله عنها)، كثيرٌ منها برواية أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، ما يدل على تقدير عائشة لفاطمة (رضي الله عنهما) ومعرفتها بفضلها والصدق في رواية ما جاء في فضل فاطمة وحسن العلاقة بين فاطمة (رضي الله عنها) بنت الرسول ﷺ وبين عائشة زوجة أبيها، أم المؤمنين زوجة المصطفى ﷺ بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب باب ٢٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٦٧.

(٣) انظر: ترجمتها عند الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١١٨، وابن سعد، الطبقات، ج ٨/ ١٩، وابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٨٨.

(٤) أُلِّفَ في بنات النبي ﷺ عدد من الكتب منها: عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، بنات النبي، ومحمد راتب النابلسي، سيرة بنات النبي، وغيرها كثير.

من ذلك ما روته عائشة (رضي الله عنها) قالت: (أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي رسول الله ﷺ فقال مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه. . الحديث).[١]

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها قالت: وكان بينهما شيء فقالت: يا رسول الله ﷺ سَلْها فإنها لا تكذب).[٢]

وقد نقلت لنا أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) موقفاً يبين مكانة فاطمة (رضي الله عنها) من رسول الله ﷺ وما خصها به من علم لم يُعْطَه أحد آخر، فقد روى البخاري ـ كما مر سابقاً ـ عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه، قالت: (دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قُبِض فيه، فسارَّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارَّها، فضحكت. فسألنا عن ذلك؟ فقالت: سارَّني النبي ﷺ أنه يُقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارَّني فأخبرني أني أوَّل أهل بيته يتبعه، فضحكت).[٣]

وقد مرضت (رضي الله عنها) في الأيام الأخيرة من عمرها، وكان علي رضي الله عنه حريصاً على خدمتها، روى ابن سعد في

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري رقم ٤٤٧٧ ورقم ٤٤٧٨.
وانظر: وفاة النبي ﷺ من هذا الكتاب.
(٢) رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى، وروى البخاري أوله، ج ٤/ ٢١٩.
(٣) رواه البخاري، حديث رقم: ٤٤٤٧، ورقم: ٤٤٧٨.
وانظر: وفاة الرسول ﷺ، من هذا الكتاب.

الطبقات: «جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن فقال علي: هذا أبو بكر على الباب، فإن شئت أن تأذني له. قالت وذلك أحب إليك. قال: نعم، فدخل عليها واعتذر إليها، وكلمها فرضيت عنه».[1]

ولما أحست بدنو أجلها أوصت علياً ﵁ بوصايا عدة منها أن تحمل في نعشٍ وصفته له يكون عليه شيء من الجريد يطرح عليه الثياب،[2] حتى لا يرى الناس جسدها ووصفها من شدة حيائها وعفافها (رضي الله عنها)، ومن ذلك أن يغسلها علي وأسماء بنت عميس،[3] وكانت زوجة لأبي بكر الصديق ﵁، ولعلها أشارت أن يتزوج علي ﵁ بأمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وهي بنت أختها زينب (رضي الله عنها)،[4] خالتها فاطمة ربتها بعد وفاة أمها، تعرف طباعها وتقواها وصلاحها، وتريد أن تكون كالأم للحسن والحسين ﵄ بعد وفاتها، وهما في مرحلة الصبا في السابعة والثامنة من العمر.

كما أوصت أن يكون دفنها بالبقيع بعد وفاتها مباشرة، وماتت ودفنت ليلاً بجوار أخواتها بنات النبي ﷺ ليكون الدفن ليلاً أكثر ستراً لها.

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٧؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٢١.

(٢) انظر: ابن سعد الطبقات، ج٨/ ٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٢٨.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٢٨.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٢٢؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٢٣٦.

وقد توفيت (رضي الله عنها) في شهر رمضان من السنة الحادية عشر للهجرة،[1] بعد والدها ﷺ ببضعة أشهر، ومن الثابت صلاة أبي بكر رضي الله عنه عليها،[2] فلعله صلى على قبرها أو أنه شهد دفنها ليلاً، خصوصاً أنه من الثابت أن أسماء بنت عميس زوجة الصديق هي من جهزها للدفن بعد موتها رضي الله عنهم أجمعين.

وصلى عليها علي رضي الله عنه ونزل في قبرها،[3] فكانت آخر من مات من بنات الرسول ﷺ وأبنائه، فحزنت الأمة كلها على فراقها وكان عمرها حين وفاتها تسعاً وعشرين سنة. كانت بنات النبي ﷺ جميعاً مؤمنات صادقات، نقيات ورعات. وهذا من رحمة الله بنبيه ﷺ، كما كان أصهاره منهن شرفاء من أطيب رجال زمانهم رضي الله عنهم، وإن تأخر إسلام أبي العاص بن الربيع قليلاً، كما شهدن مع رسول الله ﷺ ما أصابه من أذى، ودافعن عنه، وكانت عنايته خاصة بهن وقد تألم ﷺ لفقد ثلاث منهن في حياته.

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٢٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٢/ ٢٩.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ١٢٩.

أصهار النبي ﷺ وأقاربه

علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1]

ولد قبل الهجرة بحوالى ٢٣ سنة، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، عاش في كنف وبيت رسول الله ﷺ، أول من آمن به من الصبيان، أحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء

---

(١) وضع البخاري في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، ج٩/٣٧؛ وقد أجمعت الأمة وخصوصاً أهل السنة على محبة علي رضي الله عنه وألفت الكتب في مناقبه، ومن ذلك:

- أبو الحسن الندوي، المرتضي سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
- محمد علي الحاجي، علي بن أبي طالب.
- محمد علي الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وسأشير إليه بكتاب علي بن أبي طالب.

كما نال نصيبه من الترجمة والتاريخ في كتب التراجم للصحابة والخلفاء والأعلام، وكذلك عند المحدثين، ومن كتبوا عن آل البيت.

الراشدين، ووالد الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ وسيِّدي شباب أهل الجنة، أمه فاطمة بنت أسد.[1]

وصلّى مبكراً مع النبي ﷺ ومع خديجة (رضي الله عنها) وآل بيت النبي ﷺ، مكث في فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة ليحمي الرسول ﷺ بنفسه، ثم أدى الأمانات عن النبي ﷺ ولحق به مهاجراً في المدينة.[2]

زوّجه الرسول ﷺ من أصغر بناته فاطمة في السنة الثانية للهجرة، وسكن داراً مجاورة للنبي ﷺ، فكان ﷺ يأنس بزيارة فاطمة وعلي (رضي الله عنهما) والجلوس إليهما وتبادل الحديث معهما.[3]

«دخل عليٌّ على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي ﷺ: أين ابن عمك قالت في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلُص التراب إلى ظهره فجعل ﷺ يمسح التراب عن ظهره فقال له: ((اجلس يا أبا تراب))،[4] ولذلك كان يحب علي رضي الله عنه هذه التسمية.

كان شجاعاً مقداماً، قاتل مع الرسول ﷺ في بدر، وكان

---

(١) انظر: الزبيري، نسب قري، ص ٤٠.

(٢) انظر: الهجرة النبوية، من هذا الكتاب.

(٣) انظر: زواج فاطمة (رضي الله عنها) وعلي رضي الله عنه، من هذا الكتاب.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب مناقب علي، حديث رقم: ٣٧٠٣.

من المبارزين من آل البيت،[١] وفي أُحُد صمد مع النبي ﷺ،[٢] وفي الخندق تصدى لعمرو بن عبد ودّ وقتله حينما حاول اقتحام الخندق،[٣] وفي غزوة بني قريظة حمل راية الرسول ﷺ وبدأ حصارهم. وهو كاتب لرسول ﷺ، كتب صلح الحديبية بين الرسول ﷺ ومشركي مكة، وكان ممن بايع بيعة الرضوان في تلك الغزوة.[٤]

في غزوة خيبر بعد أن استعصى الفتح على رسول الله ﷺ ومن معه قال: ((لأعطينّ الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))،[٥] فتطاول لها الناس كل يريدها، فأعطاها ﷺ لعلي ففتح الله على يديه، وقتل مرحباً اليهودي قائد يهود خيبر. ولا تكاد تجد غزوة من غزوات الرسول ﷺ إلا ولعلي فيها بطولة ومواقف وشجاعة لا يدانيها أحد.

وحينما استخلفه الرسول ﷺ في أهل بيته عند غزوة تبوك، حزن في نفسه وهو الشجاع المقدام، وحاول المنافقون استغلال الموقف للنيل منه، فحظي بشهادة النبي ﷺ حيث قال له: ((أما

---

(١) انظر: غزوة بدر، من هذا الكتاب.
(٢) انظر: غزوة أحد، من هذا الكتاب.
(٣) انظر: غزوة الخندق، من هذا الكتاب.
(٤) انظر: صلح الحديبية، من هذا الكتاب.
(٥) انظر: غزوة الخندق، من هذا الكتاب.
وصحيح البخاري، حديث رقم: ٣٧٠١.

ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي)).[1]

حمل آيات سورة التوبة (براءة) ليقرأها على الحجاج في مكة، في السنة التاسعة من الهجرة، فتلاها وفيها منع المشركين من الحج بعد هذا العام: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة]. وكان أمير الحج أبا بكر الصديق والمبلغ علي رضي الله عنه وتعاونا في هذا الأمر.[2]

توفي الرسول ﷺ وعمر علي ثلاث وثلاثون سنة، وهو الذي غسل رسول الله ﷺ وضمه إلى صدره عند تغسيله بعد وفاة النبي ﷺ، وشاركه في الغسل عمه العباس وبعض بنيه.[3]

في خلافة أبي بكر بايع علي رضي الله عنه عن طيب نفس ورضا لأبي بكر، وكان نعم الوزير له والمستشار،[4] وقد شاركه في حروب

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، حديث رقم: ٤٤١٥، و٣٧٠٦.

(٢) انظر: حج أبي بكر بالناس، من هذا الكتاب.

(٣) انظر: وفاة النبي ﷺ، من هذا الكتاب.

(٤) ألف كتاب في مشاركات علي رضي الله عنه للراشدين ومساعدته لهم بعنوان «علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مستشار أمين للخلفاء الراشدين»، للدكتور محمد عمر الحاجي.

المرتدين منذ أول معركة في غزوة ذي القصة،[1] شارك في إدارة الدولة الإسلامية طيلة خلافة أبي بكر.

وفي خلافة عمر كان من أوائل المبايعين لعمر، وساهم معه في إدارة الدولة، وكان عمر يستخلفه على المدينة حين يسافر.[2]

وقد زوج عليﷺ ابنته أم كلثوم شقيقة الحسن والحسين ﷺ، ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ من عمر بن الخطاب.[3]

جعله عمر ضمن الستة المرشحين للخلافة من بعدهﷺ الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ليختار المسلمون أحدهم خليفة لعمر.[4]

في خلافة عثمان كان نعم المستشار والقاضي لعثمانﷺ، وهو صهره السابق (عديله) كما يقال، كانا متزوجين من بنات الرسول ﷺ،[5] وحينما حوصر عثمانﷺ في الدار قبل استشهاده أرسل ولديه الحسن والحسين (ضي الله عنهما) ليدافعا

---

(١) انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص ٦٥؛ الطبري، تاريخه، ج٣/ ٢٢٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦/ ٣١٤.

(٢) انظر ابن الجوزي، المنتظم، ج٤/ ١٩٢، ج٤/ ٣٢٧؛ الصلابي، علي بن أبي طالب، ص ١٧٣.

(٣) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٣٠.

(٤) انظر: صحيح البخاري، ج٤/ ٢٠٧؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٣٦، ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٣٣٧.

(٥) انظر: ترجمة رقية بنت النبي ﷺ، من هذا الكتاب.
وترجمة فاطمة بنت النبي ﷺ، من هذا الكتاب.

عنه، فحملا سيفيهما ودافعا عن عثمان رضي الله عنه، حتى أقسم عثمان رضي الله عنه عليهما وعلى غيرهما بالانصراف.[1]

تولى الخلافة بعد استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في ٢٥ ذي الحجة سنة ٣٥، حيث بايعه الصحابة في المدينة فانعقدت خلافته،[2] فكان ورعاً تقياً زاهداً عادلاً حكيماً.[3]

وكانت الأمة تمر بفترة فتنة بعد استشهاد عثمان. وقد حاول علي رضي الله عنه جاهداً توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم فلم يستطع، حيث أرهقه أصحاب الفتن. خاض معركة الجمل بغير إرادة منه،[4] نازعه معاوية وخاض ضده موقعة صفين، وكان الحق مع علي في رأي أهل السنة.[5] وقد بغى عليه أهل الشام، ولم يُكَفّروا بذلك وصدق فيه وفيهم قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات].

---

(١) انظر: خليفة بن خياط؛ تاريخه ص ١٢٩.

(٢) انظر: الطبري، تاريخه، حوادث سنة ٣٥هـ، ج٥/ ١٥٢.

(٣) انظر: زهده وورعه عند، الصلابي، علي بن أبي طالب، ص ٢٤٥.

(٤) انظر: الصلابي، علي بن أبي طالب، ص ٥٠٢؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ٢٥٠.

(٥) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة، ج١/ ٥٣٧ و٥٣٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ١٤٠، ١٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/ ٢٦٧.

نعم كانوا إخوة بنص القرآن، والحق مع علي رضي الله عنه، ودليل ذلك كون عمار بن ياسر رضي الله عنه قُتل مع علي رضي الله عنه.[1] وقد قال ﷺ: ((تقتلك الفئة الباغية))،[2] والفئة الباغية قتلته وهي ليست كافرة إنما مؤمنة باغية،[3] ووصفتها الآيات القرآنية التي كأنما أنزلت فيهم، وهي تخصهم ومن شابه حالاتهم.[4] وقد زاد الأمر سوءاً خروج الخوارج الحرورية على علي في موقعة النهروان، وكان رضي الله عنه حريصاً على حقن الدماء، حيث أرسل ابن عمه عبدالله بن عباس، وكان من أمرائه لمناظرتهم، وإتاحة باب التوبة والرجوع لمن شاء منهم، ثم قاتل من أصر على الخروج والقتال في معركة النهروان المشهورة.[5]

كان مجتهداً في خلافته عفيفاً نزيهاً يولّي الأخيار الأكفاء لا تأخذه في الله لومة لائم.

وكان المجتمع قد تغير، والفتنة دخلته مما أتعب أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه وأرهقه وهو المُخلص الذي لا يعرف إلا الحق والصدق، حتى مل رضي الله عنه من الناس وسوء تصرفاتهم.

---

(١) الطبري، تاريخه، ج٦/ ٢١.
(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن، حديث رقم: ٢٩١٥، ٢٩١٦؛ والإمام أحمد في مسنده، ج٦/ ٢٨٩.
(٣) انظر: الصلابي، علي بن أبي طالب، ص ٤٤٧.
(٤) انظر: ابن كثير، التفسير، ج٢/ ١٧٤٦.
(٥) انظر: تاريخ الطبري، ج٦/ ٤١ ـ ٤٣؛ خليفة بن خياط، تاريخه، ص١٩٧.

كان مجاهداً عاملاً طول حياته، استشهد رضي الله عنه في مسجد الكوفة على يد المجرم عبد الرحمن بن مُلجم المرادي الذي ضربه بالسيف على رأسه، فحظي أمير المؤمنين بالشهادة في الحادي والعشرين من رمضان سنة ٤٠هـ،(١) وباء المجرم بالخسران، وصدق في القاتل قول المصطفى ﷺ ((ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين، عاقر الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على قرن رأسه، فيخضب هذه ووضع يده على لحيته)). وفي رواية ((أشقى الأولين عاقر ناقة صالح، وأشقى الآخرين قاتلك)). وفي رواية (قال يوماً لعلي: ((من أشقى الأولين؟)) فقال: الذي عقر الناقة يا رسول الله، قال: ((فمن أشقى الآخرين؟)) فقال علي: لا علم لي يا رسول الله، فقال: ((هو الذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه)).(٢)

وقد دفن علي رضي الله عنه في مكان مجهول في نواحي الكوفة،(٣) حرصاً منه رضي الله عنه على عدم عبادة قبره وتقديسه واتخاذه مسجداً، وهو ممن عرف قول رسول الله ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)،(٤) فكان علي رضي الله عنه يعادي الشرك ويبغضه، ولا يرضى أن يُفعل عند قبره المزعوم الشرك الأكبر باسم محبته، فمن أحبه فليفعل ما يحب علي وهو التوحيد

(١) انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١٥٠؛ الطبري، تاريخه، ج٦/ ٨٥.
(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ٣٢٤.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٥/ ١٧٨؛ الصلابي، علي بن أبي طالب، ص٩٠٣.
(٤) من رواية البخاري في صحيحه، ج٥/ ١٣٩؛ باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

والإخلاص لله كما كان علي رضي الله عنه يفعل حيث لم يسجد لصنم ولا قبر ولا غيره رضي الله عنه، وليكره ما يكرهه علي رضي الله عنه، وهو الشرك ودعاء غير الله وطلب الغوث منه، ووصفه والعياذ بالله بما اتصف به الله. فاللهم إنه بريء مما يصنع عند ذلك القبر المزعوم الذي لم يكتشف إلا في عصر بني بويه بعد ثلاثمائة سنة من استشهاده،[١] وحتى لو صح قبره رضي الله عنه لما صح ما يفعل به وبناء المسجد عليه، فاللهم اجعلنا من أوليائه يا كريم ومن من ينطبق عليه قول الرسول ﷺ (اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه).[٢] جعلنا الله من أوليائه وأبعدنا عن أعدائه وهم المشركون، سواء من عَبَدَ علياً أم عَبَد حجراً، فالشرك ملة واحدة، لا صلة لعلي رضي الله عنه بهم. وقد غضب الله على النصارى حيث عبدوا عيسى عليه السلام، فالشرك ظلم عظيم.

الحسن والحسين (رضي الله عنهما)[٣] [٤]

كانت بشرى رسول الله ﷺ بمولد الحسن ثم الحسين

---

(١) أنظر: حديث غدير خم من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ٣٣٥.

(٣) أحبت الأمة الحسن والحسين وألف أهل السنة فيهما العديد من الكتب منها:
- محمد الصلابي، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب.
- الحسن بن علي ودوره السياسي، فيحان كردي.
- الحسن والحسين سيدا أهل الجنة، محمد رضا.
- أحاديث بشأن السبطين، عثمان الخميس.

(٤) وضع البخاري في صحيحه، باب مناقب الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، ج٤/ ٢١٦.

(رضي الله عنهما) عظيمة، وكان ﷺ يحملهما ويداعبهما، وشَبَهُهما بالنبي واضح منذ صغرهما، وقد تمتعا (رضي الله عنهما) بمكانة كبيرة عند جدهما رسول ﷺ، وهناك الكثير من الأحاديث التي تبين مكانتهما عنده ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)). [١]

وعن يعلى بن مُرة قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده في عنقه فضمه إلى بطنه وقبل هذا ثم قبل هذا، ثم قال: ((إني أحبهما، فأحبوهما. أيها الناس! الولد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَة)). [٢]

وقال ﷺ: ((الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة)). [٣]

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: دخل الأقرع بن حابس على رسول الله ﷺ فرآه يقبل إما حسناً وإما حسيناً فقال: تقبله؟ ولي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم! فقال رسول الله ﷺ: ((إنه من لا يَرحمْ لا يُرحمْ)). [٤]

---

(١) انظر: النسائي، سننه، حديث رقم: ٨١٦٨.

(٢) رواه أحمد في مسنده، ج١/ ٧٧؛ والترمذي في سننه، رقم ٣٧٣٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٥٥.

(٣) انظر تخريجه عند البخاري، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٥١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم: ٢٣١٨.

عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ حاملاً الحسن ابن علي (رضي الله عنهما) على عاتقه، فقال رجل: نِعْمَ المركب ركبتَ يا غلام، فقال النبي ﷺ: ((نِعمَ الراكبُ هو)).(١)

وعن أبي الزبير، عن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ، فإذا هو على أربع والحسن والحسين (رضي الله عنهما) على ظهره يحبو بهما في البيت، وهو يقول: ((نعم الجَمَلُ جَمَلُكُما، ونعم العِدْلان أنتما)).(٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين (رضي الله عنهما) على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا حتى يقضي صلاته.(٣)

وقد ورد أنه بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ أقبل الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران، إذ نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فرفعهما إليه وقال: صدق الله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن]، نظرت إلى هذين الصبيين يمضيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)).(٤)

---

(١) الصلابي، أمير المؤمنين الحسن بن علي، ص ٦٣ وضعَّفه.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٥٦.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٥٦.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٥٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي ﷺ في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه، حتى أتى سوق بني قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمة فقال: ((أثم لُكع أثم لكع))، فحبسته فظننا أنها تلبسه سخاباً أو تغسله، فجاء يشتد حتى عانقه وقبَّله فقال: ((اللهم أحببه وأحب من يحبه)).[1]

وكان ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين بقوله: ((أُعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، هكذا كان إبراهيم يعوذ ابنيه إسماعيل وإسحاق)).[2]

وعن سلمة بن الأكوع قال: لقد قُدت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ، هذا قُدّامه، وهذا خلفه.[3]

كانت لهما مكانة خاصة عند الراشدين لمكانهما من رسول الله ﷺ.[4]

كانا يتابعان أمهات المؤمنين، ويتفقدان أحوال من بقي منهن، وخصوصاً بعد استشهاد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه واستقرار

---

(١) رواه البخاري، كتاب البيوع، ٣٤/ ٤٩، باب ما ذكر في الأسواق ج٣/ ٢٠، ورواه مسلم في صحيحه، في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما.
(٢) رواه البخاري، حديث رقم: ٣٣٧١.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم: ٢٤٣٢.
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ١٥٠.

الحسن والحسين في المدينة، كما نقلا عنهن أحاديث رسول الله ﷺ.[1]

الحسن بن علي رضي الله عنه

ابن سيدتنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أول أولادها وأولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، به كانت تُكنى أم الحسن، وبذلك كان يكنى علي رضي الله عنه، سبط رسول الله ﷺ، دخل السرور والفرح قلب رسول الله ﷺ وقلب فاطمة وعلي رضي الله عنه بمولده في النصف من رمضان من السنة الثالثة للهجرة النبوية،[2] أرضعته أم الفضل زوجة العباس،[3] وقد سماه النبي ﷺ، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى. وعاش ما يقارب الثماني سنوات من حياة النبي ﷺ.[4]

وكان النبي ﷺ يحبه حباً شديداً ويأنس به قال عنه ﷺ: ((اللهم إني أحبه فأحبه))،[5] وقال عنه وعن الحسين: ((هما

(١) انظر: رواية علي بن الحسين عن حفصة أم المؤمنين (رضي الله عنها) عند البخاري في صحيحه، ج٤/ ٦٣.

(٢) انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص ٦٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج١/ ٢٢٦.

(٣) الحاكم، المستدرك، ج١/١٦٦؛ وانظر: الصلابي، الحسن بن علي، ص٢٥.

(٤) رواه أبو داود في سننه، رقم: ٥١٠٥؛ وانظر: الصلابي، الحسن بن علي، ص٢٠.

(٥) انظر: رواية البخاري في صحيحه، ج/ ٢١٧؛ رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٢/ ٢٤٩، ٣٣١.

ريحانتايَ من الدنيا)).[1] كان يصعد على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي فيرفع النبي رفعاً رفيقاً لئلا يقع، وقد قال عنه ﷺ: ((إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)).[2]

وقد عانق رسول الله ﷺ على مرأى من الصحابة.[3]

رآه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ وهو يمشي يلعب مع الصبيان فحمله وقال: بأبي شبيه النبي ليس شبيهاً بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك).[4]

كان كثير الزيارة والتفقد لأمهات المؤمنين بعد وفاة الرسول ﷺ، كما اشتهر بعبادته وتقواه وقعوده في مسجد رسول الله ﷺ من صلاة الفجر إلى طلوع الشمس.[5] بلغ حداً من الشرف والكرم والسخاء لم يبلغه أحد غيره.[6] أخذ العلم عن أمهات المؤمنين وعدد من الصحابة على رأسهم والده أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. وكان الناس يحرصون على تزويجه ونسبه رغم كثرة طلاقه، وكان والده علي رضي الله عنه يحذرهم من ذلك ويقول:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٣٧٥٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ج٤/ ٢١٦.

(٣) انظر: الصلابي، الحسن بن علي، ص ٢١٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، ج٤/ ٢١٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٥/ ٣٩٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٣٧.

(٦) رواه البخاري عن أبي هريرة، ج٤/ ٢١٦.

(إنه مطلاق) ومع ذلك يفرح الناس بنسبه ولو فترة من الوقت.[1]

كان ملازماً لأبيه ناصحاً له طوال حياته ومسانداً له في كل أعماله، كما كانت له مكانته عند الراشدين لمكانته من رسول الله ﷺ،[2] خرج مع والده علي رضي الله عنه من المدينة بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الكوفة،[3] وشهد معه صفين والجمل والنهروان.[4] وحضر استشهاد والده أمير المؤمنين علي رضي الله عنه واقتص من قاتله.[5]

بايعه أهل العراق بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ثم آذوه وضيقوا عليه، فسلم الأمر لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة ٤١هـ وهو ما عرف بعام الجماعة.[6] وصدق فيه قول الرسول ﷺ، برواية أبي بكرة: (سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».[7]

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٦١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٣٨؛ وانظر: الصلابي، الحسن بن علي، ص ٣٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/ ١٥٠.

(٣) الطبري، تاريخه، ج٥/ ١٦٩.

(٤) الطبري، تاريخه، ج٥/ ٢٣٦، ٢٠٤.

(٥) الطبري، تاريخه، ج٦/ ٨٦.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخه، ص١٥٢.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، ج٤/ ٢١٦.

عاش بعد ذلك قرابة عشر سنوات قضاها في المدينة المنورة، كان فيها محل عناية المسلمين معلماً، وشريفاً وسيداً مباركاً، متابعاً لأحوال أمهات المؤمنين ومتفقداً لهن، حتى وافاه الأجل سنة ٤٩هـ.[1] وكان عمره ستاً وأربعين سنة. وقد بكاه الناس وحزنوا على فراقه حزناً شديداً.

الحسين بن علي ﷺ[2] (الشهيد)[3]

يكني بأبي عبد الله[4] ابن لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ من ابنته فاطمة (رضي الله عنها) ولد ﷺ في شعبان من السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة، ففرح به الرسول ﷺ أيما فرح، وقبله ودعا له ﷺ.[5] أجمعت الأمة على محبته ﷺ، قال فيه المصطفى ﷺ وفي أخيه: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))،[6] ولذلك فإن

---

(١) انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص٢٠٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ١٨٦.

(٢) وضع البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، ج٤/ ٢١٦.

(٣) انظر: عنوان الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٨٠.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٨٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢/ ١٨.

(٥) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ١٥٠، ٢٠٥.

(٦) انظر: الألباني، الأحاديث الصحيحة، ج٢/ ٤٤٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٢٠٦.

الأمة بأجمعها تحب الحسين رضي الله عنه وتود لو فدته بكل ما تستطيع،[١] كان الصحابة رضي الله عنهم بلا استثناء يحبون الحسين ويقدرونه، قال عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو ينظر إليه: (من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر هذا).[٢]

تربي رضي الله عنه في كنف جده المصطفى صلى الله عليه وسلم، ووالده علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت رسول الله (رضي الله عنهما). ترعرع برفقة الحسن بن علي رضي الله عنه، عاش قرابة السبع سنوات من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، خَلقاً وخُلقاً،[٣] فاضلاً كثير الصوم والعبادة والصلاة والحج وأفعال البر.[٤]

بعد أن شبّ رضي الله عنه، كان مثال الكرم والجود وسمو الأخلاق، حريصاً على العلم فتعلم من كبار الصحابة، ومن أمهات المؤمنين، كان أحد أشراف المدينة وسادتها ومعلميها في عصر الراشدين،[٥] وخصوصاً في خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) حيث ربطته علاقة خاصة بهما فهو محل تقدير الأمة عموماً والخلفاء خصوصاً، وهم أصهار النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ١٥١، الطبري، تاريخه، ج٦/ ٢٦٨.
(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٨٢.
(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٨٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٢٠٥.
(٤) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٢٠٧.
(٥) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ٢٠٧.

وأصهار الحسين رضي الله عنه، فعمر تزوج من أُخته أم كلثوم بنت علي.[1] ولا شك أن الحسين رضي الله عنه كان بالغاً وموافقاً على هذه المصاهرة.

كان من معلمي الناس الكتاب والسنة في عهد عمر رضي الله عنه وعهود من بعده.[2]

في خلافة عثمان رضي الله عنه وفي أيام والده أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.[3]

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كانت له مكانته الخاصة بين المسلمين، وقد شارك مجاهداً في الفتوح الإسلامية كجندي من جنود المسلمين في فتوح شمال أفريقيا في المغرب وفي طبرستان في أقصى المشرق.[4] وعلينا أن ندرك بُعد ما بينهما لندرك ما بُذل من جهد رضي الله عنه.

وقد شارك مع أخيه الحسن رضي الله عنه في الدفاع عن عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حوصر في داره، ولم ينصرف إلا بعد أن أقسم عثمان بن عفان رضي الله عنه على المدافعين أن يتركوا الدفاع عنه، خشية من عثمان على الحسن والحسين وبقية المدافعين عنه.[5]

---

(١) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص٢٣٢.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٨٥.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٥) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص٤٥٤، مسند الإمام أحمد، ج١/ ٣٩٦.

في خلافة عليﷺ خرج معه من المدينة إلى العراق، وشاركه في كلٍّ من موقعة الجمل وصفين والنهروان.[1]

ولما استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ، كان مُقدِراً ومحترماً لأخيه الحسن، وتبعاً له لم ينازعه أو ينشق عليه، بل كان عوناً له، رغم أن له رأياً آخر.[2] ولما رأى الحسنﷺ التنازل لمعاوية بن أبي سفيانﷺ لم يُذكر رأي آخر للحسين أو مخالفة لأخيه الأكبر الحسنﷺ فيما رآه من التنازل وحقن الدماء، وإعادة الوحدة للأمة من جديد.[3] ولعل الحسين شريك في إصلاح الأمة مع الحسنﷺ بدرء الفتنة والتنازل لمعاوية عن حق الحسن في الخلافة، مع أن الحسنﷺ أهل للخلافة وأحق بها، لكنه آثر درء الفتنة وخشي من إراقة الدماء.

فعاد الحسين إلى المدينة المنورة، حيث حرص مع أخيه الحسنﷺ على تفقد أحوال أمهات المؤمنين، وتعليم الناس الخير، ومساعدة المحتاجين، وشفاعة الخير في المستضعفين والمحتاجين،[4] فكان أشرف من في المدينة من آل البيت بعد وفاة الحسنﷺ.

---

(١) انظر: الطبري، تاريخه، ج٥/ ١٨٧، ٢٢٦، ٢٣٦، ج٦/ ٤٢.

(٢) الطبري، تاريخه، ج٦/ ٩٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٦٥.

(٣) انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج/ ١٥٠، الحاكم، المستدرك، ج٣/ ١٧٥؛ الأصبهاني، دلائل النبوة، ج٦/ ٤٤٥؛ أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢/ ٦٦.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ١٦٣.

وحينما أَخذ معاوية البيعة بالخلافة لابنه يزيد وترك مبدأ الشورى، وحوّل الخلافة إلى ملك، لم يسكت الحسين ﵁ على ذلك، وكاتبه أهل العراق وغيرهم، وأظهروا له النصرة والبيعة وطلب منه أهل الكوفة أن يَقدُم إليهم، ووعدوه بالنصر والمؤازرة، فأراد الخروج إليهم، فنصحه وحذره عدد من أهل البيت، منهم عبد الله بن عباس وغيره وعدد من الصحابة على رأسهم أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر، وكانوا مشفقين عليه غير واثقين من نصرة أهل الكوفة له، وذكَّروه بخذلانهم لأبيه علي ﵁ أكثر من مرة.[1]

خرج الحسين ﵁ ومعه أهله وبعض مناصريه المخلصين له، وتوجه إلى الكوفة. وفي الطريق لقيه الشاعر المشهور (الفرزدق) فسأله كيف تركت الناس في الكوفة؟ فأجابه: تركتهم قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية.[2]

وقد واصل الحسين ﵁ مسيره، وفي الطريق بلغه مقتل بعض أعوانه الذين سبقوه إلى الكوفة، ثم لقيه جيش عبيد الله بن زياد أمير بني أمية وقوامه أهل العراق عند كربلاء، وكاد أن يقع صلح بينهم إلا أن بعض الأشرار منعوا الصلح، وفرضوا شروطاً رفضها الحسين ﵁، وهو الشجاع ابن الشجاع ﵄، فدارت

(١) انظر: الطبري، تاريخه، ج٦/ ٢١٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ١٦٦.
(٢) انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٩٣.

معركة قتل فيها الحسين بن عليﷺ شهيداً مأجوراً مثاباً ـ بإذن الله ـ في يوم عاشوراء ١٠ محرم سنة٦١هـ وعمره ٥٦ سنة، ومعه عدد من أهل بيته وأعوانه قاربوا الثمانين، منهم سبعة من ذرية فاطمة، فكانت قضية عظيمة ابُتلي المسلمون فيها بابن بنت نبيهم ﷺ، خير الناس أماً وأباً. رحلﷺ إلى الجنة التي بُشِّر بها، وباء قاتلوه بالإثم والعار إلى يوم القيامة، وهو تبع لوالده الشهيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولصهره الشهيد عمر بن الخطاب والشهيد عثمان بن عفان ﷺ جميعاً وأرضاهم وحشرنا معهم في الفردوس الأعلى.

لقد تألمت الأمة لمقتله وكان الصحابة والتابعون يذكرون فضله ومحبة النبي ﷺ له، فهذا أنس بن مالك لما رأى رأسه بين يدي عبيد الله بن زياد قال: (كان أشبههم برسول الله ﷺ).[1] وهذا ابن عمرﷺ يقول: (أهل العراق يسألون عن الذباب، وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ هما ريحانتاي من الدنيا).[2]

ومع الأسف أن بعض المنتسبين إلى الإسلام استغلوا الحادثة في تفريق الأمة وتشتيت شملها، وكأنما الأمة موافقة

---

(١) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب الحسن والحسين، ج٤/ ٢١٦.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب الحسن والحسين، ج٤/ ٢١٧.

لقتل الحسين ﵁ و مشاركون في ذلك. يختلقون القصص ويصوغون الحكايات والألحان، وهم يعلمون أن الأمة كلها بلا استثناء لم توافق على قتله. وإن زرع الكراهية في الأمة أو جلد النفوس وإخراج الدماء في يوم عاشوراء ليس من دين محمد ﷺ ولا يرضاه الحسين ﵁، ولا يقره، وهو تبع لمحمد ﷺ في سننه، وليس في ذلك تقرُّب إليه ولا علامة محبة، فحسب الحسين الدعاء له والتأسي به وكره من كرهه، وحب من أحبه بلا بدعة، وهو ﵁ واحد من شهداء الأمة لحق بحبيبه محمد ﷺ مع ركب الشهداء الذين سبقهم سيدهم حمزة ﵁.

وقد اتخذ بعض المبتدعة مشاهد وأضرحة في أكثر من موضع في العالم الإسلامي، يزعمون فيها وجود جسد الحسين أو رأس الحسين، تفعل عندها شرْكيّات كبرى، بزعم محبة الحسين ودعائه وطلب العون منه، ومن ذلك الروضة الحسينية كما تسمى في كربلاء، وكذلك مسجد الحسين في القاهرة وفي غيرها، إضافة إلى مشاهد أخرى رُبطت بالحسين كما ربط اسمه بما يسمى الحسينيات، وهي أماكن للتجمع والعبادة سموها باسمه، وانتشرت في كل أنحاء العالم، مخالفة في تسميتها للمساجد المنصوص عليها في القرآن الكريم.

وعلى كل فالحسين ﵁ من أئمة التوحيد وإخلاص العبادة لله، وهو تبع للإمام علي ﵁، الذي لم يعرف أنه سجد لصنم.

ويفتخر به المسلمون أنه لم يسجد لصنم وتبع للرسول ﷺ الذي لعن اليهود والنصارى لاتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، وروى أحاديث عدة عن رسول الله ﷺ.[1]

أبو بكر الصديق (ثاني اثنين) رضي الله عنه[2]

هو عبد الله بن عثمان بن عامر من تيم مرة التميمي القرشي يلتقي مع الرسول ﷺ في الجد السادس، لُقِّب بأبي بكر واشتهر

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٢٨٠.

(٢) وضع البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باباً بعنوان: فضل أبي بكر الصديق، ج٥/ ١٩١١.

وقد أُلِّف العديد من الكتب عن أبي بكر الصديق، منها:

- علي محمد الصلابي، الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق.
- محمد رشيد رضا، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين.
- محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، أبو بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة.
- نزار الحديثي، أبو بكر الصديق.
- علي الطنطاوي، أبو بكر الصديق.
- محمد مال الله، أبو بكر الصديق.
- مجدي حمدي، أبو بكر رجل الدولة.
- محمود شلبي، حياة أبي بكر.
- محمد أحمد عاشور، فطن أبي بكر الصديق.
- عبد الرحمن الشرقاوي، الصديق أول الخلفاء.
- محمد حسين هيكل، الصديق أبو بكر.
- عباس محمود العقاد، عبقرية الصديق.
- عاطف لماضة، مواقف الصديق مع النبي في مكة، ومواقف الصديق مع النبي في المدينة.

بالصديق، كما عُرف بعتيق، لقول الرسول الله ﷺ له: ((أنت عتيق الله من النار)).[١]

كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة وهو قريب منه في السن حيث إنه أصغر من رسول الله ﷺ بسنتين، اشترك مع رسول الله ﷺ في خصال كثيرة، منها الصدق والأمانة، والمعرفة، والمكانة العالية في قريش،[٢] فكان بينهما التقاء خاص في العادات والنفسية، وكان بينهما رفقة خاصة ومحبة متبادلة في وقت مبكر قبل البعثة، اشتركا في كُره الخمر والزنا والظلم، وكُره الشرك.

كان من أكثر قريش معرفة بالأنساب.[٣] كما كان صاحب تجارة قاربت تجارته أربعين ألف درهم حين إسلامه.[٤]

أسلم على يد رسول الله ﷺ في الأيام الأولى للبعثة، وقد وضع البخاري في صحيحه باب (إسلام أبي بكر الصديق)،[٥] روى فيه عن عمار بن ياسر قال: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسةُ أعبدٍ وامرأتان وأبو بكر.[٦]

---

(١) رواه الترمذي في المناقب، حديث رقم: ٣٦٧٩، وصححه الألباني: ١٥٧٤.
(٢) النويري، نهاية الأرب، ج١٩/ ١٠.
(٣) ابن حجر الإصابة، ج٢/ ٣٤٢.
(٤) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٢٤.
(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص ١٢٤.
(٦) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب إسلام أبي بكر، ج٤/ ٢٤٠؛ وانظر: شرح ابن حجر، في فتح الباري، ج١٥/ ١٢.

وقد أشار حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ فيما نقل ابن عباس من شعره إلى مبادرة الصديق إلى الإسلام في قوله:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها
إلا النبي وأوفاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده
وأول الناس منهم صدق الرسلا[1]

وقد نال أبو بكر الأذى من قريش بسبب إسلامه، كما نال رسول الله ﷺ، وقد شارك قومه في الدفاع عنه.[2]

كان إسلام الصديق رضي الله عنه دونما تردد ما جعل الرسول ﷺ يشير إلى ذلك في قوله: ((إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي)).[3]

كان إسلام أبي بكر بركة على الناس، فبعد إسلامه كان الداعية الأول لرسول الله ﷺ، فأسلم علي يديه الرعيل الأول من

---

(١) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٢٥.
(٢) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٢٦.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب فضل أبي بكر الصديق، ج٥/ ١٩٢.

الصحابة، وفيهم معظم العشرة المبشرين بالجنة، ومنهم الزبير ابن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن مظعون، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنهم.[١]

لقد أحسن الصديق اختيار الرجال الذين كانوا نواة أمة الإسلام، وحملة الرسالة إلى العالم، ولذلك كان ﷺ يقول عن الصديق: ((أرحم أمتي بأمتي أبو بكر)).[٢]

وبالإضافة إلى هؤلاء فقد أسلم أهل بيت أبي بكر الصديق، زوجته وبناته وأبناؤه وخادمه.[٣] وقد وضع البخاري في صحيحه باباً بعنوان: (قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً) روى فيه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي).[٤]

وقد نفع الله المسلمين بماله منذ أول الإسلام، حيث قام بشراء المعذبين المسلمين من الجواري والموالي من حر ماله

---

(١) علي الصلابي، أبو بكر الصديق، ص ٣٩.
(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع الصحيح، ج٨/٢.
(نقلاً عن الصلابي، أبو بكر الصديق، ص ٣٧).
(٣) الصلابي، أبو بكر الصديق، ص ٣٩.
(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، ج٤/ ١٩١.

وإعتقهم لوجه الله، وعلى رأس هؤلاء بلال بن رباح. [1] ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل].

لذلك ولغيره، قال فيه رسول الله ﷺ: ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر.

وقد نال الصديق الأذى مع رسول الله ﷺ فكان يفديه بنفسه، روى البخاري (عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله ابن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه ﷺ فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات). [2]

كما وردت رواية أخرى عن ابن عباس قال: (إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وُضِع على سريره، إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٣١٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٣٥٣.

(٢) البخاري، صحيحه، كتاب المغازي، باب فضل أبي بكر الصديق، ج٤/١٩٧.

يجعلك الله معهما فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب). [١]

وقد حاول الصديق الهجرة إلى الحبشة، فرده ابن الدغنة وهو من زعماء بني الهون بن خزيمة وأجاره بمكة أمام قريش، وقال مثلك لا يخرج يا أبا بكر.

وكان أبو بكر يصلي بفناء داره فيعلن قراءته فيتأثر به شباب ونساء قريش، فطلب القوم من ابن الدغنة أن يمنعه من الجهر بقراءته أو يرد جواره، فقال أبو بكر: إني أرد جوارك. ورضي بجوار الله عز وجل، وتحمل ما أصابه من أذى. [٢]

واستمر الصديق ملازماً رسول الله ﷺ بمكة، وكان الرسول ﷺ يخرج إلى أسواق العرب المجاورة لمكة يعرض الإسلام على الناس وبصحبته الصديق مشاركاً إياه ﷺ في الدعوة. [٣]

وحينما كان ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج كان رفيقه الملازم والمشارك هو الصديق رضي الله عنه وكانت معرفته بالقبائل عوناً لهما في الحديث لرجال القبائل ولفت انتباههم وعرض الدعوة عليهم. [٤]

---

(١) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب المغازي، باب فضل أبي بكر الصديق، ج٤/ ١٩٧.

(٢) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢/ ٦٣.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ٤٢٤.

(٤) انظر: عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل من هذا الكتاب.

ولعل أشهر حدث شارك فيه الصديق وحده مع رسول الله ﷺ الهجرة النبوية، ذلك الحدث الذي غير مجرى التاريخ الإنساني حتى اتخذه المسلمون للتأريخ للأحداث.[١]

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].

وقبل السفر وفي الطريق كان الصديق وأهل بيته نعم العون لرسول الله ﷺ[٢] في هجرته وحين استقر رسول الله ﷺ في المدينة، كان أبو بكر ملازماً له، بل وجعل داره جوار رسول الله ﷺ، وله خوخة إلى المسجد، أمر ﷺ أن تبقى عند وفاته، وأن تسد بقية الأبواب الشارعة في المسجد.[٣]

وقد تشرف الصديق رضي الله عنه بعد الهجرة بزواج الرسول ﷺ من ابنته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)،[٤] فزاد دخوله على النبي ﷺ في حجرة عائشة وكانت لهما مواقف مشتركة معها،

---

(١) انظر عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج٢/ ٧٥٨.

(٢) انظر تفصيلات ذلك في موضوع الهجرة، من هذا الكتاب.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ج٤/ ١٩٠.

(٤) انظر: زواج النبي ﷺ من عائشة، من هذا الكتاب.

وهي أحب نسائه إليه ﷺ وهو أحب الرجال إلى الرسول ﷺ. وقد ورد في الحديث الشريف (عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك قال: عائشة، فقلت: من الرجال، فقال: أبوها، فقلت ثم من قال: ثم عمر بن الخطاب فعدَّ رجالاً).(١)

وحينما مرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه بحمّى المدينة نقلت عائشة (رضي الله عنها) الخبر لرسول الله ﷺ، فدعا دعاءه المشهور: ((اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم وصحِّحها، وبارك لنا في مُدّها، وصاعها، وانقل حُمّاها واجعلها في الجحفة)).(٢)

وحينما أُذن لرسول الله ﷺ بالقتال كان أبو بكر معه في كل الميادين من دون استثناء، لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في أي موضع.

وله مواقف خاصة في غزوة بدر،(٣) حيث كان مع المصطفى ﷺ. ويصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه شجاعة الصديق في هذا الموقف بقوله: (إنه خَطَبَهم فقال: يا أيها الناس من

---

(١) روه البخاري، في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب أبي بكر الصديق، ج٤/ ١٩٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء يرفع الوباء والوجع، ج ٧/ ١٦٠.

(٣) انظر: غزوة بدر، من هذا الكتاب.

أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: أما أني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه ولكن هو أبو بكر، إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين، فو الله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه، فهذا أشجع الناس. قال ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش فهذا يحادّه، وهذا يتلتله ويقولون: أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، ثم رفع عليٌّ بردة كانت عليه فبكى حتى أخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم، فقال علي: فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه. ثم قال البزار: لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه، فهذه خصوصية للصديق، حيث هو مع الرسول في العريش، كما كان معه في الغار رضي الله عنه وأرضاه ورسول الله ﷺ يكثر الابتهال والتضرع والدعاء ويقول فيما يدعو به: ((اللهم إنك إن تهلك هذا العصابة لا تعبد بعدها في الأرض)). وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول ((اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم نصرك))، ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه، وجعل أبو بكر رضي الله عنه عنه يلتزمه من ورائه ويسوي عليه رداءه، ويقول مشفقاً عليه من كثرة الابتهال:

يا رسول الله بعضَ مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك) .[1]

كان الصديق أكثر الصحابة اقتراباً من رسول الله ﷺ في بدر يحمل سيفه دفاعاً عن رسول الله ﷺ، وكان مؤمناً بنصر الله لرسوله، يقول: يا رسول الله كفاك بعض مناشدتك ربك فوالله لينجزن الله لك ما وعد)) .[2]

ولذلك كان الصديق أول من تلقى البشارة من رسول الله بالنصر، حيث قال له: ((أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ براية بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع)) .[3]

كما شارك برأيه في أسرى بدر وكان رحيماً بقومه، حيث كان ممن رأى فداء الأسرى لعل الله أن يهديهم .[4]

وقد أشار الرسول ﷺ إلى لين قلب أبي بكر فيما رواه عبد الله بن مسعود (قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟ قال أبو بكر: يا رسول الله! قومك وأصلك، اسْتَبْقِهِمْ واستَتِبْهُم، لعل الله أن يتوب عليهم، وقال عمر: يا رسول الله: كذبوك وأخرجوك، قَدِّمهم نضرب أعناقهم، وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنت في واد

---

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣/ ٢٧٢، الصلابي، أبو بكر الصديق، ص٨٠.

(٢) انظر: غزوة بدر، من هذا الكتاب.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ ٦٢٤. والنقع هو الغبار.

(٤) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٩٥.

كثير الحطب فأضرم الوادي عليهم ناراً، ثم ألقهم فيه، فقال العباس: قطع الله رحمك، قال: فسكت رسول الله ﷺ فلم يرد عليهم، ثم قام فدخل، فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عمر، وقال أناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، ثم خرج رسول الله ﷺ فقال: إن الله لَيُلِيْنُ قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم] وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى، قال:

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة] وإن مثلك يا عمر مثل موسى، قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس] وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح] أنتم عالة فلا ينفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضربة عنق). (١)

وكان له رضي الله عنه مواقف في أُحُد وبني قريظة والخندق والحديبية وفتح مكة، بان فيها رأي أبي بكر المباشر في هذه الغزوات وغيرها. (٢)

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المغازي، ص ١٩٥، ١٩٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، ص ١٧٦٣.

(٢) تابع كل غزوة في موضعها، من هذا الكتاب.

وحينما مرض رسول الله ﷺ لازمه الصديق، خصوصاً أن تمريض المصطفى قبيل وفاته كان في منزل عائشة بنت الصديق (رضي الله عنها) وليس لها حجاب عنه، ولم يتركه ﷺ إلا في اليوم الذي توفي فيه، حينما رآه قد نشط فاستأذن من الرسول ﷺ في أن يزور بيته الآخر في السُنح أطراف المدينة، فأذن له المصطفى ﷺ وقبض رسول الله ﷺ فجر ذلك اليوم.

فأسرع الناس إلى استدعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو رجل الموقف ثباتاً ورأياً وإيماناً واستحضاراً لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وكأنه أُعِدّ لهذا الموقف وتلك المقولة، وذلك الفقه العظيم، حيث قال للناس: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت).[١]

عند بيعة الصديق كانت الدولة الإسلامية قد امتدت أيام الرسول ﷺ إلى أنحاء الجزيرة العربية كافة، ووصلت أطراف الشام، واحتكت جيوشها بالروم في مؤتة، وأعد ﷺ جيشاً بقيادة أسامة بن زيد لغزو بلاد الروم.[٢] ومع هذا فقد حدثت الردة في أنحاء كثيرة من الدولة والقبائل قبيل وفاته، حيث ظهر مدعي النبوة مسيلمة الكذاب في اليمامة والأسود العنسي في اليمن،

---

(١) راجع تفاصيل في موضوع وفاة الرسول ﷺ، من هذا الكتاب.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) في مرضه الذي توفى فيه، ج٥/ ١٤٥.

وازداد الأمر سوءاً بارتداد مانعي الزكاة وهم فئة كبيرة من قبائل العرب، وتصف عائشة بنت الصديق الحال حينما توفي رسول الله ﷺ بقولها: (توفي رسول الله ﷺ فنزل بأبي بكر ما لو نزل بالجبال لهاضها، إشرأَبَّ النفاق بالمدينة، وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وعنائها في الإسلام).[1]

وقد استدعى الأمر من الصديق مشاورات مع بقية الصحابة حول الموقف وما ينبغي اتخاذه، وكان رأي الصديق هو الصائب ومعه الدليل الشرعي من سنة رسول الله ﷺ في كل ما اتخذ من مواقف،[2] حيث أصر على تسيير جيش أسامة بن زيد الذي أمر به رسول الله ﷺ برغم معارضة بعض الصحابة وقال قولته المشهورة؛ (والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت جيش أسامة كما أمر رسول الله ﷺ)، وفي رواية (والذي نفسي بيده لأن تميل عليّ العرب أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ).[3] وقد خرج بنفسه رضي الله عنه لوداع الجيش وأوصاه بوصايا حضارية إنسانية في حفظ الأرواح والأموال وعدم الإفساد في الأرض وعدم الاعتداء على النساء

---

(١) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٣١، و٤٣٢.

(٢) انظر: أكرم العُمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٨٩.

(٣) الطبري، تاريخه، ج٣/ ٢١٢؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (عهد الراشدين)، ص٢. وانظر: علي الصلابي، أبو بكر الصديق، ص ٢١٨.

والأطفال والمسالمين. وجاء في نص الوصية (أيها الناس، لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا،ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له. . .).[1]

وعاد الجيش بعد شهرين بعد تحقيق أهدافه وإظهار هيبة المسلمين وقوة دولتهم وقدرة قائدهم خليفة رسول الله ﷺ الأول الصديق رضي الله عنه.[2]

وفي الوقت نفسه شاور رضي الله عنه بقية الصحابة في المرتدين، فكان رأي بعضهم أن لا يقاتل ما نعي الزكاة.

وقاد الصديق بنفسه أول جيش خرج لقتال المرتدين إلى ذي القصة، رغم خوف الصحابة عليه ومحاولة ثنيه عن الخروج بنفسه، ولكنه أصر على أن يواسي الناس بنفسه، ونصره الله على القبائل المرتدة التي كانت تستهدف المدينة، وغلبهم فاضطروا للإذعان والانقياد لأمر الإسلام وأبي بكر الصديق.[3]

وبعد عودة جيش أسامة كوَّن الصديق أحد عشر جيشاً

---

(١) انظر: صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣٠٢.

(٢) انظر: عبد العزيز العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، ص ١٠٢.

(٣) انظر: الطبري، تاريخه، ج٣/ ٢٢٥.

لحرب المرتدين في مختلف أنحاء بلاد العرب كانت بقيادة خالد ابن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، وشرحبيل بن حسنة وخالد ابن سعيد بن العاص، والمهاجر بن أُميَّة، وعمرو بن العاص، والعلاء بن الحضرمي وغيرهم.[1] وقامت تلك الجيوش بحركات عسكرية قوية ضد المرتدين في كل بلاد العرب من اليمن وعُمان وحضرموت ونجد واليمامة. وكانت أشهر معاركها موقعة اليمامة في بني حنيفة، حيث قُتِل مسيلمة الكذاب واستشهد من المسلمين قرابة تسعمائة منهم ثلاثمائة وستون من أصحاب رسول الله ﷺ.[2]

وما إن انتهت السنة الحادية عشرة للهجرة حتى كان الصديق رضي الله عنه قد فرغ من القضاء على المرتدين بشقيهم، أتباع مدَّعي النبوّة ومانعي الزكاة.

وكان الصديق، صاحب رسول الله ﷺ وتلميذه، يدرك البعد العالمي للإسلام ودعوته، ومع شدة الظروف التي كان يشهدها المسلمون وكثرة الشهداء والجرحى في معارك الردة، فإن الصديق أطلق موجة الفتوح الإسلامية، بشكل لم تعرف له

(١) الطبري، تاريخه، ج٣/ ٢٢٥.

(٢) راجع: خليفة بن خياط، ص١١٠، ١١١؛ والطبري، تاريخه، ج٣/ ٢٥٢؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص٥٣ ـ ٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢/ ٣٦٤؛ وانظر: عبد العزيز العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور (موقعة اليمامة)، ص ١٠٣.

البشرية مثيلاً لتحقيق ما وعدوا الله ورسوله من نصرةٍ وتمكين لدين الله بين عباد الله.

فبدأت الفتوح أولاً في أطراف العراق على يد المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه بتوجيه مباشر من أبي بكر الصديق، ثم أتبعه الصديق بجيوش أخرى بقيادة خالد بن الوليد، وعياض بن غَنم (رضي الله عنهما)، وكانت جيوش الصديق تحقق الانتصار تلو الآخر على الفرس وجيوشها وتمهد للمعركة الكبرى التي حدثت بعد ذلك، وهي القادسية وفتح المدائن التي يعد الصديق رضي الله عنه هو المخطط لها بما بعث من جيوش، وإن كانت النتائج ظهرت في خلافة عمر رضي الله عنه.[1]

وقد فتح الصديق رضي الله عنه جبهة أُخرى للفتوح في الشام، حيث بعث أربعة جيوش في وقت واحد للفتوح في بلاد الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجراح لفتح حمص، ويزيد بن أبي سفيان لفتح دمشق، وعمرو بن العاص لفتح فلسطين وشرحبيل بن حسنة لفتح الأردن.[2]

وتحركت هذه الجيوش بتوجيهات خاصة وتعليمات مباشرة من أبي بكر رضي الله عنه الذي رسم لكل جيش أهدافه، والطريق التي يسلكها.

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٢؛ الطبري، تاريخه، ج٤/٢؛ وانظر: عبد العزيز العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، ص ١٠٩ ـ ١١٥.

(٢) الأزدي، فتوح الشام، ص١١ ـ ١٥؛ خليفة بن خياط، تاريخه، ص١١٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص١١٥، ١١٦؛ الطبري، تاريخه، ج٣/٢٠٨، ٢٠٩.

وكانت مغامرة كبرى لم تعرف البشرية لها مثيلاً لاقتحام أراضي أكبر إمبراطورية معروفة في ذلك الزمن وهي إمبراطورية الروم التي دهش قادتها وأعدوا جيشاً لملاقاة المسلمين في اليرموك. وحينها وجه الصديق أمراً لخالد بن الوليد، وهو أحد قواد جيوش العراق، بأخذ نصف جيش المسلمين في العراق والتوجه به في نجدة لإخوانه في الشام،[1] فوصل في الموعد المناسب، واستعد المسلمون لمعركة اليرموك التي رتبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه كاملة، وإن كانت وقعت وحسمت زمن عمر، حيث وصل المسلمين في اليرموك خبر وفاة الصديق رضي الله عنه.[2]

لا شك أن هذا الامتداد وهذه الفورة العظيمة في المد الإسلامي كان الفضل فيهما بعد الله لأبي بكر الصديق تلميذ رسول الله ﷺ، الذي يرجع له الفضل بإيصال الإسلام إلى تلك الأصقاع بالتخطيط والعمل الدؤوب، والتضحية والفداء.

إن الإنسان ليعجب لعظيم إنجاز الصديق في فترة قصيرة جداً حيث عَدّ المؤرخون فترة خلافته بسنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام،[3] وما أعظمها وأكثرها بركة في تاريخ البشرية جمعاء.

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١١٩. الأزدي، فتوح الشام، ص ٧٣ ـ ٨١، الطبري، تاريخه، ج٣/ ٣٢.

(٢) انظر مزيداً من التفصيلات عند: عبد العزيز العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، من ص ١١٤ ـ ١٢١.

(٣) انظر: ابن الأثير، الكامل، ج١/ ٤١٩.

وإن الإنسان ليعجب ممَّن نصب نفسه عدواً لهذا الخليفة المبارك الذي كان ساعده الأول علي بن أبي طالب ﷺ وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا عوناً له في حياته شهوداً له بالخير بعد مماته، حيث عرف عن علي ﷺ ثناؤه على الصديق قبل وفاته وبعدها.

عمر بن الخطاب ﷺ (١)

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى من بني عدي

---

(١) أُلِّف العديد من الكتب عن عمر بن الخطاب، وسيرته، منها:
- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.
- عمر بن الخطاب، محمد أبو النصر.
- عمر بن الخطاب، حياته. علمه ـ أدبه، علي أحمد الخطيب.
- موسوعة فقه عمر بن الخطاب، د. محمد قلعجي.
- عمر بن الخطاب، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله.
- أخبار عمر بن الخطاب وأخبار عبد الله بن عمر، علي وناجي الطنطاوي.
- فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب، محمد علي الصلابي.
- أوليات الفاروق، غالب عبد الكافي القرشي.
- الإدارة العسكرية في عهد عمر بن الخطاب، فاروق مجدلاوي.
- الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، عبد الرحمن عبد الكريم العامي.
- الفاروق عمر بن الخطاب، محمد رشيد رضا.
- شهيد المحراب، عمر التلمساني.
- الفاروق عمر، عبد الرحمن الشرقاوي.
- عبقرية عمر، عباس محمود العقاد.
- الفاروق مع النبي، عاطف لماضة.
- القضاء في عهد عمر، ناصر الطريفي.

من قريش قبيلة النبي ﷺ، يكنى أبا حفص وعرف بالفاروق.

ولد قبل البعثة بقرابة سبع وعشرين سنة، كان مميزاً في جسده بالطول والقوة والجسامة، سريع المشي.

نشأ في قريش قبل الإسلام، وتميز بتعلم القراءة والكتابة، عمل في الرعي لوالده في صغره، وبعد أن بلغ مبلغ الرجال عمل في التجارة كحال رجال قريش.

كان في بداية الإسلام شديد التمسك بعادات قريش وجاهليتها، كثير الأذى للمسلمين وخصوصاً المستضعفين منهم حتى هداه الله للإسلام.[1]

حرص بعد إسلامه على الصدع بالدعوة، والدفاع عن الإسلام والمسلمين وتحمل الأذى في سبيل ذلك، سماه رسول الله ﷺ بالفاروق، أعز الله به الإسلام. حتى قال ابن مسعود (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر).[2]

هاجر إلى المدينة قبل الرسول ﷺ، ومعه عشرون من أصحاب رسول الله ﷺ،[3] فكانوا ممن مهد لوصول رسول الله ﷺ إلى المدينة.

---

(١) انظر: إسلام عمر بن الخطاب من هذا الكتاب.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٢٦٩؛ وانظر: حديث ابن مسعود عند البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب ج٤/ ١٩٩، عمر بن الخطاب.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ ٤٧٢.

وبعد الهجرة كثرت مشاركاته لرسول الله ﷺ في مختلف الأحداث وشهد المشاهد معه ﷺ.[1]

حتى أن علياً رضي الله عنه قال: (كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)،[2] كما كان ﷺ يأخذ بيده أحياناً.

شهد له الرسول ﷺ بالجنة في أكثر من موضع،[3] وقال عنه ﷺ: ((يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك)).[4]

وقد رآه النبي ﷺ في أكثر من رؤيا منها: (أن رسول الله ﷺ قال: ((بينما أنا نائم شربت، يعني اللبن، حتى أنظر إلى السري يجري في ظفري أو أظفاري، ثم ناولت عمر، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم)).[5]

كما ورد أن النبي ﷺ قال: ((أُريت في المنام إني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزعاً ضعيفاً

---

(١) وضع البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب مناقب عمر بن الخطاب، أبي حفص القرشي العدوي، ج٤/١٩٨.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٤/١٩٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري، ج٤/١٩٨ ـ ٢٠٢.

(٤) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٤/١٩٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٤/١٩٨.

والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب، فاستحالت غرباً فلم أر عبقرياً يفري فرية حتى روى الناس وضربوا بعطن)).[١]

وقال عنه ﷺ فيما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحَدَّثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر)). ورُوي عنه قال النبي ﷺ: ((لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمُون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر))، قال ابن عباس رضي الله عنه (ما من نبي ولا محدث).[٢]

وقال عنه ﷺ فيما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((بينما أنا نائم رأيت الناس عُرضوا عليَّ وعليهم قُمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعُرض عليَّ عمر وعليه قميص اجتره قالوا: فما أولته يا رسول الله، قال: الدين)).[٣]

وقد وافق القرآن عمر بن الخطاب في أكثر من موضوع، من ذلك موافقة رأيه في أسرى بدر.[٤]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٤/ ١٩٨.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٤/ ٢٠٠.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٤/ ٢٠١.
(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج١/ ٨٥٣.

في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنفال].

وموافقته في ترك الصلاة على المنافقين في قوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة]. حيث أشار عمر على رسول الله ﷺ بعدم الصلاة على عبد الله بن أُبي زعيم المنافقين.[1]

وحينما سأل الله اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً نزل على الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].[2]

وفي الحجاب حين أشار على النبي ﷺ أن يأمر نساءه بالحجاب فنزل على رسول الله ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا

(١) انظر: رواية مسلم في صحيحه، ج٥/ ٢٦٠؛ وتفسير ابن كثير، ج١/ ٨٩٩.
(٢) ابن كثير، تفسيره، ج١/ ٦٥٠.

سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب]. (١)

وفي مقام إبراهيم حيث قال للنبي ﷺ: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة]. (٢)

صاهر عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ في ابنته حفصة بنت عمر، ولعل زواج رسول الله ﷺ منها أكبر دليل على المحبة المتبادلة بين الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب. وفي قصة زواجها ورد عند البخاري في كتاب النكاح قصة خطبة رسول الله ﷺ لحفصة من قول ابن عمر: (إنه رضي الله عنه يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، فتوفى بالمدينة فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن

---

(١) ابن كثير، تفسيره، ج٢/ ١٠٥١٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ٩.
(٢) ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٢٠٠.

شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً، وكنت أَوْجَدُ عليه مني على عثمان، فلبث ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً قال عمر: قلت نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها).[١]

كان هذا الزواج مدعاة لمزيد من الاحتكاك بين رسول الله ﷺ وبين آل عمر بنفسه وأبنائه، ولذلك كان كثيراً ما يلتقيان عند حفصة في حجرتها. وقد كان عمر يلاحظ على حفصة مراجعتها لرسول الله ﷺ أحياناً ويحذرها من غضب الله ورسوله، يقول عمر في ذلك: (لما قدمنا المدينة كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك. وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخبت على امرأتي فراجعتني،

---

(١) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب النكاح، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، ج٦/ ١٣٠.

فأنكرت أن تراجعني، قالت: ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك، وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعت عليّ ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها: إي حفصة أتغاضِبُ إحداكنّ النبي ﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، فقلت: قد خِبْتِ وخسرتِ أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكي؟ لا تستكثري النبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك إن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ، يريد عائشة، قال عمر: وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فرجع إلينا عشاءً، فضرب بابي ضرباً شديداً وقال أثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم قلت ما هو، أجاء غسان؟ قال: لا بل أعظم من ذلك وأهول؛ طلَّق النبي ﷺ نساءه. وقال عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر فقال: اعتزل النبي ﷺ أزواجه. فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ، فدخل النبي ﷺ مشربةً له فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ ألم أكن حذرتك هذا؟ أطلّقكن النبي ﷺ؟ قالت: لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة، فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أَجِدُ

فجئت المشربة التي فيها النبي ﷺ فقلت لغلام له أسود: استأذِنْ لعمر، فدخل الغلام فكلم النبي ﷺ ثم رجع فقال: كلمت النبي ﷺ وذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت فقلت للغلام: استأذِنْ لعمر فدخل، ثم رجع، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر: فدخل، ثم رجع إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت، فلما وليت منصرفاً قال: إذا الغلام يدعوني، فقال: قد أذن لك النبي ﷺ، فدخلت على رسول الله ﷺ، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثّر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من أَدمٍ حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله أطلّقت نساءك؟ فرفع إلي بصره فقال: لا. فقلت: الله أكبر، ثم قلت وأنا قائم: أستأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فتبسم النبي ﷺ، ثم قلت: يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ، يريد عائشة، فتبسم النبي ﷺ تبسّمةً أخرى، فجلست حين رأيته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا

الدنيا وهم لا يعبدون الله، فجلس النبي ﷺ وكان متكئاً فقال: أَوَفي هذا أنت يا ابن الخطاب؟ إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا، فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة. وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة: يا رسول الله إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدّها عداً، فقال الشهر تسع وعشرون ليلة فكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة. قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخيّر، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته ثم خيَّر نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة). (١)

وآية التخيير التي أشارت إليها عائشة هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب].

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه محباً حباً عظيماً لرسول الله ﷺ،

(١) من رواية البخاري، في صحيحه، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، ج٦/ ١٤٨ ـ ١٥٠.

متعلقاً به أشد التعلق غير مصدق فراقه، ولذلك صدم صدمة عظيمة حين رأى رسول الله ﷺ قد توفي فلم يصدق ذلك وهدد وتوعد وأرعد وأزبد لهول الصدمة، فقال: لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربت عنقه.[1]

وأخذ يصول ويجول في مسجد رسول الله ﷺ، حتى جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر! فأبى أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر أما بعد: من كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم، فما أسمعُ بشراً من الناس إلا يتلوها، فأخبرني سعيد بن المسيّب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقِرتُ حتى ما تقلّني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي ﷺ قد مات.[2]

كان لعمر بن الخطاب دور في مبايعة أبي بكر الصديق

(١) انظر وفاة النبي ﷺ من هذا الكتاب.

(٢) من رواية البخاري، في صحيحه، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج٥/ ١٤٣.

بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، حيث ذكر الدليل الشرعي في تكليف الصديق بالخلافة، وهو أن الرسول ﷺ أمره أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه وأنه ارتضاه لدينه: أفلا نرضاه لدنيانا، فكان دليل عمر الشرعي والعقلي أكبر مقنع للحضور في السقيفة، وبيعة أبي بكر من قبل الأنصار وعدد قليل من المهاجرين. [١]

عاش فترة خلافة أبي بكر الصديق وزيراً ومستشاراً ومعيناً له كبقية الصحابة من أمثال عثمان وعلي رضي الله عنهم.

واجه معه منذ البداية المرتدين من أتباع المتنبئين ومانعي الزكاة، وكان الرأي في قتال مانعي الزكاة هو الحق الذي أصاب فيه أبو بكر، وكاد أن يخطئ فيه عمر. [٢] كما أن عمر طلب تغيير أسامة بن زيد من قيادة الجيش الذي وجهه رسول الله ﷺ إلى الشام، لكن أبا بكر قال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أعزله. [٣]

شارك الصديق في قرارات مهمة في إنفاذ جيوش الفتح إلى العراق وفارس وتعيين الأمراء. [٤]

---

(١) انظر: بيعة الصديق من هذا الكتاب.

(٢) الطبري، تاريخه، ج٣/ ٢١٢ و٢٤٤.

(٣) الطبري، تاريخه، ج٣/ ٢١٢.

(٤) الصلابي، فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب، ص٩١ ـ ٩٨.

وكان رأي عمر في جمع المصحف بعد استشهاد القراء في موقعة اليمامة، مما شجع الصديق على جمعه.[1]

وقد اختاره الصديق للخلافة من بعده، بعد أن استشار الناس، ففي رواية ابن أبي شيبة تحت عنوان: (ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب)، (أن أبا بكر حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً، ولو قد ولينا كان أفظ وأغلظ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ قال أبو بكر: أبربي تخوفونني، أقول: اللهم استخلفت عليهم خير خلقك، ثم أرسل إلى عمر، فقال: إني موصيك بوصية إن أنت حفظتها: إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم، وحُق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً، وإن الله ذكر أهل الجنة وصالح ما عملوا، وأنه تجاوز عن سيئاتهم، فيقول القائل: ألا أبلغ هؤلاء، وذَكر أهل النار بأسوأ ما عملوا، وأنه رد عليه صالح ما عملوا،

---

(١) انظر: رواية البخاري، باب جمع القرآن (ابن حجر، فتح الباري، ج٩/٨)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، عهد الراشدين، ص ٧٩.

فيقول قائل: أنا خير من هؤلاء، وذكر آية الرحمة وآية العذاب، ليكون المؤمن راغباً وراهباً، لا يتمنى على الله غير الحق ولا يلقي بيده إلى التهلكة، فإن أنت حفظت وصيتي لم يكن غائب أحب إليك من الموت، وإن ضيعت وصيتي، لم يكن غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه). [١]

ويورد ابن أبي شيبة رواية عن قيس بن أبي حازم، قال: رأيت عمر بن الخطاب وبيده عسيب نخل وهو يجلس الناس، ويقول: اسمعوا لقول خليفة رسول الله ﷺ قال: فجاء مولى لأبي بكر ـ يقال له: شديد ـ بصحيفة، فقرأها على الناس، فقال: يقول أبو بكر: اسمعوا وأطيعوا لمن في هذه الصحيفة، فوالله ما آلوتكم، قال قيس: فرأيت عمر بن الخطاب بعد ذلك على المنبر. [٢]

حينما مارس عمر صلاحياته خليفة للمسلمين، كان نعم التلميذ لمحمد ﷺ، طبق ما تعلمه من الرسول ﷺ، من العدل بين الناس وتفقد أحوال الرعية واستحداث لأنظمة وحسن الإدارة، فضرب الإسلام أطنابه في كل مكان.

فهو أول من سن الخراج على الأراضي المفتوحة، ووضع بذلك دخلاً ثابتاً لبيت مال المسلمين.

---

(١) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣.
(٢) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٣٣.

وهو أول من وضع الدواوين وفرض العطاء.[1]

كما كان يحسن اختيار العمال والأمراء، الذين شاركوه في إدارة الدولة الإسلامية،[2] التي امتدت من أذربيجان في الشمال الشرقي إلى شمال أفريقيا في حدود ليبيا.

ومن بلاد فارس وخراسان إلى اليمن، حيث دخلت شعوب وأمم كثيرة تحت راية لا إله إلا الله، وانضوت تحت قيادة المدينة، مهاجَر رسول الله ﷺ، وتحققت معجزات الرسول ﷺ في الأخبار عن امتداد الإسلام، وفي الأخبار عن عمر وما لديه من حكمة وعلم، ودخلت في زمانه تحت لواء الإسلام عواصم مشهورة منها المدائن ودمشق، وبيت المقدس، ومصر بما فيها الإسكندرية، وأذربيجان، وكامل فلسطين والشام، وبلاد فارس، وجاءت الغنائم للمدينة من كل مكان.[3]

وقد حكم عمر المسلمين مدة اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وعدة أيام.[4]

كانت وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفاجأة. ولعل من أصدق ما ورد فيها وما صاحبها من أحداث رواية عمرو بن ميمون في

---

(١) انظر: صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣١٣.

(٢) انظر تفاصيل ذلك عند عبد العزيز العُمري، الولاية على البلدان في عصر الراشدين، ص ١٨٧ ـ ١٩٨.

(٣) انظر تفاصيل ذلك عند: عبد العزيز العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، ص١٢٢ ـ ١٤٠.

(٤) انظر: عبدالسلام الترمانيني، أزمنة التاريخ الإسلامي، ص ٣٥ و٤٩.

البخاري، وهو شاهد عيان، حضر إصابة عمر، وما تلا ذلك من أحداث يقول: رأيت عمر بن الخطاب ﷺ قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف، قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حملناها أمراً هي له مطيقة ما فيها كبير فضل، قال: انظرا إن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قال: قالا: لا، فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعَنّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى، حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب، حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنساً، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلي عمر، فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون سبحان الله سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر من قتلني؟. فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصَّنَعُ؟

قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفاً الحمد لله الذي لم يجعل منيّتي بيد رجل يدعي الإسلام. قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت، أي إن شئت قتلنا، قال: كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلّوا قبلتكم وحجّوا حجكم فاحتُمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأُتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه، ثم أُتي بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه، وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وُليت فعدلت ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كفاف لا عليّ ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال: ردوا علي الغلام قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك، يا عبد الله بن عمر انظر ما عليّ من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه، قال: إن وفى له مال آل عمر فأدّه من أموالهم وإلا فَسَلْ في بني عدي بن كعب فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم، فأدِّ عني هذا المال انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل: أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلّم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي،

فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي ولأُوثِرَنّه به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحبُّ يا أمير المؤمنين؛ أَذِنَتْ، قال: الحمد لله ما كان من شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت فأحملوني، ثم سلِّمْ فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين. وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فولجت داخلاً لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا: أَوْصِ يا أمير المؤمنين استخلفْ قال: ما أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية، له فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم، ما أُمِّر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة. وقال أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً ﴿الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم رديءالإسلام وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً

فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل مَن وراءَهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم، فلما قُبِض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب قالت، أدخلوه، فأُدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط.[1]

عثمان بن عفان ((ذو النورين))[2]

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، قرشي أموي،

---

(١) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان، ج ٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦؛ وانظر: الرواية نفسها عند ابن أبي شيبة في المغازي، ص٤٣٤.

(٢) وضع البخاري في صحيحه في كتاب المناقب لأصحاب النبي ﷺ، مناقب عثمان بن عفان، ج٤/ ٢٠٣.
أُلِّف العديد من الكتب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، منها:
- علي محمد الصلابي، تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان، شخصيته وعصره.
- خالد بن محمد الغيث، استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر، في تاريخ الطبري، دراسة نقدية.
- محمد بن يحي المالقي، التمهيد والبيان في فضل الشهيد عثمان.
- محمد صامل السلمي، خلافة عثمان بن عفان.
- محمد رشيد رضا، ذو النورين عثمان بن عفان.
- محمد مال الله، ذو النورين عثمان بن عفان.
- أحمد الخاروف، شهيد الدار عثمان بن عفان.
- محمد حسين هيكل، عثمان بن عفان.
- محمد عبد الله غبان، فتنة مقتل عثمان.

أمه أروى بنت كريز، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ،[1] ولد بعد النبي ﷺ بقرابة ست سنين.[2]

عاش في بداية حياته في مكة ميسور الحال تاجراً منذ شبابه، منعماً موسعاً على نفسه.

تزوج من رقية بنت رسول الله ﷺ، أسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

كان شديد الالتصاق ببيت النبوة، كثير الاحتكاك برسول الله ﷺ وبأم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها).

كان مع زوجته رقية (رضي الله عنها) من أوائل المهاجرين إلى الحبشة في الهجرتين، وكانت لهما قيمة خاصة عند المهاجرين وعند النجاشي ملك الحبشة في زمانه.[3]

حينما عادا من الحبشة إلى مكة كانت أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) قد توفيت، فحزنت عليها رقية حزناً عظيماً.

هاجر عثمان رضي الله عنه ورقية بنت رسول الله ﷺ الى المدينة مبكرين.

وقد خط له رسول الله ﷺ دار عثمان المجاورة لحجرات

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٥٣.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٧٧.

(٣) انظر: الهجرة إلى الحبشة.

النبي ﷺ، فكانت له خوخه وجاه باب النبي ﷺ فيدخل ﷺ بيت عثمان منها.[1]

استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض أسفاره.[2]

مرضت ثم توفيت زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ أثناء غزوة بدر، وقد تخلف لتمريضها بأمر رسول الله ﷺ.

فلما عاد رسول الله ﷺ زار قبرها،[3] وقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهم وأجره في غزوة بدر.[4]

وزوج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان بعد رقية بأم كلثوم رضي الله عنها فماتت عنده سنة ٨هـ، فقال ﷺ: لو كان عندي ثالثة زوجتها عثمان.[5]

اشتهر عثمان بحيائه، حتى قال عنه رسول الله ﷺ: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)).[6]

بعثه النبي ﷺ يوم الحديبية مندوباً عنه لمفاوضة زعماء

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣/ ٥٦.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٥٦ ـ ٥٧.
(٣) انظر ترجمة رقية بنت الرسول ﷺ، من هذا الكتاب.
وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، ج٤/ ٢٠٣.
(٤) انظر: رواية البخاري عند ابن عمر، في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان ابن عفان، ج٤/ ٢٠٢.
(٥) انظر: ترجمة أم كلثوم (رضي الله عنها) من هذا الكتاب.
(٦) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٤٠١.

قريش، فاحتبس عثمان وشاع الخبر أنه قد قُتل، فاجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وبايعوا النبي فيما عرف ببيعة الرضوان، أو بيعة الشجرة وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح].

فقال ﷺ: ((إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله))، فضرب بإحدى يديه على الأخرى عن عثمان فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم عن أنفسهم.[1]

شارك بماله في حاجة الإسلام، ولبى نداء رسول الله ﷺ في أكثر من موضع، فمن ذلك تجهيزه لجيش العُسرة المتوجه إلى تبوك، حيث قام بتجهيز ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، حتى قال عنه الرسول ﷺ ((ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه)).[2]

شهد له رسول الله ﷺ بالجنة في أكثر من موضع.[3]

وقد ساهم في توفير الماء للمسلمين في المدينة بشرائه بئر

---

(١) انظر: رواية البخاري في حديثه، كتاب المغازي، باب مناقب عثمان بن عفان، ج٤/ ٢٠٤.
انظر: غزوة الحديبية، من هذا الكتاب.

(٢) انظر غزوة تبوك من هذا الكتاب.

(٣) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب عثمان بن عفان، ج٤/ ٢٠٢.

رومة، بناءاً على طلب رسول الله ﷺ، حين قال: ((من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له في الجنة))،[1] فلما بلغ عثمان ذلك اشتراها وجعلها للمسلمين.[2]

لقد علم رسول الله ﷺ بما أطلعه الله عليه من الغيب بما سيصيب عثمان من بلوى وقتل،[3] فأوصاه قائلاً ((يا عثمان إن الله عز وجل عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثاً)).[4]

حزن كغيره من الصحابة لموت رسول الله ﷺ.[5]

بعد مبايعة أبي بكر بالخلافة كان من مستشاريه الملازمين له في المدينة، يساعده في اختيار ذوي الكفاءة من الولاة والعمال،[6] كان له رأي في اختيار عمر للخلافة من بعد أبي بكر،[7] وكان صاحب تجارة في زمن أبي بكر، يجلب الطعام إلى المدينة، ويكثر من الصدقة. ويلخّص عثمان رضي الله عنه أدواره منذ

---

(١) صححه الألباني في السلسلة ج٢/ ٧٦٦، وانظر تخريجه عند: الصلابي، عثمان بن عفان، ص٤٨.

(٢) انظر: فتح الباري، ج٥/ ٤٠١، الحكمة في الدعوة إلى الله.

(٣) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٥١.

(٤) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، ج١/ ٦٣١؛ وانظر: الطبقات الكبرى، ج٣/ ٦٦.

(٥) انظر: وفاة رسول الله ﷺ من هذا الكتاب.

(٦) الطبري، تاريخه، ج٤/ ١٢٢.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢/ ٧٩.

زمن النبي ﷺ حتى آخر خلافة عثمان كما في رواية البخاري عن عثمان، قال: (أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله ﷺ، وآمنت بما بعث به، وهاجرت الهجرتين، كما قلت، وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته، حتى توفاه الله، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استُخلِفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟).[١]

وفي خلافة عمر كان نعم المستشار والمعين على مختلف أموره، فكان الناس إذا أرادوا من عمر شيئاً رموه بعثمان بن عفان، وكان يسمى الرديف.

فكان بمثابة الوزير لعمر.[٢]

وكان لعثمان رأي في اتخاذ عمر للديوان.[٣]

كما أن له دور في تدبير حج أمهات المؤمنين زمن عمر بن الخطاب.[٤]

وفي خلافة عمر لم يكونوا يشكّون في أن الخلافة من بعده لعثمان.[٥]

وقد بويع عثمان خليفة للمسلمين عند استشهاد عمر بن

---

(١) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب عثمان بن عفان، ج٤/ ٢٠٣.

(٢) الصلابي، عثمان بن عفان، ص ٦٠، ٦١.

(٣) الطبري، تاريخه، ج٥/ ٢٠٣؛ الصلابي، مصدر سابق، ص ٦١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ١٣٤.

(٥) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٥٠.

الخطاب ﷺ في قصة الشورى المشهورة في البخاري،[1] حيث أن عمر بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وأخبره الطبيب أنه ميت طلب منه الناس أن يستخلف قائلين: (أوصِ يا أمير المؤمنين استخلفْ قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ـ كما ذكرنا سابقاً ـ فسمى عليَّاً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال: عبد الرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى عليّ فقال طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن أيكما تبرّأ من هذا الأمر فنجعله إليه، ولله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان فقال عبد الرحمن أتجعلونه إليّ ولله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقِدم في الإسلام ما قد علمت فلله عليك لئن أَمَّرْتُكَ لتعدلن ولئن أَمَّرْتُ عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر، فقال له مثل ذلك، فلمّا أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه، وبايع له عليّ وولج أهل الدار فبايعوه).[2]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان، ج٤/ ٢٠٤.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان، ج٤/ ٢٠٦، ٢٠٧.

إن بيعة عثمان رضي الله عنه لا تعني نقصاً أو قدحاً في علي رضي الله عنه، فكلهم خيار أبرار مشهود لهم بالجنة والعمل الصالح، لكن نتيجة الترجيح كانت لواحد، وهذا أمر طبيعي، ولا قداسة لشخص بعينه، فكلهم من فضلاء الصحابة، ولعل فارق السن وكون عثمان أسنّ من على هو من أسباب تقديمه بالخلافة، ومن المعروف مبايعة علي لعثمان في اللحظة نفسها.[1] وكان علي رضي الله عنه طيلة أيام عثمان مستشاراً ووزيراً ومعيناً له في سائر أعماله رضي الله عنه.[2]

وحينما بويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة في آخر ذي الحجة سنة ٢٣هـ، كانت الدولة الإسلامية في أوج قوتها وانتصارها وامتدادها وتنظيمها وإدارتها، فاستمرت على ذلك، وعمل عثمان رضي الله عنه على استمرار الجهاد والفتوح في أيامه،[3] حيث واصل فتوح شمال أفريقيا وأعاد فتح الإسكندرية. كما فتح بلاد النوبة وأرمينية.[4]

---

(١) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان، ج٤/٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) انظر: الصلابي، علي بن أبي طالب، المبحث الثالث (علي رضي الله عنه في عهد عثمان)، ص١٩٣.

(٣) انظر تفصيلات ذلك عند: عبد العزيز العُمري، الفتوح الإسلامية، ص١٤٨؛ الصلابي، عثمان بن عفان، ص ١٩٣ ـ ٢٠٣.

(٤) انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١٥٨؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١٧٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ص ٢٩٩.
عبدالعزيز العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، ص١٤٨.

وهو أول من مد الفتوح الإسلامية عبر البحر، حيث أعد أسطولاً إسلامياً ضخماً،[1] قام بعده فتوح منها فتح قبرص سنة ٢٧هـ.[2]

كما خاض معركة ذات الصواري،[3] وهي من أشهر المعارك البحرية في التاريخ، فرض المسلمون بعدها سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط.

كما أتم في أيامه فتح أذربيجان وأرمينية والديلم، حتى وصل إلى بحر قزوين.[4] وامتدت الفتوحات إلى كابُل وما جاورها. وفي أيامه تم التخلص نهائياً من مملكة الفرس بقتل آخر ملوكها يزدجرد.[5]

وقد امتد الإسلام في زمانه في سائر المناطق المفتوحة، وحاول المسلمون الامتداد إلى ايطاليا والأندلس من خلال البحر الأبيض المتوسط بواسطة الأساطيل البحرية.[6] كما هدد القسطنطينية وممراتها المائية.

---

(١) انظر: السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، الجزء الأول وفيه تفاصيل متعددة، وعبدالعزيز العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، ص١٥٢.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٥٧، ١٥٩.

(٣) الطبري تاريخه، ج٤/ ٢٦١.

(٤) انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ١٥٨، ١٦٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣١٨.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١١؛ الطبري، تاريخه، ج٥/ ٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ١٥٨.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ٩٣ بعنوان (ذكر غزو الأندلس).

وشهدت الدولة الإسلامية أثناء خلافته تطوّراً إدارياً وتنظيمياً، ففي أيامه قام بتوسعة المسجد النبوي سنة ٢٩هـ.[١]

كما سار على سياسة مالية شبيهة بسياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العطاء والخراج والدواوين على اختلافها، وإعطاء الحقوق لأهلها وحفظ المال العام.[٢]

ولعل أهم عمل وأرجاه لعثمان جَمْعُهُ الناس على مصحف واحد، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه عند البخاري في صحيحه لعلّه يوضح صورة ذلك بالتفصيل، فقد حدّث (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث

---

(١) الطبري، تاريخه، ج٥/ ٣٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ١٥٤.
السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢/ ٥٠٥؛ وانظر: تفصيلات ذلك عند، صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ص ٦٤.
وعبد العزيز كعكي، المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ج١/ ١٢٤.
(٢) الصلابي، عثمان بن عفان، ص ١٢٩.

ابن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة. وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق، قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت، قال: فقدتُ آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فألحقناها في سورتها في المصحف).(١)

لقد كان واضحاً أن النسخ كان بشورى من الصحابة وبدقة متناهية، واعتمد فيها على المصحف الأصلي الذي جمع في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.(٢)

وقد قام رضي الله عنه بإرسال نسخ الى الأمصار الإسلامية وأمر بتوحيد مصاحف الناس ومراجعتها عليها. وعُد كل نسخة في مصر من الأمصار أصلاً للمراجعة والتطبيق. وهذه الأصول كما هو معروف رويت عن شيوخ القراء من الصحابة، وخبراء لغة

---

(١) البخاري، صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ج٦/ ٩٩.
(٢) انظر: الصلابي، عثمان بن عفان، ص ٢٦٩ ـ ٢٧١.

قريش ومن تابع نزول القرآن وترتيبه وحفظه على رسول الله ﷺ، متصلة السند إلى رسول الله عن جبريل عن الرب تبارك وتعالى.

ولا تزال بعض هذه النسخ محفوظة إلى اليوم، منها نسخة في طاشكند في أوزبكستان، ونسخة في اليمن وقد شاهدتها بنفسي في جامع صنعاء سنة ١٣٩٧هـ، ونسخة في اسطنبول في متحف توب قابي، ووقفت عليها سنة ١٤٠٧هـ.[١]

ولعل بقاء هذه النسخ الأصلية الى الآن، مما يؤيد مصداقية روايات المسلمين حول إرسال النسخ الى الأمصار زمن عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

وفي آخر خلافة عثمان رضي الله عنه تآمرت مجموعة من السبئيين وخططوا لقتله وإحداث الفتنة والانقسام في الأمة،[٢] وتعاون معهم في ذلك بعض من ارتد سابقاً أيام أبي بكر، وكان لعبد الله ابن سبأ الذي كان يهودياً فأظهر إسلامه دور في بث الدعاية ضد عثمان، وخصوصاً في مصر والعراق. وقد أدى ذلك الى مجيء المئات من الناقمين، الذين قدموا الى المدينة، وتظاهروا بالأمر بالمعروف، وناقشوا عثمان في بعض الأمور، وتظاهروا بالاقتناع

---

(١) انظر المبحث الذي كتبه: صبحي الصالح، في مباحث في علوم القرآن، في موضوع: (أين أصبحت المصاحف العثمانية الآن)، ص ٨٧.

(٢) راجع تفصيلات ذلك عند، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/١٧٦ ـ ١٩٢ أكرم العُمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٣٧٨ ـ ٣٩٢. الصلابي، عثمان ابن عفان، م٤٠٣ ـ ٤٩٧.

برأيه، وأخذوا طريقهم الى العراق ومصر. وبعد أن خرج أهل المدينة الى الحج سنة ٣٥هـ عادوا إلى المدينة وحاصروا عثمان في داره، زاعمين أنه كتب إلى ولاته بقتلهم، فأنكر عثمان ذلك، واشتد الحصار عليه، ودافع عنه علي بن أبي طالب ﵁ وبنوه،[١] والزبير بن العوام وابنه عبد الله، وأبو هريرة وعبد الله ابن عمر، وجماعة من الأنصار وغيرهم، ممن وُجدوا في المدينة أثناء الحصار، وطلبوا من عثمان أن يأذن لهم بالقتال دفاعاً عنه، لكن عثمان أمرهم بالكف، وقال: (أعزم على كل من لي طاعة عليه أن لا يقاتل)،[٢] وطلب المحاصرون من عثمان أن يعزل نفسه عن الخلافة، لكنه أصر على الثبات لا حرصاً على المنصب، لكنه تأوَّل ما أمره به رسول الله ﷺ من التمسك بالقميص أو السربال الذي أمره الرسول ﷺ بالإمساك به إن أراده المنافقون على خلعه،[٣] حيث أمره بالصبر حتى يلقى رسول الله ﷺ، ولذلك آثر أن يكون المصاب هو وحده، وأقسم على المدافعين عنه بالانصراف،[٤] ولم يستجب لطلب أهل

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج١٥/ ٢٢٤؛ سليمان بن حمد العودة، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة، ص ١٥٥.

(٢) ابن عساكر، نقلاً عن د. أكرم العُمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٣٨٧، وأبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٤١.

(٣) سبق تخريج الرواية.

(٤) انظر: أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣٨ ـ ١٤١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٧١.

الفتنة بخلع نفسه،[١] انتظاراً للقاء رسول الله ﷺ والثبات على وصيته، وهو المبشر بالجنة رضي الله عنه. وقد منع أهل الفتنة الماء عن دار عثمان رضي الله عنه، فناله العطش، وحاولت بعض أمهات المؤمنين إيصال الماء إليه فنالهن أذى أهل الفتنة،[٢] وبقى من دون مدافعين، حيث انصرفوا بعد أن اقسم عليهم عثمان بذلك.[٣] وكانوا مستعدين للدفاع عنه، واقتحم أهل الفتنة الدار وقتلوا عثمان رضي الله عنه شهيداً صابراً محتسباً، وهو المبشر بالجنة، وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ وعمره ٨٢ سنة، حيث كان معظم أهل المدينة في موسم الحج في مكة، وكان قد رأى النبي ﷺ في المنام يدعوه للإفطار عنده وهو صائم.[٤]

وقد حزن الصحابة لاستشهاد عثمان، كان على رأسهم عليٌّ رضي الله عنه الذي كان كارهاً لمقتل عثمان حزيناً عليه وهو صهره وقريبه.[٥] ومع ذلك حاول أهل الفتنة أن يشيعوا في الناس رضا

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٧٢.

(٢) انظر: الطبري، تاريخه، ج٥/ ٤٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٣٧.

(٣) انظر: أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٤٥.

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٧٦، ٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ١٩٢.
لمزيد من التفصيل حول روايات استشهاده. انظر: الغيث. خالد بن محمد، استشهاد عثمان رضي الله عنه ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري دراسة نقدية ـ، ط١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٨هـ.

(٥) انظر: الحاكم، المستدرك، ج٣/ ٩٥؛ الصلابي، عثمان بن عفان، ص٤٨٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٦٩.

عليّ بقتل عثمان إمعاناً في المكر بالأمة، وسعياً وراء الانقسام والفساد،[١] وبعد قتله نهب أهل الفتنة بيت مال المسلمين المجاور لدار عثمان.[٢]

حمزة بن عبد المطلب (سيد الشهداء)[٣]

عم رسول الله ﷺ، وُلِدَ قبله بأكثر من سنتين، نَشَأا وترعرعا وشبَّا سوياً وأحب كل منهما الآخر.[٤]

كان فارساً قوياً مغواراً ذا غيرة وحمية، مولعاً بالصيد يجيد الرمي. وفي قصة إسلامه أن أبا جهل آذى رسول الله ﷺ في يوم من الأيام، وأشتدّ في ذلك، وشتم الرسول ﷺ ونال منه، ثم أنصرف إلى نادٍ من أندية قريش. وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان ترى ذلك، فلما أقبل حمزة رضي الله عنه راجعاً من رحلة صيد، قالت له: يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم، وقصت عليه ما جرى من أذى للنبي ﷺ، فتوجه مغضباً، ودخل المسجد وتوجه إلى أبي جهل وكان جالساً في القوم، فقام على رأسه وضربه بالقوس ضربة شديدة، شجّت

---

(١) الصلابي، عثمان بن عفان، ص ٤٨٥.

(٢) انظر: الطبري، تاريخه، ج٥/ ٤٠٧ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ٦٨.

(٣) الحاكم، المستدرك، ج٣/ ١٩٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤/ ٤٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٧٣.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ١٧١، وانظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج١/ ٧١، ابن حجر، الإصابة، ج١/ ٣٠٤.

رأسه شَجَّةً منكرة، وقال له: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فَرُدَّ عليّ ذلك إن استطعت؟ فقام بعض الرجال لينصروا أبا جهل فقال: دعوا أبا عمارة فوالله إني قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً.[1]

كان إسلام حمزة رضي الله عنه عن اقتناع تامٍّ، قد يكون اقتناعه بالإسلام سابقاً لهذا الموقف، إلا أن الموقف ساهم في إظهاره. وكان إسلامه في السنة السادسة للبعثة. كان حمزة حسن الإيمان، حريصاً على تعلم القرآن عاملاً به، مدافعاً عن النبي ﷺ قبل الهجرة وبعدها واعتُبِر إسلامه نصراً وقوة للمسلمين.

كان من أوائل المهاجرين إلى المدينة، المقاتلين الأشداء مع رسول الله ﷺ، بدأ بنفسه معركة بدر بمبارزة عتبة بن ربيعة فقتله، ثم شارك في قتل ابنه الوليد بن عتبة، ولذلك أصبح هدفاً محدداً لمشركي مكة في المعارك اللاحقة، لما يرون من مكانته وقوته في صفوف المسلمين، فاستأجرت هند بنت عتبة رامياً ماهراً هو (وحشي) الحبشي ليتفرغ لمهمة اغتيال حمزة رضي الله عنه من على بُعد مقابل حُرِّيته وعَتْقِهِ.

وترصد وحشي لحمزة وهو يصول ويجول في أُحد، حتى

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ٢٩١.
انظر: إسلام حمزة، من هذا الكتاب.

إذا شاهد حمزة ترصّد له، ثم هزّ حربته، وبعد أن وثق بها رماها على حمزة من على بُعد، فوقعت في ثنته ـ ما بين أسفل البطن والعانة ـ حتى خرجت من رجليه، فوقع شهيداً ﷺ، وقد مثلت نساء قريش بجسد حمزة ﷺ، وبُقر بطنه وجُدع أنفه وأذناه،[1] ولما رآه الرسول ﷺ على تلك الحال حزن حزناً شديداً وتوعد بالانتقام له فنزل عليه قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل]، فعفا رسول الله ﷺ ونهى عن المُثلة، ثم صلى عليه رسول الله ﷺ، ثم جيء بالقتلى بجواره يصلى عليهم حتى صلى رسول الله ﷺ على حمزة صلوات متكررة، ودفن مع شهداء أُحد في المكان المعروف بجوار جبل أحد بمقابر الشهداء، وكان استشهاده يوم السبت النصف من شوال السنة الثالثة للهجرة ـ.[2] وحينما شاهد النبي بكاء نساء الأنصار على شهدائهن قال: ((لكن حمزة

---

(١) انظر: غزوة أحد، من هذا الكتاب.
الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ١٧٩؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص٢٢١، ٢٢٢.
(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ٩٦؛ خليفة بن خياط، ص٦٨؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص٢٤١.

لا بواكي له))، فبكته نساء الأنصار حتى قال لهن النبي ﷺ: ((ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن)).[1]

وكان له ﷺ بنت أراد بعض أهل البيت أن يتزوجها النبي ﷺ فقال ﷺ: ((علمت، أنها ابنة أخي من الرضاعة)).[2]

وقد قال عنه ﷺ: ((سيد الشهداء حمزة)).[3]

وبعد استشهاده رثاه عدد من شعراء الرسول ﷺ منهم عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم.[4]

جعفر بن أبي طالب (ذو الجناحين الطيار)[5]

ابن عم الرسول ﷺ، أخ لعلي بن أبي طالب، عُرف بذي الجناحين، ولد قبل البعثة بتسع عشرة سنة تقريباً، وهو أسن من أخيه علي ﷺ بعشر سنوات، من أشبه الناس برسول الله ﷺ وقد

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ٧٠، ٩٢، ٩٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ١٨٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، ج٦/ ١٢٥.

(٣) انظر: تخريجه عند الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج١/ ١٧٣.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ١٥٨، ١٦٢.

(٥) وضع البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة (باب مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ وقال له النبي ﷺ أشبهت خَلقي وخُلقي)، ج٤/ ٢٠٩.

قال عنه ﷺ: ((أشبهت خَلقي وخُلقي)).[١] أسلم جعفر وزوجته أسماء بنت عميس على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مرحلة مبكرة، فكان من أوائل من آمن برسول الله ﷺ، فناله الأذى من المشركين في مكة. خرج مهاجراً إلى الحبشة مع زوجته أسماء بنت عميس، فبقي فيها ما يقارب ثلاثة عشر عاماً، رُزق خلالها بأولادهما الثلاثة، كان خلالها يتابع أحوال المهاجرين إلى الحبشة ويتفقدهم ويعلمهم ويحفظ ويتابع ما نزل من القرآن مما يصله مع المهاجرين الجدد.

وقد حاولت قريش استعادة جعفر ومن معه من المهاجرين، وبعثت لذلك وفداً استعدى النجاشي الملك العادل في الحبشة، فقام جعفر رضي الله عنه أمام النجاشي، وكان خطيباً حكيماً، فقال: «أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحُسن الجوار، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا،

(١) من رواية البخاري في صحيحه (باب مناقب جعفر بن أبي طالب وجعل العبارة في عنوان الباب)، ج٤/ ٢٠٩.

وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان، فخرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك».

فقال عمرو بن العاص ـ قبل إسلامه ـ وهو أحد موفدي قريش للنجاشي: «أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً»، فأجاب جعفرﷺ نقول فيه الذي جاءنا به نبيناﷺ: فهو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به الله من شيء، فقال جعفر: نعم، فقرأ عليه صدر سورة مريم، فبكى النجاشي وبكت أساقفته، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون، ومنح المسلمين الأمان الكامل في بلده ورد على كفار قريش هداياهم، التي أرادوا منها رشوته والتأثير على قراره.

وقد ثبت إسلام النجاشي، ويذكر البعض أنه أسلم على يد جعفر بن أبي طالب وكان يعلمه أمور الدين.[١]

وعندما أراد جعفر العودة من الحبشة بعد الهجرة حمله النجاشي ومن معه من المسلمين على سفينتين فقدم جعفر بن

---

(١) انظر: تفصيلات القصة ومصادرها في موضوع الهجرة الى الحبشة، من هذا الكتاب.

أبي طالب وأصحابه على رسول الله فقبّل الرسول ﷺ بين عينيه والتزمه وقال: «ما أدري بأيهما أنا أُسرّ بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر!». [1] وكان رضي الله عنه متحمساً للدفاع عن الإسلام بعدما سمع بطولات الصحابة في بدر وأُحد وما بعدها.

وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين. ورد عن أبي هريرة: (إن كنتُ لألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقري الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيُطعمني، وكان أخيرُ الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيُطعمنا ما كان في بيته حتى إنه كان ليُخرج إلينا العكّة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعَقُ ما فيها). [2]

كان رضي الله عنه أحد قواد مؤتة، وبها استشهد، حين بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: ((عليكم زيد فإن أصيب فجعفر فإن أصيب فابن رواحة)).

فوثب جعفر وقال: بأبي أنت وأمي، ما كنت أرهب أن تستعمل زيداً عليَّ، قال: ((أمضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير))، فانطلق الجيش، فلبثوا ما شاء الله، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن يُنادى: الصلاة جامعة، قال ﷺ: ((ألا أخبركم عن جيشكم، إنهم لقوا العدو فأصيب زيد شهيداً

(١) انظر: فتح خيبر، من هذا الكتاب.

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ج٤/ ٢٠٩.

فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على الناس حتى قتل، ثم أخذه ابن رواحة فأثبت قدميه حتى أصيب شهيداً، ثم أخذ اللواء خالد))، ولم يكن من الأمراء هو أمّر نفسه، فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه وقال: ((اللهم هو سيف من سيوفك فانصره)) فيومئذ سمِّي سيف الله. وفي قصة استشهاده ورد أنه اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل حتى قتل. وهو أول من عقر في الإسلام. وكان يردد أبياتاً نقلتها الأمة عنه إلى هذا الزمان منها:

يا حبّذا الجنةُ واقترابُها طيبةٌ وباردٌ شرابُها

والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها

عليَّ إذ لاقَيْتُها ضِرابُها

ولما لقي المشركين أصابوه واللواء بيده اليمنى فقطعت، ثم باليسرى فقطعت، وقد ضربه رومي فقطعه نصفين فوجد في نصفه بضعة وثلاثون جرحاً.

عن عبد الله بن عمر قال: (فقدنا جعفراً يوم مؤتة فوجدنا بين طعنة ورِمية بضعاً وتسعين، وجدنا ذلك فيما أقبل من جسده). وقد ورد عن أسماء بنت عميس زوجة جعفر قالت: (دخل عليَّ رسول الله ﷺ فدعا ببني جعفر) فرأيته شمّهم وذرفت عيناه فقلت: (يا رسول الله ﷺ أبلغك عن جعفر شيء؟) قال: ((نعم قتل اليوم))، فقمنا نبكي ورجع فقال: ((اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم)). وعن عائشة (رضي الله

عنها)، قالت: (لمّا جاءت وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحُزن)،[1] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ((رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً في الجنة مضرجة قوادمه بالدماء يطير في الجنة)).[2]

كان ابن عمر إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.[3] وقد تزوجت أم أولاده أسماء بنت عميس من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فأنجبت منه محمد بن أبي بكر. وبعد أن توفي أبو بكر رضي الله عنه تزوجت علياً رضي الله عنه، فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر فقال كل منهما: أبي خير من أبيك فقال علي: يا أسماء أقضي بينهما، فقالت: ما رأيت شاباً كان خيراً من جعفر ولا كهلاً خيراً من أبي بكر، فقال علي: ما تركت لنا شيئاً ولو قلت غير هذا لمقتُّك.[4]

صفية بنت عبد المطلب (رضي الله عنها)

عمة رسول الله ﷺ، شقيقة حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء، وزوجة العوام بن خويلد أخو أم المؤمنين خديجة

---

(١) انظر مزيداً من التفصيلات معركة مؤتة، من هذا الكتاب.

(٢) انظر مزيداً من التفصيلات معركة مؤتة، من هذا الكتاب.

(٣) رواه البخاري، في صحيحه، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ج٤/ ٢٠٩.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٨٢، ٢٨٦؛ وابن سعد، الطبقات، ج٨/ ٢٨٧.

(رضي الله عنها)، وأم الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ واحد العشرة المبشرين بالجنة وزوج السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق.[1]

أسلمت في مكة وهاجرت مع ولدها الزبير بن العوام رضي الله عنه، كانت من عشيرة الرسول ﷺ وأهله الذين أنذرهم حين نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]، فناداها باسمها: ((يا فاطمة بنت محمد يا صفية. . . . .)).[2]

كانت تساعد جرحى المسلمين في غزوة أحد، وحين استشهد حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وشقيقها ومثلت به قريش أقبلت صفية لتنظر إلى أخيها الشهيد، فأدركها ابنها الزبير وخشي عليها إن نظرت إليه وقد مُثل به فقالت: إليكَ عني، وكانت امرأة جلدة شجاعة صابرة، وقالت: بلغني أنه مُثل بأخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك، لأصبرن واحتسبن إن شاء الله، فجاء الزبير فأخبره فقال: خل سبيلها فأتت إليه واستغفرت له.[3]

ثم قالت بعد ذلك أبياتاً ترثيه وكانت شاعرة. وكان مما قالت:

---

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/٣٤٨؛ ابن حبيب، المحبر، ص١٧٢، ٤٠٦.

(٢) انظر: الزبيري، نسب قريش، ص ٢٣؛ من هذا الكتاب.

(٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ٩٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ١٨٠.

دعاه إله الحق ذو العرش دعــوةً

إلـى جـنـة يـحـيـا بـهـا وسـرورِ

فذلك ما كنا نرجّي ونرتجي

لحمزة يوم الحشر خير مصيرِ

فوالله ما أنساك ما هبّت الصبا

بُكاءً وحزناً محضري ومسيري

على أسد الله الذي كان مَدْرَها

يذود عن الإسلام كل كَفـــورِ

أقول وقد أعلى النَّعيُّ عشيرتي

جزى الله خيراً من أخٍ ونصيرِ[1]

وفي غزوة الأحزاب جعل رسول الله ﷺ النساء والصبيان في حصن فارع لحمايتهم من اليهود والمنافقين، فمر رجل من يهود بالحصن فجعل يطيف بالحصن فنزلت إليه صفية فضربته بعمود فقتلته.[2]

خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة خيبر، وشهدت مبارزة ابنها الزبير لفارس اليهود ياسر أخو مرحب وخافت عليه وقالت:

---

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ١٦٧.

(٢) انظر: غزوة الأحزاب من هذا الكتاب.

يا رسول الله: أيقتل ابني؟ قال بل ابنك يقتله إن شاء الله، فتبارزا فقتله الزبير.[١]

وحينما توفي رسول الله ﷺ رثته صفية رضوان الله عليها بأبيات من الشعر، وكان مما قالت:

أَلا يا رسول الله كُنت رجاءنا
وكُنت بنا بَرّاً ولم تكُ جافيا

وكنت رحيماً هادياً ومعلّماً
لِيبْكِ عليك اليوم من كان باكيا

فِدى لرسول الله أُمّي وخالتي
وعمّي وخالي ثمّ نفسي وماليا

فلو أنّ ربّ الناس أبقى نبيّنا
سُعِدنا ولكن أمرهُ كان ماضيا

عليك من الله السلام تحيّةً
وأُدخلت جنّات من العدن راضيا[٢]

كما رثته بأبيات أخرى قالت فيها:[٣]

عينُ جُودِي بِدَمْعَة وسُهُودِ
واندُبي خَيْرَ هَالِكٍ مَفقُودِ

(١) انظر: غزوة خيبر، من هذا الكتاب.

(٢) الصلابي، السيرة النبوية، ج٢/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩، نقلاً عن القرطبي في تفسيره.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٧١.

وانْدُبي الـمُصطفى بحُزْنٍ شَدِيد

خَالَطَ القَلْبَ فَهْوَ كالمَعمودِ

كِدْتُ اقضِي الحَياةَ لمَّا أتاهُ

قَدَرٌ خُطَّ في كِتَابٍ مَجيدِ

فَلَقَدْ كَانَ بالعِبَادِ رَؤوفاً

وَلَهم رحْمَةً، وخَيْرَ رَشِيدِ

رِضِيَ الله عَنْه حيَّاً، ومَيْتاً

وجزاهُ الجِنَانَ يومَ الخُلُودِ

وقد عاشت مُكرمة معززة فترة خلافة أبي بكر، وجزءاً من خلافة عمر، وكان من أبنائها وأبناء أبنائها عدد من المجاهدين الفاتحين لمصر والشام وغيرها، وعلى رأسهم الزبير بن العوام وحفيدها عبد الله بن الزبير وغيرهم.[1]

وقد توفيت سنة عشرين للهجرة بالمدينة المنورة، ودفنت في البقيع، ولها من العمر ثلاث وسبعون سنة رضي الله عنها وأرضاها.[2]

---

(١) انظر: الطبري، تاريخه، ج٤/ ٢٢٧؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١٧٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٧١؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٣٤٨.

(٢) انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص١٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ١٠٥.

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

عم النبي ﷺ، أَسَنُّ من النبي ﷺ بسنتين أو ثلاث،[1] جمعت بينهما القرابة والصداقة في الصغر والشباب، كانت فيه صفات حميدة زادت من حميته للنبي ﷺ، منها صلة الرحم والكرم والخُلق الحسن، يكنى بأبي الفضل، لم يُعرف إسلامه إلا يوم فتح مكة.[2]

رأى الكثير من العلماء أنه قديم الإسلام، إلا أنه لم يُظهر ذلك، وكان يكتمه في وقت كان يخدم فيه النبي ﷺ، وكانت مواقفه شاهداً على ذلك ومنها أنه استوثق للنبي ﷺ من الأنصار في بيعة العقبة الثانية، حيث قال: (يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل ما رأينا فيه، فهو في عز في قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده).[3]

وقد بقي في مكة بعد الهجرة، وخرج في غزوة بدر مع

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٧٨؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٥.
(٢) انظر: فتح مكة، من هذا الكتاب؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٧٨.
(٣) انظر: بيعة العقبة الثانية، من هذا الكتاب.

قريش وهو مستكره. وقد قال الرسول ﷺ حينها: ((إني أعرف رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنه إنما أُخرج مستكرهاً)).[1] وهذا نص واضح في كرهه لقتال المسلمين، بل من الواضح دفاعه عن الرسول ﷺ ودفاع الرسول عنه.

وقد أُسر العباس في بدر ودَفع الفدية للمسلمين ليُفك من الأسر، ومع ذلك لم يظهر منه عداءٌ وعدم محبة، وقيل إنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ [الأنفال].

ويرى الكثيرون أن العباس رضي الله عنه كان عيناً للنبي ﷺ في مكة حتى فتحها.[2] وبعد فتح مكة ظهر إسلام العباس رضي الله عنه، وكان سبباً في إجارة أبي سفيان حتى إذا عُرض عليه الإسلام أسلم، مما يدل على معرفة المسلمين له وأنه محسوب عليهم فلم يتعرض لأي أذى.

---

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ ٦٢٩.
وانظر: غزوة بدر، من هذا الكتاب.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ج١/ ٨٥٥.

وقد خرج مع الرسول ﷺ إلى حنين، وكان من القلائل الذين ثبتوا حول النبي ﷺ ومعه ابنه الفضل بن العباس،[1] وكان يصيح بأعلى صوته يا معشر الأنصار، يا أصحاب رسول البيعة، مُذكراً إياهم ببيعة العقبة التي شهدها بنفسه. ورد أن النبي ﷺ قال عنه: ((إنما العباس صنو أبي فمن آذى العباس فقد آذاني)).[2] كان يخدم الحجاج بالسقاية والرفادة، وقد سقى النبي ﷺ في حجة الوداع.[3]

شارك في تجهيز النبي ﷺ وتغسيله بعد وفاته.[4]

عاش في المدينة بعد فتح مكة، وعاصر أبا بكر وعمر وعثمان وكانت له مكانة خاصة في قلوب الأمة.[5]

وقد خرج عمر بن الخطاب في عام الرمادة يستغيث بالمسلمين، وخرج بالعباس عم النبي ﷺ، وقد أمسك بيد العباس وهو يدعو: (اللهم إنا كنا نستسقي بنبيك وهو بيننا، اللهم وإنا اليوم نستسقي بعم نبيك فاسقنا)، فنزل الغيث بأمر الله.[6]

---

(١) انظر: غزوة حنين، من هذا الكتاب؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ١٩.

(٢) انظر: تخريجه عند الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٩٠.

(٣) انظر: حجة الوداع من هذا الكتاب.

وابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٢٥؛ وابن أبي شيبة، المغازي، ص٣٢٩.

(٤) انظر: وفاة النبي ﷺ من هذا الكتاب.

(٥) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٥.

(٦) انظر: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج٢/ ٧٣٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٩٧.

توفيﷺ في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب سنة ٣٢ للهجرة.[١]

كان له عدد من الأولاد، فيهم متقدمون عاصروا النبي ﷺ وفيهم متأخرون ويمكن معرفة من عاصر النبي منهم وهم:

الفضل بن عباس (الردف)[٢]

ابن عم النبي ﷺ و به كان يُكني فهو أكبر أولاد العباس،[٣] أمه لبابة بنت الحارث التميمية وبه يكنى، وخالته ميمونة بنت الحارث.[٤]

شهد فتح مكة وصحب الرسول ﷺ في غزوة حنين، وثبت مع والده العباس مع النبي ﷺ في حنين حين فرّ الناس،[٥] كان رجلاً وسيماً أبيضَ حسن الشعر.

كان رديف النبي ﷺ في حجة الوداع، شاباً جميلاً بدأ ينظر

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٩٧.
(٢) انظر: وصف العلماء له بالردف حيث ثبت أنه رديف رسول الله ﷺ في حجة الوداع (انظر: ابن حبيب، المحبر، ص ٤٥٥). والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤٤.
(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤٤.
(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٥٤.
(٥) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤/ ٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤٤.

إلى إمرأة وتنظر إليه فصرف النبي ﷺ وجهه والناس ينظرون إليه.[1] هو الذي غسل إبراهيم ابن النبي ﷺ عند موته،[2] شارك في تجهيز النبي ﷺ مع والده العباس، وكان يصب الماء على عليٍّ رضي الله عنه،[3] كانت له بنت وحيدة هي أم كلثوم بنت الفضل، تزوجها الحسن بن علي رضي الله عنه ثم فارقها فتزوجها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.[4]

كان من المجاهدين في الفتوح في خلافة أبي بكر وعمر، وقد شارك في فتوح الشام واستشهد في طاعون عمواس في السنة الثامنة عشرة للهجرة في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.[5]

عبد الله بن عباس (الحَبْرُ)[6]

حبر الأمة واعلمها بالتفسير، صحابي جليل، ابن عم النبي ﷺ. ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات،[7] هاجر إلى المدينة

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤/ ٥٥؛ ابن حبيب، المحبر، ص١٠٧.

(٢) انظر: الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣/ ٣٩٥.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤/ ٥٥؛ وانظر: وفاة النبي ﷺ، من هذا الكتاب.

(٤) انظر: ابن حبيب، المحبر، ص ٤٣٩.

(٥) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤/ ٥٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤٤.

(٦) هكذا وصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٣١.

(٧) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ١٣٢.

مع أبويه بعد فتح مكة. كان محباً للعلم منذ صغره مقبلاً على حفظ القرآن وتعلمه، دعا له النبي ﷺ: ((اللهم فقهه في الدين)) وفي رواية ((وعلمه التأويل)).[١] لازم النبي ﷺ بعد انتقاله مع والده العباس إلى المدينة، كان يدخل كثيراً على خالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، وقد صلى مع الرسول ﷺ قيام الليل في منزلها.[٢] اشتهر في الأمة بعلم التفسير ومعرفة أسباب النزول حتى أصبح رأيه مقدماً على غيره في التأويل وأسباب النزول.[٣] استمر في التعلم من شيوخ الصحابة وملازمتهم بعد وفاة النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهم.[٤]

كان له مجلس يُعلم الناس فيه في المدينة، ثم في الطائف يقصده الناس لذلك من مختلف الأمصار،[٥] أشتهر بقضاء حوائج الناس والشفاعة لهم بالخير، كثير الطاعات والخشوع.

أثنى على علمه كثير من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، ج٧/ ٧٨؛ رواه أحمد في المسند، ج١/ ٢٦٦، ٣١٤، ٣٣٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢/ ٣٦٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج١/ ٣٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢/ ٣٦٥.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/ ٣٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤٤.

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤/ ٣٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٤٣.

(٥) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٥٤.

وسعد بن أبي وقاص،[1] وكان عمر بن الخطاب ﷺ يحرص على مشاورته،[2] ويدنيه من مجلسه ويستأنس برأيه وعلمه. روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: ما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، قال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر] حتى ختم السورة فقال بعضهم: أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري و لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي يا ابن عباس أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له إذا جاء نصر الله ـ والفتح فتح مكة ـ فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم).[3]

كان من المقربين من عثمان ﷺ يفتي الناس في عهده.[4] وكان علي ﷺ يدنيه منه ويعمل برأيه.[5] وقد ولاه على البصرة

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/ ٣٦٩.
(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/ ٣٦٩.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، ج٥/ ٩٣.
(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/ ٣٦٦.
(٥) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٥٣.

ثم اعتذر عنها بعد فترة من الوقت،[1]وكان من أهم أمراء علي رضي الله عنه، شارك معه في معركة صفين، وكان من المناصرين له باستمرار.[2] بعثه علي رضي الله عنه على الحج بالناس نيابة عنه سنة ٣٨هـ.[3]

اشتهر بمناظرته للخوارج الحرورية في النهروان، وبقوة حجته ومستنده.[4]

على الرغم من أنه شهد مع علي رضي الله عنه (الجمل) و(صفين) فقد كان حريصاً على حقن داء المسلمين، وعندما همّ الحسين رضي الله عنه بالخروج إلى العراق بعد بيعة يزيد بن معاوية، تعلق به ابن عباس وجهد في منعه من التوجه للعراق لخشيته عليه من خُذلان أهل العراق له، فلما بلغه نبأ استشهاده رضي الله عنه حزن عليه ولزم داره.[5]

كان رضي الله عنه من أكثر الصحابة رواية عن النبي، بلغ مسنده ١٦٦٠ حديثاً، كما كان من أكثر الصحابة فقهاً، وله اجتهادات تميزه عن غيره من الصحابة.[6]

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخه، ص٢٠١؛ الطبري، تاريخه، ج٥/ ٢٣٦؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ٧٩.
(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٥٣؛ خليفة بن خياط، تاريخه، ص١٩٤.
(٣) خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١٩٢.
(٤) انظر: الطبري، تاريخه، ج٦/ ٤١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ٢٧٩.
(٥) انظر: الطبري، تاريخه، ج٦/ ٨١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ٣٩٨.
(٦) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/ ٣٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٥٠.

وكانت وفاته سنة ٦٨ هـ بالطائف بعد أن كف بصره وعُمره إحدى وسبعون سنةً.[(١)]

ولا يزال مسجده مشهوراً وسط الطائف باسمه (مسجد ابن عباس) رضي الله عنه.

عبيد الله بن عباس (الجواد)[(٢)]

ولد في حياة النبي ﷺ، وهو أصغر من أخيه عبد الله،[(٣)] وشقيقه، رأى النبي ﷺ، كان من تجار المدينة في عصر الراشدين، واشتهر بكرمه وجوده، ولذلك قال الناس: إن عبد الله ابن عباس يوسع الناس علماً وعبيد الله بن عباس طعاماً ومالاً. وكان من أجود الناس في زمانه يسد الحاجة ويقضي الدين.[(٤)]

أمَّره علي بن أبي طالب رضي الله عنه على اليمن، وكان أميراً للحج سنة ٣٦ و٣٧ هـ.[(٥)]

أمه أم الفضل (لبابة) بنت الحارث بن حزن الهلالية، وخالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية.[(٦)]

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٥٩.
(٢) هكذا سماه ابن حبيب في المحبر، ص ١٤٧.
(٣) انظر: الزبيري، نسب قريش، ص٤٧.
(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ١٤٧؛ الزبيري، نسب قريش، ص ٢٧.
(٥) خليفة بن خياط، تاريخه، ص ٢٠٠؛ الطبري، تاريخه، ج٥/ ١٦١؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٠/ ٢١.
(٦) انظر: ابن حبيب، المحبر، ص ١٠٧.

كان له احتكاك كبير بها كأخيه عبد الله بن عباس، مات عبيد الله في المدينة سنة ٥٨ هـ.[(١)]

قُثَم بن العباس رضي الله عنه

هو ابن عم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب، شقيق لعبد الله بن عباس، ولد في أواخر حياة النبي ﷺ، أمه لبابة بنت الحارث التميمية،[(٢)] أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، أخٌ للحسين بن علي رضي الله عنه من الرضاعة، ولذلك فإن سنهما متقاربة،[(٣)] حيث أرضعت أمه الحسين بن علي لبنه.

كان يشبه النبي ﷺ في خَلقه وصورته.[(٤)] ورد أن النبي ﷺ حمله بين يديه وهو صغير.[(٥)] كان صغير السن حين وفاة النبي ﷺ، ولذلك ورد أنه أصغر من شهد النبي ﷺ.[(٦)]

عاش زمن الراشدين وكانوا يقدرونه لقرابته من رسول الله ﷺ.

ولما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه استعمل قثما أميراً على مكة.[(٧)] وقد شهد معه الجمل وصفين.[(٨)]

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٥١٤.
(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٥٤٠.
(٣) انظر: الإمام أحمد، المسند، ج٦/ ٣٣٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤٠.
(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧/ ٣٦٧.
(٥) الزبيري، نسب قريش، ص ٢٧.
(٦) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤١.
(٧) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧/ ٣٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤٠.
(٨) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ٢٦٠ ـ ٢٧٣.

وفي عصر معاوية خرج مجاهداً في المشرق، واستشهد رضي الله عنه في نواحي سمرقند سنة ٥٧ للهجرة، ولم يكن له عقب من بعده.[1]

وهكذا نرى أن أبناء العباس كانوا من العلماء والأمراء المجاهدين، استشهد بعضهم في أقصى المشرق وآخرون في أقصى المغرب، وغيرهم في اليمن، وهكذا كانت مساهمتهم عظيمة في أحداث الأمة بعد وفاة النبي ﷺ.

أم أيمن (حاضنة الرسول ﷺ)

هي بركة بنت ثعلبة بن عمر الحبشية، كانت مولاة لعبد الله والد النبي ﷺ، وقد ورثها بعد وفاة والده، عرفت النبي ﷺ منذ ولادته، ورقت له وعطفت عليه، وكانت مع أمه آمنة حينما سافرت بالنبي ﷺ إلى المدينة، وهو طفل صغير. وحينما توفيت آمنة أم النبي ﷺ بالأبواء في طريق العودة من المدينة، حملته أم أيمن واهتمت به وقدمت به إلى مكة،[2] وفرغت نفسها لرعايته والعناية به، وغمرته بعطفها وحنانها، في وقت غمره جده عبد المطلب بالحب والرعاية، وكان عبد المطلب يتابع أم أيمن ويوصيها بالنبي ﷺ خيراً ويوجهها دائماً: يا بركة لا تغفلي

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٤١؛ ابن حبيب، المحبر، ص١٠٧.

(٢) انظر: موضوع يتيماً آواه من هذا الكتاب.

عن ابني هذا. كان ﷺ يقول عنها: ((هي أُمي بعد أُمي)).[١]

شب الرسول ﷺ بعد وفاة جده عند عمه عبد المطلب، واستمرت أم أيمن ترعاه وتعطف عليه وتقوم على شؤونه حتى بلغ النبي ﷺ سن الرجال، وتزوج من خديجة (رضي الله عنها)، فاعتق أم أيمن وزوجها من عبيد بن زيد الخزرجي، فولدت ابنها الأول أيمن الذي استشهد في غزوة حنين.

وحينما توفي زوجها، تزوجها زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، فولدت له أسامة بن زيد حِبّ رسول الله ﷺ.[٢]

كانت من أوائل المؤمنين برسول الله ﷺ، وقد هاجرت مبكرة إلى المدينة مع زوجها زيد بن حارثة وابنها الصغير أسامة ابن زيد، فكان بيتهم من أقرب البيوت منزلة لرسول الله ﷺ، وكان يزورهم ويتعهدهم ويدعو لهم، وقد عرفوا الرسول ﷺ قبل البعثة وخبروا صدقه وبره.[٣]

كانت حريصة مع زوجها زيد بن حارثة على المشاركة مع رسول الله ﷺ في جهاده، فشاركت مع نساء المسلمين في أُحُد تسقي العطشى وتداوي الجرحى، وقد أصيبت يوم أُحُد بجرح من سهم رماها به أحد المشركين فوقعت، فسخر منها ذلك

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٤٣٢.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٤٩٩.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٢٤.

المشرك فضربه سعد بن أبي وقاص فوقع فسخر منه المسلمون.[1]

أصبحت قلقة يوم أُحُد بما أشاعه المشركون من إصابة رسول الله ﷺ وأخذت تستطلع الأخبار بنفسها حتى اطمأنت عليه وعلى سلامته.

كانت ضمن النساء اللائي صحبن الرسول الله ﷺ في غزوة خيبر، وقد استُشهد زوجها زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، فصبرت واحتسبت، ثم استشهد ابنها أيمن في غزوة حنين، فصبرت. وكان رسول الله ﷺ يواسيها ويزورها بنفسه في بيتها ويدعوها بأمِّ ويقول هذه بقية أهل بيتي.[2]

كان يأنس بها وتنبسط معه بطريقة تثير استغراب الآخرين، فقد طلبت أن يسقيها في أحد المرات ففعل ﷺ بكل أدب وتواضع، واستغربت أمهات المؤمنين ذلك. وكثيراً ما تمازح الرسول ﷺ، وكانت (رضي الله عنها) قوية الصلة ببنات النبي ﷺ وبنسائه في حياته وبعد مماته ﷺ، وهي ممن جهز فاطمة بنت النبي ﷺ عند زواجها بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[3]

---

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٤٣٣.
(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٤٣٢.
(٣) انظر: زواج فاطمة (رضي الله عنها) من هذا الكتاب.

كانت قوية الصلة بأمهات المؤمنين، حيث تعتبر بمثابة الأم الحاضنة للنبي ﷺ.

وقد شهدت اختيار رسول الله ﷺ لابنها أسامة بن زيد لقيادة آخر جيش أعده الرسول ﷺ. ولا شك أنها فرحت بذلك ووجهته ونصحته وهي أم شهيد، وزوجة شهيد.

حينما توفي الرسول ﷺ حرص أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم على زيارتها، تقليداً لرسول ﷺ،حيث كان يزورها، ومواساة لها، فلما رأتهما بكت رسول الله ﷺ، فقالا لها: ما يبكيك؟ فقالت: (ما أبكي أني لأعلم أن الرسول ﷺ إلى خير مما كان فيه، ولكن أبكى أن وحي السماء انقطع عنا، فجعلا يبكيان معها).[1]

توفيت (رضي الله عنها) في المدينة المنورة سنة ٢٤ للهجرة في خلافة عثمان، بعد وفاة عمر بعشرين يوماً.[2]

زيد بن حارثة («الحِبّ» مولى رسول الله ﷺ)[3] [4]

هو الوحيد الذي ورد اسمه صريحاً في القرآن الكريم من دون سائر الصحابة.

---

(١) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤١٣.

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ ٤٣٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٢٢٧.

(٣) وضع البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة (باب مناقب زيد مولى النبي ﷺ)، ج٦/ ٢١٣.

(٤) سماه ابن سعد في الطبقات بـ(الحب)، ج٣/ ٤٠.

وهو زيد بن حارثة بن شراحيل، سُبيَ من أهله صغيراً واستُرقَّ، اشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد فوهبته للنبي ﷺ،[1] فأحسن إليه ورفق به وعامله أسمى وأرقى معاملة، فجاء أهله إلى مكة واتصلوا بالنبي ﷺ وطلبوا أن يفدوه بالمال من الرق فأجابهم ﷺ: ((ادعوا زيداً وخيروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني))، فجاء زيد فخيره النبي ﷺ أمام أهله وقومه، فقال زيد رضي الله عنه: (ما أنا بالذي أختار عليك أحداً).[2]

وهكذا اختار زيد رسول الله ﷺ على أهله، لما أراد الله به خيراً، وكان قد خَبِر النبي ﷺ وعايشه، عَرف منه رحمة وحسن معاملة لا يجدها الإنسان عند أهله، ولا عند أحد آخر من الناس، ولذلك فإن الرسول ﷺ أعتقه ونادى في قريش والناس يسمعون: ((اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه))، فسُرَّ أهله بذلك، وأدركوا أن اختياره للرسول ﷺ كان عن دراية وإرادة منه، وأنه عند من هو أفضل له من والديه، وقالوا للرسول ﷺ خيراً وأثنوا عليه، وفرحوا بحرية ابنهم وتبني الرسول ﷺ له.[3]

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٤١.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٤٢.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٤٢.

وقد عاش زيد في كنف الرسول ﷺ وأم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها)، وقد زوجه الرسول ﷺ من حاضنته ومولاته أم أيمن، فكانا زوجين متصلين مقربين من بيت النبوة.[1] وحينما بُعث النبي كان زيد من أول المصدقين برسول الله ﷺ، حتى قيل إنه ثاني المسلمين وأن إسلامه جاء بعد إسلام خديجة (رضي الله عنها).[2] وقد صبر على إسلامه في مكة رغم ما لقي من أذى قريش كغيره من المسلمين. ولما أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة كان من أوائل المهاجرين إلى المدينة. وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين أُسيد بن الحضير الأنصاري (رضي الله عنهما).[3] شهد غزوة بدر مع رسول الله ﷺ وبعثه ﷺ ببشرى الانتصار إلى المدينة.[4] وقد زوجه الرسول ﷺ من زينب بنت جحش، وهي قرشية شريفة بنت عمة رسول الله ﷺ، ولم يستمر الزواج طويلاً، حيث رأى زيد من زينب حدةً لم يصبر عليها، فأراد طلاقها، فحاول الرسول ﷺ من زيد أن يمسكها وذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا

---

(١) انظر: ترجمة أم أيمن (رضي الله عنها) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٤٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٢٢٤.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٤٤.

(٤) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٩٢.

زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب]، ثم بعد طلاقها تزوجها الرسول ﷺ بأمر من الله سبحانه وتعالى في الآية التي ورد فيها ذكر زيد رضي الله عنه، وقد نزلت فيه خاصة وفي سائر الناس ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب][1] وقد أصبحت مطلقة زيد (رضي الله عنهما) زوجة الرسول ﷺ وأماً للمؤمنين، ونالت هذا الشرف العظيم.[2]

كانت محبة رسول الله ﷺ لزيد عظيمة، وتزداد يوماً بعد يوم، وكان من أعلم الصحابة وأحبهم إلى رسول الله ﷺ وكان يعتمد عليه كثيراً، حتى أن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، ج٦/ ٢٢.

(٢) انظر: ترجمتها، من هذا الكتاب.

قالت: (ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمّره عليهم، ولو بقي حياً بعد الرسول ﷺ لاستخلفه).[1] وحين انتقد الناس الرسول ﷺ في توليته لأسامة بن زيد أشار ﷺ لفضل زيد في قوله: ((إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعد أبيه)).[2] وشارك مع الرسول ﷺ في بدر وأُحُد والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد، وقاد سبعاً من سرايا رسول الله ﷺ. وقد بعثه الرسول ﷺ في جمادى الأول من السنة الثامنة للهجرة على رأس جيش مؤتة المتوجه إلى البلقاء في نواحي الأردن. واستشهد هناك فحزن عليه رسول الله ﷺ وعلى بقية شهداء مؤتة، وقد بشر ﷺ بدخول زيد وبقية القواد الشهداء الجنة.[3]

أسامة بن زيد بن حارثة (الحِب) رضي الله عنه[4]

والده زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وحبه، وأمه أم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٦/ ٢٢٦؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٢٢٨.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب زيد بن حارثة، ج٤/ ٢١٣.

(٣) انظر: غزوة مؤتة في هذا الكتاب، وابن سعد، الطبقات، ج٣/ ٤٦.

(٤) وضع البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد، ج٤/ ٢١٣.

أيمن بركة الحبشية حاضنة رسول ﷺ ومولاته، ولد رضي الله عنه قبل الهجرة بقرابة سبع سنوات.(١)

وقد رباه الرسول ﷺ، حيث كان والده زيد أقرب الناس لرسول الله ﷺ. كان أسامة شديد السواد شبهاً بأمه.(٢) وكان ﷺ يحبه حباً شديداً ويعلن ذلك للناس ويقدمه في كثير من الأمور رغم صغر سنه، وكان يسمى (الحِبّ بن الحِبّ)،(٣) وكثيراً ما كان يردفه النبي ﷺ، دخل ﷺ الكعبة عام الفتح بعد تطهيرها من الصور والأصنام ومعه أسامه بن زيد وبلال بن رباح،(٤) ولشدة حب الرسول ﷺ لأسامة ظنت قريش بعد الفتح أن الرسول ﷺ يشفعه في كل شيء، حتى إنه لما سرقت المرأة المخزومية وأراد الرسول ﷺ أن يقطع يدها التمست قريش من يشفع لها عند رسول الله ﷺ فتوجهوا إلى أسامة بن زيد فشفع لها فقال له ﷺ في الحديث المشهور: ((يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها)).(٥)

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٦١ ـ ٧٢؛ ابن حجر، الإصابة، ج١/ ٣١.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٧٩١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٧٣٢؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٤٩٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب مقام النبي ﷺ بمكة بعد الفتح، حديث رقم: ٤٣٠٤.

(٥) انظر: حجة الوداع، من هذا الكتاب؛ وقد رواه البخاري في صحيحه، باب ذكر أسامة بن زيد، ج٤/ ٢١٣؛ ومسلم في الحدود، حديث رقم: ١٦٨٨.

أدبه الرسول ﷺ في مواقف مختلفة ومن ذلك ما ورد عن أسامة قال: (بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعنته برمح حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: ((أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟)) قلت كان متعوذاً، فما زال يكررها الرسول ﷺ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم، ثم قال أسامة للرسول ﷺ: إني أعطي الله عهداً ألا أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله أبداً فقال النبي ﷺ: ((بعدي يا أسامة)) قال: بعدك).[1]

وحينما جهز الرسول ﷺ جيشاً قبيل وفاته لغزو أطراف الشام وتأديب القبائل التي أعانت الروم في مؤتة وغيرها، وهو آخر جيش جهّزه النبي ﷺ، جعل قيادة ذلك الجيش لأسامة بن زيد رضي الله عنه، فطعن بعض الناس في إمارته وتكلموا في ذلك. ولما علم النبي ﷺ صعد المنبر وحمد الله ثم أثنى عليه وقال: ((إن تطعنوا في إمارته ـ أي إمارة أسامة ـ، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ ـ يقصد زيد بن حارثة ـ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده)).[2]

---

(١) انظر: تخريجه عند الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٤٩٩.

(٢) وضع البخاري في صحيحه، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) في مرضه الذي توفى فيه. رواه البخاري، ج٥/ ١٤٥.

ويموت النبي ﷺ قبل أن يتحرك جيش أسامة إلى غايته التي حددها الرسول ـ وهي قتال الروم ـ، وقبل أن يموت النبي ﷺ أوصى أصحابه ان يسارعوا بتحريك جيش أسامة فقال لهم: ((أنفذوا بعث أسامة ـ أنفذوا بعث أسامة)).[١]

ولما استقرت الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه أصر على تسيير ذلك الجيش، رغم أن بعض الصحابة طلبوا إبقاء الجيش في المدينة لمواجهة المرتدين الذين كانوا يهددونها، فقال أبو بكر رضي الله عنه والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تخطفني أو لو ظننت أن السباع تأخذ بأرجل أمهات المؤمنين لأنفذت جيش أسامة، كيف أحل عقد لواء عقده رسول الله ﷺ قبل أن يكمل مهمته؟[٢] واقترح بعض الصحابة تغيير أسامة عن القيادة لصغر سنه، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرد عليه الصديق: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه.[٣]

وحين خرج أسامة بالجيش خرج الصديق على قدميه يودعه مع الجيش، فيصر أسامة على الصديق أن يركب أو أن ينزل

---

(١) رواه البخاري، في صحيحه، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) في مرضه الذي توفى فيه، ج٥/ ١٤٥.

(٢) انظر: تاريخ الطبري، ج٣/ ٣١، الذهبي، تاريخ الإسلام (عهد الراشدين)، ص٢٠.

(٣) انظر: الطبري، تاريخه، ج٣/ ٢١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (عهد الراشدين)، ص٢٠.

أسامة عن فرسه، فيصر الصديقﷺ: (والله لا نزلتَ ووالله لا ركبتُ، وما عليَّ أن أُغبِّر قدمي ساعة في سبيل الله). ثم يستأذن الصديق من أسامة في إبقاء عمرﷺ في المدينة ليعينه على شؤون الدولة، وكان عمر أحد جنود أسامة في ذلك الجيش.[١] وقد قام أسامة وجيشه بتنفيذ المهمة خير قيام، وأرعب أعداء الإسلام والمرتدين وعاد ظافراً غانماً بعد أن أوجد هيبة في قلوب الأعداء للإسلام ودولته وقوته.[٢] وقد كانت له إسهامات في الفتوح الإسلامية طيلة عصر الراشدين، كما كان محل احترام الخلفاء وتقديرهم، يقدمونه على غيره، حتى أن عمر بن الخطاب يقدمه ويفضله على ابنه عبد الله بن عمر ويقول: كان أحب إلى رسول الله ﷺ من ابن عمر. وحين نظر ابن عمر إلى محمد بن أسامة، قال: لو رآه رسول الله ﷺ لأحبه،[٣] متذكراً حب رسول الله ﷺ لأسامة.

وحينما نشب القتال بين علي ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) كان قلب أسامة مع عليﷺ، لكنه تذكر حواره مع الرسول ﷺ والرجل الذي قتله بعد أن قال: لا إله إلا الله، فاعتزل ولم يقاتل التزاماً بعهده مع النبي ﷺ، وقال: لا أقاتل

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٤٩٧.

(٢) انظر: تاريخ الطبري، ج٣/ ٢١٣.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب ذكر أسامة بن زيد، ج٤/ ٢١٤.

أحداً يقول لا إله إلا الله، مع أنه بينَّ موقفه الداعم لعلي في رسالة بعثها إليه قال فيها: (إنك لو كنت في شدق السد لأحببت أن أدخله معك ولكن هذا أمر لم أره)، وحينما نوقش رضي الله عنه قال: (لا أقاتل أحداً يقول لا إله إلا الله أبداً)، فرد عليه أحدهم: ألم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنفال]، فأجاب رضي الله عنه أولئك المشركون، ولقد قاتلناهم حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله.[1]

وأسامة رضي الله عنه كثير العبادة والصيام، متأسياً برسول الله لزم داره بعد استشهاد علي رضي الله عنه حتى توفي في المدينة سنة ٥٤هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان عمره خمساً وسبعين سنة رضي الله عنه وأرضاه.[2]

أنس بن مالك (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3]

هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري من بني النجار، اشتهر بلقب خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه أم سُليم الأنصارية، وخالته أم حرام الأنصارية.[4]

(١) ابن كثير: تفسيره، ج١/ ٨٤٠.
(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٤٩٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٦١.
(٣) وضع مسلم في صحيحه في فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، ج٧/ ١٥٩.
(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٩٥.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قدم رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين، فأخذت أمي بيدي فانطلقت بي إليه فقالت: يا رسول الله! لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا أتحفك بتحفة وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا فخذه فليخدمك ما بدا لك، قال: فخدمته عشر سنين، فما ضربني ولا سبني).[١]

وكان يخدم الرسول ﷺ ويخصه بالتعليم والتربية والرعاية، وكان يداعبه فيقول: ((يا ذا الأذنين)).[٢]

وقد ورد عن أنس قال: (جاءت بي أم سليم إلى رسول الله ﷺ قد أزرتني بنصف خمارها وردتني ببعضه فقالت: يا رسول الله هذا أُنيس ابني أتيتك به يخدمك فأدع الله له فدعا له ﷺ، اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته).[٣]

وفي وراية فما ترك خير دنيا ولا آخرة إلا دعا لي به، ثم قال: ((اللهم أرزقه مالاً وولداً وبارك له فيه)).[٤]

كان يصحب رسول الله ﷺ في مسجده، فيتعلم منه العبادة والأخلاق والعلم، ويخدمه في بيته، ويطلع على علم لا يعرفه

(١) رواه أحمد في مسنده، ج٣/ ١١٠؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧/ ٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.
(٢) رواه مسلم في صحيحه باب من فضائل أنس بن مالك، ج٧/ ١٥٩.
(٣) رواه البخاري، باب من زار قوماً ولم يفطر عندهم، ج٤/ ١٩٨؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٩٩؛ وابن سعد، الطبقات، ج٧/ ١٩.
(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٩٩.

إلا هو، فيرى عبادته وقيامه للصلاة ودعاءه، وأمر بيته وأهله، كما صحبه في معظم غزواته، ومنها غزوتا بدر والحديبية، وبايع تحت الشجرة، وقيل إنه غزا ثماني غزوات مع رسول الله ﷺ يخدمه فيها.[1]

صار رضي الله عنه قدوة للناس في صلاته وإتقانه لما رأى من رسول الله ﷺ، ولما تعلمه في صلاته. روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: (ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سُليم، يعني أنساً. وقال محمد بن سيرين: كان أنس بن مالك أحسن الناس صلاة في الحضر والسفر، وروى الأنصاري عن أبيه عن ثمامة قال كان أنس يصلي حتى تقطر قدماه دماً مما يطيل القيام رضي الله عنه).[2]

وفي خلافة أبي بكر وعمر كان أنس قد بلغ مبلغ الرجال، فصار مرجعاً في الحديث عن رسول الله ﷺ، ثقة عند الجميع ومكان تقديرهم لخدمته رسول الله ﷺ.

وقد ورد أن: (أبا بكر الصديق بعث إلى أنس ليوجهه إلى البحرين ساعياً، فدخل عليه عمر فقال: إني أردت أن أبعث هذا على البحرين وهو فتى شاب، قال: أبعثه فإنه لبيب كاتب،

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٩٧.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧/ ٢١؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٠.

فبعثه، فلما قُبض أبو بكر، قدم أنس على عمر فقال: هات ما جئت به، قال: يا أمير المؤمنين البيعة أولاً، فبسط يده).[١]

وقد ورد أنه قدم من البحرين بعد بيعة عمر ومعه مال الصدقة والأموال، فوهبه عمر رضي الله عنه كثيراً منه.[٢]

وقد شارك رضي الله عنه في فتوح فارس، وشهد فتح تستر، فقُدم لصاحبها الهرمزان فأسلم وحسن إسلامه.[٣]

انتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه معلماً للقرآن والسنة، وكان يَكره الإكثار على الناس.[٤]

نجد معظم مروياته في الحديث عن طريق رواة البصرة. وقد ورد أن له ألفين ومئتين وستة وثمانين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثاً منها، وانفرد البخاري في صحيحه بثمانين حديثاً ومسلم بتسعين حديثاً.[٥] وبذلك كان من أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٦]

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠١.
(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠١.
(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٢.
(٤) انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٧؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١١٨.
(٥) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٦.
(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٦.
وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج١/ ٧١.

وهذا لا شك ببركة دعاء الرسول ﷺ له وخدمته لرسول الله ﷺ.

عُدَّ في البصرة من أكثر الناس مالاً وولداً ببركة دعاء النبي ﷺ له حتى ضرب به المثل وبقي في خلافة عثمان وعلي (رضي الله عنهما). وقد ورد عنه قوله: (إن الله قد جمع حب علي وعثمان في قلوبنا)،[1] ولعل هذا القول كان بعد الفتنة التي أدت إلى استشهاد عثمان رضي الله عنه.

ولكثرة ولده رضي الله عنه فقد مات منهم ما يقارب السبعين في حياته بأمراض مختلفة منها طاعون الجارف.[2]

كان كثير الصلاة والصيام، ولما كبر سنه وعجز عن الصيام كان يحرص على إطعام المساكين محل صومه.[3]

وقد عُرف في البصرة مدة بقائه فيها بأنه الصحابي الإمام المقرئ المحدث راوية الإسلام.[4]

وقد عاصر فتناً مختلفة، وكان محل رضا الناس، ولم يسهم

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٥.
(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٥. (وهو وباء أصاب العراق في أيام بني أمية).
(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٥؛ وقد روى البخاري شيئاً من ذلك في صحيحه، ج٨/ ١٣٥؛ الطبقات، ج٧/ ٢٥.
(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧/ ٢١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٣٩٦.

في شيء منها، وحين قيام الفتنة بعد استشهاد الحسين ﵁ ووفاة يزيد بن معاوية وحركة ابن الزبير كتب إليه ابن الزبير، فصلى بالناس في البصرة أربعين يوماً.[1]

وكان له موقف حازم وصريح من الحَجَّاج بن يوسف، مما جعل الحَجَّاج يتعرض له ويؤذيه ببعض أعوانه في البصرة، فكتب أنس إلى عبد الملك: (قد خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين، وإن الحَجَّاج يعرض بي حوكة البصرة، فقال: يا غلام اكتب إلى الحَجَّاج ويلك، قد خشيت أن لا يصلح على يدي أحد، فإذا جاءك كتابي فقم إلى أنس حتى تعتذر إليه، فلما أتاه الكتاب قال للرسول: أمير المؤمنين كتب بما هنا. قال: إي والله، وما كان في وجهه أشد من هذا، قال: سمعاً وطاعة، وأراد أن ينهض إليه فقلت إن شئت أعلمته، فأتيت أنس بن مالك فقلت: ألا ترى قد خافك وأراد أن يجيء إليك فقُم إليه، فأقبل أنس يمشي حتى دنا منه فقال: يا أبا حمزة غضبت؟ قال: نعم تعرضني بحوكة البصرة، قال: إنما مثلي ومثلك كقول الذي قال: إياك أعني واسمعي يا جارة، أردت أن لا يكون لأحد علي منطق).[2]

وقد تكررت رؤياه للنبي ﷺ في آخر حياته،[3] وقد طال

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١٩٩.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٤؛ والحاكم، المستدرك، ج٣/ ٥٧٤.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٣؛ وابن سعد، الطبقات، ج٧/ ٢٠.

عمره حتى قال: (ما بقي أحد صلى القبلتين غيري)،[1] وكان آخر الصحابة وفاة، وقد ورد أنه توفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة وله من العمر مائة وثلاث سنوات.[2]

سلمان الفارسي رضي الله عنه[3]

أصله من (جي) من أهل أصفهان في بلاد فارس، وفي نظري أن من يكتب عن أهل البيت لا بد أن يدرج سلمان، وإن كان فارسياً، لقول النبي ﷺ عنه: ((سلمان منّا أهل البيت))، فألفاظ النبي ﷺ واضحة في نسبته لأهل البيت في الإيمان والصدق والمحبة والطهر رضي الله عنه، وقد قالها ﷺ حينما تنازع الأنصار، فقالوا: سلمان منا، لأنه كان مقيماً في المدينة قبل هجرة النبي ﷺ إليها، فعده الأنصار منهم. وقال المهاجرون إنه منا لأنه هاجر إلى المدينة وقصدها قبل هجرة بقية الصحابة وقبل الهجرة النبوية، وفي كلتا المجموعتين خير وكل منهما أرادت أن تفتخر بسلمان رضي الله عنه، فأعطاه الرسول ﷺ مفخرة لم تعط لأحد

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج٧/ ٢٠؛ ابن إسحاق، السيرة، ص ٦٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٧/ ٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٤٠٦.

(٣) وضع كثير من العلماء السابقين أبواباً خاصة في كتبهم لقصة سلمان وإسلامه، من هؤلاء ابن أبي شيبة في المغازي (إسلام سلمان رضي الله عنه)، ص١٣٩؛ وكذلك البخاري في صحيحه (باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ج٤/ ٢٧٠)؛ وانظر: شرح ابن حجر في فتح الباري، ج١٥/ ١٣٨.

آخر فقال: ((سلمان منا أهل البيت)).[1] وبذلك انتهى الخلاف بين المهاجرين والأنصار ونال سلمان ﷺ شرفاً أعظم بالانتساب لبيت النبوة، وهذا ما دفعني لإدراجه ضمن مؤمني أهل البيت ﷺ.

وفي إسلامه قصة مشهورة تواردها أهل الحديث والسير عن سلمان ﷺ.

أورد ابن شيبة في كتاب المغازي قصة إسلام سلمان الفارسيﷺ، من حديثه قال: (كنت في كُتَّاب ومعي غلامان، وكانا إذا رجعا من معلمهما أتيا قساً فدخلا ودخلت معهما، فقال: ألم أنهكما أن تأتياني بأحد، قال: فجعلت اختلف إليه حتى إذا كنت أحب إليه منهما، قال: فقال لي: إذا سألك أهلك من حبسك؟ فقل: معلمي، وإذا سألك معلمك: من حبسك؟ فقل: أهلي، ثم إنه أراد أن يتحول، فقلت له: أنا أتحول معك، فتحولت معه فنزلنا قرية، فكانت امرأة تأتيه، فلما حضر قال لي: يا سلمان: احفر عند رأسي، فحفرت عند رأسه، فاستخرجت صرة من دراهم، فقال لي: صبها على صدري، فصببتها على صدره، فكان يقول: ويل لاقتنائي، ثم إنه مات، فهممت بالدراهم أن آخذها، ثم إني ذكرت فتركتها، ثم إني

---

(١) انظر: تخريجه عند الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٥٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٨٣.

آذنت القسيسين والرهبان فحضروه، فقلت لهم: إنه قد ترك مالاً، قال، فقام شباب في القرية، فقالوا : هذا مال أبينا فأخذوه، قال: فقلت للرهبان: أخبروني برجل عالم اتبعه، قالوا: ما نعلم في الأرض رجلاً أعلم من رجل بحمص، فانطلقت إليه، فلقيته فقصصت عليه القصة، قال: فقال: أوما جاء بك إلا طلب العلم؟ قلت: ما جاء بي إلا طلب العلم، قال: فإني لا أعلم اليوم في الأرض أعلم من رجل يأتي بيت المقدس كل سنة، إن انطلقت الآن وجدت حماره، قال: وانطلقت فإذا بحماره على باب بيت المقدس، فجلست عنده وانطلق، فلم أره حتى الحول، فجاء فقلت له: يا عبد الله!ما صنعت بي؟ قال: وإنك لها هنا؟ قلت: نعم، قال: فإني والله ما أعلم اليوم رجلاً أعلم من رجل خرج بأرض تيماء، وإن تنطلق الآن توافقه، وفيه ثلاث آيات: يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، وعند غضروف كتفه اليمنى خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة، لونها لون جلده، قال: فانطلقت ترفعني أرض وتخفضني أخرى حتى مررت بقوم من الأعراب فاستعبدوني فباعوني، حتى اشترتني امرأة بالمدينة، فسمعتهم يذكرون النبي ﷺ وكان عزيزاً، فقلت لها: هبي لي يوماً، قالت: نعم فانطلقت فاحتطبت حطباً فبعته، وصنعت طعاماً، فأتيت به النبي ﷺ وكان يسيراً فوضعته بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: صدقة، قال: فقال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل، قال: قلت هذا من علامته،

ثم مكثت ما شاء الله أن أمكث ثم قلت لمولاتي: هبي لي يوماً، قالت نعم، فانطلقت فاحتطبت حطباً، فبعت بأكثر من ذلك، وصنعت به طعاماً فأتيت به النبي ﷺ وهو جالس بين أصحابه فوضعته بين يديه، قال: ما هذا؟ قلت هدية فوضع يده وقال لأصحابه: خذوا باسم الله، وقمت خلفه، فوضع رداءه، فإذا خاتم النبوة، فقلت: أشهد أنك رسول الله، قال: وما ذاك؟ فحدثته عن الرجل، ثم قلت أيدخل الجنة يا رسول الله، فإنه حدثني أنك نبي؟ قال: لن يدخل الجنة إلا نفس مسلمة.[١]

وقد بقي سلمان رقيقاً ما يزيد على ثلاث سنوات بعد الهجرة النبوية، وكان يلتقي بالنبي ﷺ ويتعلم منه، ثم قال له رسول الله ﷺ: كاتب يا سلمان، أي أشتر نفسك من مالكك، وكان في نيته ﷺ إعانته على عتق نفسه يقول سلمان رضي الله عنه: (فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير، وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين وديَة، والرجل بعشرين والرجل بخمس عشرة والرجل بعشرة والرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية، فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان ففقر لها ـ أي احفر لها ـ، فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدي، قال ففقرت لها، وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته،

---

(١) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٣٩ ـ ١٤١، واللفظ له.
وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ٥٠٦ ـ ٥١٠.

فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب له الودي، ويضعه رسول الله ﷺ بيده فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة، فأديت النخل فبقي علي المال، فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال: ما فعل الفارسي المكاتب؟ قال: فدُعِيْتُ له، قال: فخذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان، قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال خذها فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك، قال فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد).[١]

وكان وجود سلمان بين صفوف المسلمين قبل غزوة الأحزاب إضافة خبرة جديدة للمسلمين، فقد كان حاضراً أثناء التخطيط لمقاومة الأحزاب قبل هجومهم على المدينة، فاقترح على رسول الله ﷺ عمل الخندق حول المدينة، وشارك في الحفر مع المسلمين بعد أن خطه الرسول ﷺ.

فلما رأت الأحزاب الخندق، قالوا: هذا عمل ما كانت العرب تعمله،[٢] وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٥/ ٤٤١؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٨٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٥٤٦.

(٢) انظر: الواقدي، المغازي، ج٢/ ٤٤٥؛ السمهودي، وفاء الوفاء، ج٤/ ١٢٠٦؛ والصالحي الشامي، سبل الرشاد، ج٤/ ٥١٤.

الدرداء،[1] وكان سلمان ينصحه كثيراً ويفقهه في أمور مختلفة، فقد ورد أن سلمان زار أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة (في هيئة رثة) فقال لها: ما شانك؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة في الدنيا، قال: فلما جاء أبو الدرداء قرب طعامًا، فقال: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم، فقال له سلمان: نم فنام، فلما كان من آخر الليل قال له سلمان: قم الآن، فقاما فصليا، فقال: إن لنفسك عليك حقًّا ولربك عليك حقًّا وإن لضيفك عليك حقًّا وإن لأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك له فصدق سلمان.[2]

وكانت حِكم سلمان وفقهه كثيرة تناقلها التابعون رحمهم الله تعالى جميعاً، وقد عاش بقية حياة الرسول ﷺ في المدينة وصحبه في كثير من غزواته ﷺ وكان كبير السن.

بعد وفاة الرسول ﷺ كان عوناً لأبي بكر وعمر على الحق فقد ورد أنه: (بعث إلى عمر بحلل فقسمها فأصاب كل رجل ثوباً ثم صعد المنبر وعليه حُلة، والحُلة ثوبان، فقال أيها الناس

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٥٤٦؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/ ٥١٤.

(٢) رواه البخاري، حديث رقم: ٤٨٩٧، أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: ٢٥٤٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٨٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٢٤٢.

ألا تسمعون؟! فقال: سلمان لا نسمع، فقال عمر: لِمَ يا أبا عبدالله؟ قال: إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة، فقال: لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى يا عبد الله، فلم يجبه أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر، فقال: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: نشدتك الله الثوب الذي إئتزرت به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم، قال سلمان: فقل الآن نسمع).[١]

كما شارك جيوش الفتوح في المشرق واشتهرت مشاركته في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، حيث كان داعية الجيش في القادسية، وكان أحد المفاوضين للفرس أثناء حصار عاصمتهم المدائن، ومن المترجمين بين الفرس والمسلمين.

وبعد إتمام فتح المدائن، عينه عمر بن الخطاب ﷺ أميراً عليها، حيث كان له دور كبير في دعوتهم إلى الإسلام قبل القتال.[٢] وقد ولاه عمر بن الخطاب على المدائن،[٣] فسار في أهلها سيرة حسنة. وكان مثال المسلم الصالح في سماحته وتواضعه وزهده.

وقد ورد العديد من الروايات التي تدل على تواضعه وزهده

---

(١) انظر: ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن الخطاب، ص ١٤٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبري، ج٤/ ١٧٣؛ ابن سلام، الأموال، ص ٣٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ٦٥.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٨٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٥٤٦.

أثناء ولايته على المدائن، من ذلك أن رجلاً غريباً جاء إلى السوق فاشترى شيئاً، ورأى سلمان وهو لا يعرفه فسخره الرجل ليحمل له، فحمل سلمان للرجل فمر بقوم، فقالوا: نحمل عنك يا أبا عبد الله؟ فقال الرجل: من هذا؟ قالوا: هذا سلمان صاحب رسول الله ﷺ. فقال الرجل: لم أعرفك، وطلب من سلمان أن يضع العلف؟ فأبى سلمان حتى أوصل علف الرجل إلى منزله.(١)

وقد اشتهر عن سلمان رضي الله عنه أنه كان يأكل من عمل يده، فقد كان يشتري الخوص ثم يقوم بنسجه، وبيعه، ويأكل من ثمنه، ويتصدق بما كان يأتيه من بيت المال.(٢)

ولعل تولية سلمان رضي الله عنه على المدائن كانت رمزاً لمعانٍ عديدة، أدركها عمر رضي الله عنه قبل أن يوليه، فكان سلمان خير قدوة لقومه أهل فارس دفعهم إلى الإسلام والرضا بهذا الدين. وقد ذكر أنه رضي الله عنه كان يرفض الولاية لولا أن عمر أجبره على قبولها، فكان يكتب إلى عمر يطلب الإعفاء فيرفض عمر ذلك.(٣) وقد

---

(١) انظر: عبد العزيز العُمري، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ص١٧٦.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٨٨؛ ابن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر، ص١٣٨؛ أسد الغابة، ج٢/ ٣٢١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٥٢٦، ٥٤٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢/ ٦٣.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٥٤٧.

اشتهر عن سلمان ﷺ زهده (فكان يلبس الصوف، ويركب الحمار ببرذعته بغير إكاف، ويأكل خبز الشعير وكان ناسكاً زاهداً). (١)

وقبيل وفاة سلمان ﷺ دخل عليه سعد بن أبي وقّاص يعوده، فبكى سلمان فقال له سعد: ما يبكيك يا سلمان؟ توفي رسول الله وهو عنك راض وتَرِدُ عليه الحوض قال: فقال سلمان: أما إني ما أبكي جزعًا من الموت ولا حرصًا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال لتكن بُلْغَةُ أحدكم مثل زاد الراكب وحولي هذه الأساود، وإنما حوله إجانة أو جفنة أو مطهرة، قال فقال له سعد: يا أبا عبد الله، اعهد إلينا بعهد فنأخذ به بعدك، فقال: يا سعد، اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند بذلك إذا قسمت. (٢)

وقد توفي سلمان ﷺ بالمدائن في خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين للهجرة. (٣)

---

(١) انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢/ ٣٠٦. (البُرْذعة: ما يوضع على الحمار أسفل الرجل، والإِكاف: المركب والأقتاب التي توضع على الحمار للركوب) (ابن منظور: لسان، ج٨/ ٨، ج٩/ ٨).

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٥٥٢؛ انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٩١.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ٥٥٥؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢/ ٦٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٩٣.

الخاتمة

محمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين

منَّ الله على المؤمنين ببعثته، وجعله رحمة للعالمين، تعبد الله الناسُ باتباعه، عاش ﷺ أحداث عصره بمشاركة من المؤمنين من أهل البيت والأصحاب الذين شاركوه الأحداث وتأثروا به وأثروا في الأمة، عاش ﷺ حياته، ورفع الله ذكره كما لم يذكر أي أحد من البشر إلى يوم القيامة. يمر الملوك وينسون عبر السنين، وتقوم الدول وتنتهي، وتمر الدهور والعصور ويُنسى من مر بها،لكنه ﷺ باقٍ في القلوب، قدوة في السلوك، عُرف من حياته ودقائقها بكل وضوح وأمانة ما لم يعرف عن غيره، قدمه المسلمون ﷺ على أنفسهم، محبته واجبة على كل مسلم، سيرته واضحة ومدونة، فيها الصدق والشمول، احترمه معادوه من غير المسلمين، ورأى الجميع أنه ﷺ النموذج البشري الأرحم والأمثل، والأتقى و الأعدل والأحكم،

فاستمروا في الكتابة عنه وعن حياته وسيرته ﷺ وسيستمرون إلى يوم القيامة، ولن يجدوا له مثيلاً من البشر.

ومن ثَمّ، فلدراسة سيرته أهداف واضحة؛ فهو خير إنسان، سيد ولد آدم، جمع في سلوكه بين الدنيا والآخرة، في تطبيق عملي لشريعة الله الرحيم بخلقه، امتداداً لمن سبقه من أنبياء الله، قدوة للساسة وللأزواج والآباء وللمصلحين والعامة، الفقراء منهم والأغنياء.

عرفت صفاته الأمم السابقة قبل زمانه.

من خلال سيرته نعرف زمانه ومن عاصره من الأمم، ومن صحبه من الرجال، ومن تزوج من النساء، ومن حارب من الأعداء، نعرف تعامله وخصائصه وشمائله ﷺ.

اصطفاه ربه وأدبه وصلى عليه وآتاه القرآن ومثلَه معه، وختم به الأنبياء.

هو الأول في مصاف العظماء عبر التاريخ، لم يخرج عن بشريته وعبوديته لله عبداً لله شاكراً، جعل مَحْياه ومَمَاته لله رب العالمين.

عاش في زمن صعب في منطقة قاسية، وبين أناس أميين وثنيين جهال، فتنزل عليه النور والعلم والتوحيد، وانطلق به إلى أصقاع الأرض.

سيرته أصحّ السير، لا لَبْس فيها ولا كذب ولا غرر، هي

علم قائم بذاته، عرف بعلم السيرة والمغازي، رواياتها واضحة معروفة المصادر.

نالت جهداً عظيماً من علماء الإسلام وغيرهم، في الرصد والتأليف منذ القرن الأول الهجري حتى يومنا الحاضر، اشتهر بها علماء ومختصون، ورد الكثير منها في القرآن الكريم، وشرحتها كتب التفسير وأسباب النزول، وأبانتها كتب الأحاديث والسنن والتاريخ والمصادر الأخرى، ناهيك عن الكتب المتخصصة فيها.

ارتبطت بمعالم جغرافية تؤيدها، وحوادث عالمية تدعمها، ومصادر لغوية وأدبية أَثْرَتها.

من حياته ﷺ يتعرف الإنسان على عصره وما صاحب زمانه من أمم وحضارات وأحداث وعادات.

عُرف نسبه وقبيلته وقومه، آباؤه وأمهاته وأعمامه وعماته، وما يتصل بهم من أخبار، فكان من أشرفهم وأوسطهم.

ساءت أحوال الإنسانية قبل مبعثه، طغى الظلم وعمّ الفساد، وانتشرت الوثنية، وحُرفت اليهودية والنصرانية، ودخلهما سوء الأدب مع الله والشرك والعبث، وقتل المصلحين، واتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله، وحُرفت التوراة و الإنجيل، واستغنوا بما كتبوه بأيديهم عن ما أوحى الله به إلى أنبيائهم.

وفي الجانب السياسي طغى الظلم، وسيطرت دولتا فارس

والروم على مناطق الحضارات المجاورة في فارس والشام ومصر وغيرها، ووصل تأثيرهما للعرب الذين كانوا ضعفاء وأحوالهم سيئة في الأصل، سواء في مراكزهم الحضرية كمكة والمدينة واليمن والبحرين وغيرها أم في البادية والأعراب، إضافة إلى الممالك العميلة للفرس من مناذرة الحيرة والعميلة للروم غساسنة الشام.

كان العالم ينتظر هادياً يقوده لخالقه، ويرفع ظلم العباد بعضهم عن بعض، اليهود في بلاد الحجاز وخصوصاً في المدينة وما حولها ينتظرون نبي آخر الزمان وخاتمهم، نصوص ذلك واضحة في كتبهم، وخصوصاً التوراة والإنجيل وشروحهما، ولا يزال فيها بقية إلى هذا الزمان مدعومة بآراء باحثين معاصرين من مستشرقي الغرب من اليهود والنصارى، الذين تبارى بعضهم في الكتابة حول هذا الموضوع.

فجاء مولد المصطفى ﷺ في مكة. وسُمي محمداً، أفضل الأسماء وأزكاها. بدأ حياته يتيما فآواه الله وحماه وأدبه، عاش جزءاً من صغره وصباه بين أُمه وجده في مكة، وبين بني سعد عند حليمة مرضعته، حيث استقى اللغة الصحيحة بفصاحة العرب وبلاغة الأعراب مع لبن الرضاعة، طهره الله بشق صدره في بني سعد حيث صباه وشبابه، ترعرع في مكة، عُرف مجتمعها بكثير من الخطايا كشرب الخمر وشيء من الظلم للآخرين، والظلم الأكبر وهو الشِّرْك، مع اتباع الشهوات كالغناء والزنا وأكل الربا.

رغم فساد البيئة، فقد رعاه الله وحفظه قبل البعثة وزكاه وأدبه، كان في أول الأمر تحت رعاية جده عبد المطلب، وبعده رعاه عمه أبو طالب، كانا يدنيانه ويقربانه ويلاحظان فيه من الأخلاق والأدب والجد والعمل ما لم يرياه في غيره من الصغار، بعد وفاة أمه رعته حاضنته أم أيمن بركة الحبشية مولاة والده عبدالله، فكان وفيّاً معها بقية حياته.

اشتغل في صباه برعي الغنم يساعد عمه أبا طالب شعوراً منه بالمسؤولية، فأعطاه الرعي حُسن الرفق والرحمة بالرعية مثل الأنبياء السابقين. كان كارهاً للأصنام مبغضاً لها، ورغم كثرتها في مكة لم يمس بيده صنماً قط لا قبل مبعثه ولا بعده، ولم يشهد سمراً فيه غناء أو خمر أو معصية، حيث عصمه الله من ذلك قبل البعثة وبعدها ﷺ.

كان محل ثقة الرجال واحترامهم حين بلغ مبلغهم، كان رحيماً عطوفاً واصلاً للرحم مكرماً للضيف معيناً للناس، محباً للبر ومساعدة الآخرين.

كانت مهنة التجارة تغلب على أهل مكة، والكل يبحث عن الأمين ليعمل له في تجارته، فعُرف بين أهل مكة بالصادق الأمين.

طلبت منه خديجة بنت خويلد أن يعمل في تجارتها، فأدركت فيه ﷺ من الصفات والصدق والأمانة والشهامة

والرجولة ما دفعها للحرص على الزواج منه ﷺ، فعرف ذلك عن طريق صويحبة لها، وكانت امرأة عاقلة حكيمة عفيفة فهيأها الله زوجة للمصطفى ﷺ رغم فارق السن بينهما، حيث كانت تكبره بخمس عشرة سنة، فكان الزواج المبارك والذرية المباركة أبناء وبنات المصطفى ﷺ عدا ابنه إبراهيم.

شهد ﷺ في رجولته حلف الفضول الذي تبناه بعض زعماء قريش لدفع الظلم عن المظلومين في مكة.

عَرف في رجولته أصدقاء أوفياء جُبلوا على الصدق والأمانة، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

عَرف العمل في تجارة قريش فزار عدداً من أسواق العرب، سمع الخطباء والشعراء في سوق عكاظ وغيرها، فكان يذكر القيم والأخلاق من الشعراء و الخطباء العرب ويدرك ما يقولون، شهد تجديد قريش لبناء الكعبة قبل مبعثه بخمس سنوات، وما حصل من إشكال بينهم حول إعادة الحجر الأسود إلى مكانه، حتى كاد يقع بينهم قتال، فاختاره القوم للتحكيم بينهم واصِفينَهُ بالأمين، وبحكمة وعقل حل المشكلة القائمة من خلال حمل الحجر الأسود من جميع الأطراف بردائه ﷺ ثم وضعه بيده الشريفة في المكان المخصص له، مما دفع الجميع للرضا، ونزع بذلك فتيل الخلاف.

وقبل مبعثه ﷺ لم يكن أحد من البشر يعلم أنه سيكون نبياً،

ولم يَدَّعِ لا هو ولا غيره من أهل مكة هذا الأمر على الإطلاق.

مرت به بعض الإرهاصات الخاصة قبل بعثته ﷺ، تحدث عنها ﷺ بعد مبعثه، مثل تسليم الحجر والشجر عليه والرؤيا الصادقة، ثم حُبِّبت إليه الخلوة، فكان يتعبد في غار حراء الليالي ذوات العدد موحدا لله ذاكراً له ومناجياً، يعود لبيته بعد أيام ليتزود ويرجع إلى غار حراء في جبل النور في أطراف مكة. كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يطلع على أي من الكتب الدينية السابقة، واستمر في عمل الخير للناس.

بعد بلوغه ﷺ الأربعين من العمر، كان في غار حراء في جبل النُّور في يوم من أيام شهر رمضان المبارك، فأتاه جبريل عليه السلام، ونزل عليه الوحي لأول مرة، وكانت أول آية تنزلت تطلب منه القراءة وهو الرجل الأمي، ﷺ في بلاغة وإعجاز، ورجع بعد ذلك خائفاً إلى زوجته العاقلة الحكيمة الحنون، فتذكره برحمة الله وبما في الله من الرحمة وما فيه ﷺ من الصفات الحميدة التي يحبها الله في عباده وتطمئنه ﷺ.

وبنزول الوحي على المصطفى ﷺ تبدأ مرحلة جديدة في حياة البشرية كافة وليس في حياته ﷺ خاصة، حيث يستمر تنزل الوحي على رسوله المصطفى ﷺ، وتؤمن به أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) قبل الرجال، وبناته ومولاه زيد بن حارثة وصاحبه أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ويبدأ انتشار الدعوة سراً في مكة، حيث كان ﷺ يربي أصحابه على

التوحيد والاستجابة الكاملة لله وابتغاء الدار الآخرة، مع الأخذ بأسباب الدنيا. وكان ﷺ يلتقي بالمسلمين سراً يربيهم لنشر النور في البشرية.

وبعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية أُمر ﷺ بالصَّدْع بالدعوة فخاطب قريشاً من على الصفا بمكة قرب الحرم، وأنذرهم، بادئاً بعشيرته المقربين.

ردَّ عليه عمه أبو لهب بأسوأ رد، وتوالت أفعال قريش السيئة ضد الرسول ﷺ ودعوته.

ورغم محاولات الرسول المتكررة مع أعمامه ومع زعماء قريش فقد قوبل بالصدود والجحود من زعمائهم.

وكان عمه أبو طالب حسن الرد عليه، إلا أنه لم يُسْلِم، وشارك في حماية الرسول ﷺ، حيث لقي ﷺ أذىً كثيراً من المشركين في مكة.

حاورهم وحاوروه، وكان القرآن يتنزل عليه يناقشهم ويحُجهم ويرد عليهم ويسجل بعض مواقفهم وأقوالهم في معرض ذلك الرد والنقاش فيما نزل بالسور المكية في القرآن، التي ركزت على التوحيد لله ومعرفة حقه وقدره وقضايا الإيمان الأصلية ودحض الشرك.

قُتِل بعض أصحاب الرسول ﷺ وعُذبوا؛ منهم عمار وسُمية وابن مسعود وبلال بن رباح وخباب بن الأرت وغيرهم. كان عم

الرسول أبو طالب يدافع عنه في مواجهة قريش التي حاولت إقناعه بالتخلي عنه، فكان عمه صابراً معه، حاولوا إغراء الرسول ﷺ بالمال والمنصب والنساء، فأصرّ على التمسك بدعوته والسير فيها، كان رأس المعاندين أبا جهل، وعمّ الرسول أبا لهب.

أخذ المعاندون يشتدون في أذى الرسول ﷺ يكيلون له التهم بالكذب وبالسحر والجنون، فكان القرآن يرد عنه ويدافع، في آيات مفصلة.

حاولوا تفريق المؤمنين عنه فصبر معهم، وصبروا معه.

بدأ ﷺ يبحث لأصحابه عن ملجأ يؤويهم من أذى قومهم، فأمرهم بالهجرة إلى الحبشة، فكانت هجرتهم الأولى ثم الثانية على دفعتين إلى الحبشة.

حيث آواهم ودافع عنهم النجاشي ملك الحبشة و صمد أمام طلبات قريش بإعادتهم ليؤذوهم ويعذبوهم.

سمع النجاشي من أصحاب النبي، وأسلم على أيديهم ولم يلق النبي ﷺ.

جاء إسلام حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وأحد شجعان قريش مع إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) في وقت متقارب، ليعطي دفعة قوية للمسلمين، تزيد من قوتهم وحمايتهم أمام اعتداء كفار قريش. حدثت خلال هذه الفترة

معجزات مختلفة، ونزلت آيات عظيمة تؤيد رسول الله ﷺ. كان مشركو مكة في قرارة أنفسهم يعلمون صدق النبي ﷺ وصدق ما جاء به، ومع ذلك أصروا على العناد والكفر، تكبراً وجحوداً لا جهلاً، فعلموا الحق وخالفوه.

أقدم مجرمو مكة على مقاطعة النبي ﷺ ومن آمن معه ومن دافع عنه من قومه. فانعزل بنو هاشم والمسلمون في شعب بني هاشم وقاطعتهم قريش عن البيع والشراء والزواج والعلاقة حتى أصابتهم مجاعة شديدة وأذى كبير.

ودام الحصار قرابة السنتين، حيث انتهى بعد ذلك بتمزيق الصحيفة التي كتبت كعهد على المقاطعة وعلقت في جوف الكعبة. وفي السنة العاشرة من البعثة جاءت وفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) وفي وقت مقارب لوفاة أبي طالب عم النبي ﷺ، وهما أهم المدافعين عن الرسول ﷺ ليزيد أذى مشركي مكة لرسول الله ﷺ ويزيدوا الضغط عليه.

بدأ الرسول ﷺ يبحث عن مكان يؤويه من أذى مشركي قومه، وكانت الطائف أقرب المدن إلى مكة فطمع في أن يؤويه أهلها ويسمعوا دعوته فتوجه إليها مع مولاه زيد بن حارثة، فلقي منهم كل أذى، فرجع إلى مكة، ونزلت عليه آيات تُعزّيه، ولم يدعُ على قومه رغم تكرار أذاهم له.

وأُسري بالنبي ﷺ وعُرج به إلى السماء فكان هذا الحدث تكريماً له ﷺ مع التأكيد على عبوديته لله.

وسميت إحدى سور القرآن بالإسراء، حيث ذكرت فيها تلك الحادثة المهمة في حياة النبي ﷺ، وفرضت عليه الصلاة أحد أهم أركان الإسلام.

وقد حدَّث قريشاً عن تلك الرحلة، وكانت فتنة زادت المؤمنين إيماناً والكافرين كفراً وسُخرية، مع أنه ذكر لهم من العلامات ما يؤيد حديثه.

أدرك الرسول ﷺ عناد القوم وصدهم عن سبيل الله.

فأخذ يدور على القبائل في موسم الحج يعرض نفسه عليهم عله يجد عندهم ملجأ ﷺ، وكان عمه أبو لهب يدور من خلفه يصرف الناس عن السماع له ويتهمه أمامهم بالجنون ليتجنّبوا السماع منه.

قابل ﷺ عدداً كبيراً من القبائل العربية في مواسم الحج والأسواق، عارضاً نفسه عليهم، ولم يستجيبوا له، واشترط بعضهم عليه شروطاً جعلته لا يرغب في الهجرة إليهم.

في السنة الحادية عشرة للبعثة النبوية سمع منه بعض أهل المدينة من الأوس و الخزرج، فعرفوا أنه النبي الذي كانت يهود تتحدث عنه، فصدقوه وحملوا دعوته إلى المدينة حيث دخل الإسلام دُوْرَ الأنصار.

جاء جماعة منهم في موسم الحج التالي إلى مكة وقابلوا الرسول ﷺ وسمعوا منه وبايعوه بيعة العقبة الأولى، كانوا اثني

عشر رجلاً، وبعث معهم مصعب بن عمير معلماً ومرشداً وواعدهم من العام القادم. نجح مصعب في نشر الدعوة بين أهل المدينة، فجاءوا في الموعد ومعهم عدد كبير، وبايعوا الرسول ﷺ في بيعة العقبة الثانية، واتفقوا معه على إيوائه ونصرته عند هجرته إليهم.

كان عددهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، وكانت تمهيداً لهجرة الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة. علمت قريش بعد ذلك بالبيعة مع أنها كانت سرية، وخشيت منها ومن انتقال رسول الله ﷺ إلى المدينة، فعملت على منعه ﷺ من الهجرة.

بدأ أصحاب النبي ﷺ الهجرة من مكة إلى المدينة تاركين المال والوطن في سبيل الله تعالى، مستعدين للتضحية في سبيل الدين، منتظرين مقدم رسول الله ﷺ.

وقابلهم الأنصار بالترحاب والمواساة في المال والنفس، وأخذوا مع بعضهم بتكوين نواة الأمة الكبرى، فسادت المحبة والإخاء والمواساة في المجتمع المسلم، انتظاراً لهجرة قائده، فكانت الفئتان العظيمتان (المهاجرون والأنصار) اللتان تردد ذكرهما في القرآن الكريم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة].

ليكونوا بعد ذلك قدوة للأمة المسلمة إلى يوم القيامة، وبدأت أعدادهم تزيد تدرُّجاً. وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى مناقب الأنصار وفضلهم وحسن استقبالهم وعطائهم لإخوانهم من المهاجرين .

جاءت هجرة الرسول ﷺ، وكان الصديق رفيقه بنفسه، ولأهل بيته الدور الأكبر في الترتيب لهجرة النبي في هذه الصحبة التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه غطاء الحماية للرسول ﷺ، حيث نام في فراش النبي ﷺ معرضاً حياته للخطر.

وسَلِم الرسول ﷺ من مكر قريش لقتله أو حبسه، رغم تخطيطهم الدقيق لذلك، لكنه خرج من بين أيديهم، في معجزة بيِّنة، وبقي الرسول ﷺ ثلاثة أيام في غار في جبل النور، وقريش جادة في البحث عنه، لكن الله نجاه، ومع توكله على الله فقد أخذ بكافة الأسباب الدنيوية للنجاة، ثم أخذ الطريق إلى المدينة.

وفي طريق الهجرة حدثت معجزات متعددة، من ذلك قصة

سراقة بن مالك الذي ساخت قدما فرسه، وطلب من الرسول ﷺ أن يكتب له كتاباً فيه أمان.

فكُتب له بأمر الرسول ﷺ الذي أخبره بما سيفتح الله على المسلمين، وأنه سيلبس سواري كسرى، فكانت ساعة بشرى في زمن خوف، وتحققت المعجزة بعد ذلك.

وتحل الأنوار في المدينة مع المختار ﷺ، ويصل الركب النبوي إلى قِباء، حيث يقابله أهلها بالترحاب والفرح والسرور، بعد انتظار وشوق للرسول ﷺ. كان يوماً مميزاً وكانت الهجرة رمزاً للتأريخ الإسلامي عبر العصور، وفي قباء أُسس أول مسجد في الإسلام، مكاناً لعبادة الله وتوحيده لرجال يحبون طهارة الأبدان وطهارة القلوب.

شارك الرسول ﷺ بنفسه في بناء ذلك المسجد ومعه أصحابه رضوان الله عليهم، والمساجد لله وحده لا يُدعى معه أحد، وبعد أيام عدة توجه من قباء إلى المدينة التي كانت تسمى حينذاك يَثْرِب. وفي الطريق صلى النبي ﷺ أول جمعة في الإسلام، حيث صار يوم الجمعة أهم أيام الأسبوع، محلاً للعديد من الأحداث عبر الزمان، له مكانة خاصة عند الأمة.

كانت المدينة متنوعة السكان بين عرب من الأوس والخزرج ويهود من قبائل شتى محدودة الإمكانات والطاقات، معدومة النظام والسلطات، دخل أهلها في حروب بينهم قبيل

الهجرة، فكانت بينهم عداوات وإحن، كان نزوله ﷺ في دار أبي أيوب الأنصاري مفخرة وشرفاً له عبر العصور.

حين وصل الرسول ﷺ المدينة عمل على تنميتها وتنظيمها، وأن يعم السلام بين أهلها.

بنى ﷺ مسجده النبوي بعد أن اشترى أرضه شراءً شرعياً من أهلها، وأوقفه على الأمة إلى يوم القيامة، كما بنى لزوجاته حجرات بسيطة حول المسجد حسب الحاجة، وسعى لإقامة مجتمع مدني يسوده الشرع والعدل والنظام، مراعياً الفئات السكانية كافةً من مسلمين وعرب ويهود، فعقد ما عُرف بمعاهدة المدينة، وهي تشبه الاتفاق على المشاركة في الموطن والمدينة وحفظ حقوق الجميع فيها، والتعاون لدفع الأعداء والمعتدين عنها، والخضوع المشترك لنظام يضمن العدل للجميع يسيّره رسول الله ﷺ بشرع الله.

إن هذه الأسس هي المعروفة في النظم المدنية التي تحفظ الحقوق بالاتفاق على تشريع، ووجود الجهة المسؤولة والتعاون في الدفاع المشترك وتأمين الجميع، وكانت المؤاخاة خصوصاً بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، كما سعى الرسول ﷺ لتنمية المدينة في شتى المجالات.

غير ﷺ اسمها من يثرب إلى المدينة، بما في الاسم من معنى المدنية والحضارة والنظام، وغرس محبتها في قلوب

المسلمين ودعا لها ﷺ، وجعل لها حدوداً وحرمها وحماها.

وسعى لفرض الأمن فيها، الأمن على الأرواح والممتلكات والأعراض، حيث عُرفت الحدود والعقوبات وكان ﷺ مرجعاً في ذلك.

سعى ﷺ لتنمية الوعي ونشر العلم بين الناس، وأساسه القرآن والسنة، كما عمل على مواجهة الأمية ونشر الكتابة. حرص ﷺ على إشاعة النظافة في الأبدان وطيب الرائحة وحسن المنظر والسلوك الصحي السليم، وعمل على تنمية السكان وتنظيمهم وتشجيع الزواج والتناسل بينهم، ورفع روحهم المعنوية وإشعارهم بالعزة وتحسين أسمائهم، كما شجع الإنتاج والاقتصاد الزراعي والصناعي والحيواني واستغلال الموارد لصالح الإنسان في التعدين وغيره، وسعى لأن يكون لكل فرد دور إيجابي في المجتمع.

كما نمى قيم التراحم والتلاحم ببر الوالدين وصلة الأرحام والآداب العامة وحُسن المنطق، وحُسن الخلق مع الجميع، مما ساعد في إيجاد مجتمع إنساني رحيم يعرف كل من أعضائه حق الله وحق العباد، وبذلك ساعد في البناء والإصلاح الاجتماعي، وبدأت الشريعة تتكامل، حيث توالت الأحكام في العبادات والمعاملات، وكانت الصلاة من أهم العبادات، وجاء تشريع الأذان ليكون نداء للصلاة وشعاراً للمسلمين ورمزاً وهوية وموضع تنافس بينهم.

تلا ذلك تشريع صيام رمضان الركن الرابع من أركان الإسلام، ثم تحويل القبلة في السنة الثانية من الهجرة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة بأمر الله، وحاول اليهود استفزاز مشاعر المسلمين أثناء ذلك فرد عليهم القرآن بآيات محكمات تتلى إلى يوم القيامة. وبنى رسول الله ﷺ بعائشة (رضي الله عنها) وهي المرأة البكر الوحيدة في حياة رسول الله ﷺ؛ شابة صغيرة حفظت منه العلم للأمة ونقلته للأجيال حافظةً ذاكرةً، كما أمر الله سبحانه وتعالى.

وتأتي في السنة الثانية مرحلة جديدة بعد أن أُذن لرسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين بالقتال، مع أن في بيعته للأنصار في العقبة الثانية كانت استعداداً منهم للقتال، إلا أن الإذن الإلهي بقتال الظالمين للمسلمين جاء في هذا الوقت، وقد أريقت دماء المسلمين وأُخذت أموالهم واعتدي عليهم من قبل طغاة قريش مما دفعهم للهجرة، فقد كان الأذى دافعاً لتمكين المؤمنين في الأرض لإقامة الصلاة والصدقة والعدل الرحمة والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

كانت قريش تواصل اعتداءها على المهاجرين حتى بعد وصولهم إلى المدينة، فقد اختطفت بعضهم، ومنعت بعضهم من الهجرة وصادرت أموال وأولاد بعضهم، وكان الرسول ﷺ يدرب أصحابه على الحركة والجهاد والاستعداد له من خلال سرايا ركز فيها أول الأمر على المهاجرين، حيث أشغلهم

وأعدهم ودربهم في وقت واحد، وهم شباب تركوا أوطانهم.

وكانت بعض هذه التحركات للسرايا الأولى تهديداً لتجارة قريش ولم يقع فيها قتال، كما كانت اختيارية للجنود وفرصة تدريبية لهم، وقد جاءت المشاركة النبوية في تلك الجيوش فبما عُرف بالغزوات، فكانت غزوة الأبواء في صفر السنة الثالثة للهجرة أولى تلك الغزوات، حيث كان الرسول ﷺ يقطع على قريش طريق تجارتها، وفي الوقت نفسه يحالف بعض القبائل حول المدينة. وتكررت غزوات الرسول ﷺ فيها اعتراض لتجارة قريش، وتأديب للقبائل المعتدية على المدينة، كغزوة سفوان، أو المتعاونة مع قريش في عدائها للرسول ﷺ مثل غزوة بدر الأولى وغيرها.

وفي رمضان من السنة الثانية للهجرة جاءت أهم غزوات الرسول ﷺ غزوة بدر الكبرى (يوم الفرقان) بل إنها أهم غزوة ومعركة في تاريخ الإسلام، وربما في تاريخ البشرية، جاء فيها نصر الله لجنده ونبيه على قريش الظالمة المعتدية، انتهت المعركة بانتصار جيش الحق مع محمد ﷺ وهزيمة جيش الباطل ومقتل رأس الكفر أبي جهل الحكم بن هشام، أكثر الناس أذىً لرسول الله ﷺ وللمؤمنين معه. كما غنم المسلمون الأموال وأخذوا الأسرى، وثبت نصر الله لهم وصدق وعده، وظهرت قوتهم فسمع بها العرب من أقصاها إلى أدناها، وهي أول انتصار للمسلمين على قريش، حيث ثبت للعالم قاطبة قوة جند الله،

الذين أحسنوا إلى أسراهم في المعاملة، مما دفع معظمهم للإسلام متأثرين بالمعاملة والرحمة والصدق الذي شاهدوه عند المسلمين.

وتنزلت آيات في سورة الأنفال عن الغزوة تضمنت أحكاماً رئيسةً في الجهاد والغنائم.

وقد أثار هذا الانتصار حقد اليهود وخوفهم وجعلهم يهددون المسلمين ويتوعدون، مما تطلب موقفاً حازماً من رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين، وجاءت أولى غزوات الرسول ضد أعداء الداخل من يهود المدينة، فكانت غزوة بني قينقاع بعد غزوة بدر، بعد أن ناصبوا العداء لرسول الله ﷺ، ولمن أسلم منهم من أمثال عبد الله بن سلام.

وقد حذرهم ﷺ من مغبة العناد والعداء، فردوا عليه بالتهديد وشن الحرب، فنزل على رسول الله ﷺ من الآيات ما يرد على بني قينقاع ويهددهم بأنهم سيُغلبون، ثم اعتدوا على امرأة مسلمة في سوقهم، فغضب لها مسلم، فقتل المعتدي على المرأة، فقام اليهود بقتله، وقامت الحرب بعد ذلك، فحاصر ﷺ يهود بني قينقاع وتغلب عليهم وأجلاهم عن المدينة، بعد أن أسرهم وعفى عنهم، فكانت درساً لبقية يهود المدينة ومن حولها.

وتوالت بعد ذلك الغزوات العسكرية الموجهة لقريش

وللقبائل المعتدية المعاندة، وتخلل ذلك بعض السرايا التي أثبتت حزم الرسول ﷺ وقوة المسلمين، وأصبحت تجارة مكة إلى الشام مهددة باستمرار، إلى أن جاءت بعد ذلك غزوة أحد وهي معركة فاصلة في حياة النبي ﷺ.

وقبيل الغزوة جاء زواج فاطمة الزهراء بنت المصطفى من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي صغرى بنات النبي ﷺ، ولم تتزوج قبل ذلك وهي الباقية في بيته ﷺ.

وكان عليٌّ رضي الله عنه شاباً لم يتزوج بعد، هاجر مع رسول الله ﷺ وهو ابن عمه ومن أقرب الناس إليه، فداه بنفسه يوم الهجرة، تربى في بيت رسول الله ﷺ.

كان زواجاً بسيطاً مباركاً ثمرته الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، سكن علي وفاطمة (رضي الله عنهما) جوار رسول الله ﷺ، فكان يأنس بهما وبابنيهما في حياته، عاشا شظف العيش وقسوته مع رسول الله ﷺ وغمرتهم محبته وبركته.

وفي شوال من السنة الثالثة للهجرة حاولت قريش الانتقام لهزيمتها في بدر، فغزت المدينة بجيش جرار بتحريض من يهود، فخرج ﷺ بالمسلمين للقائهم في منطقة جبل أُحُد، حيث رتب الرسول ﷺ أرض المعركة وموقع الرماة وملجأ المسلمين جوار الشِّعب. وقد خالف الرماة أمر الرسول ﷺ ونزلوا عن موقعهم، مما أتاح لفرسان قريش بقيادة خالد بن الوليد الالتفاف

على المسلمين، حيث أوقعوا الهزيمة بالمسلمين، واستشهد عدد من أصحاب رسول الله ﷺ قاربوا السبعين، فيهم عمه حمزة بن عبد المطلب وحامل رايته مصعب بن عمير وغيرهم، وأصيب الرسول ﷺ؛ شُج رأسه وكُسرت رباعيته، ومع ذلك صمد ﷺ مع أبطال من أصحابه حتى ردوا قريشاً التي أصرت على قتل الرسول ﷺ، ولم تتمكن من ذلك وفي نهاية المعركة كان المشركون يرفعون شعار أصنامهم: أُعلُ هُبَلُ، بينما المسلمون يردون: الله أعلى وأجل.

وبعد انسحاب قريش تبعهم الرسول ﷺ إلى حمراء الأسد، مما اضطرهم إلى عدم التفكير في العودة إلى المدينة، وتنزلت آيات قرآنية في ما أصاب المسلمين في أُحد.

وتستعمل قريش غدر القبائل لتأسر عدداً من أصحاب النبي ﷺ الذين عرفوا بأصحاب الرجيع، فقتلتهم بغدر وصلبت بعضهم في مكة نكاية برسول الله ﷺ والمناصرين له، ويفعل الشيء نفسه عامر بن الطفيل في سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ الذين ذهبوا إلى نجد ومعهم رسالة لعامر من رسول الله ﷺ، لكنه بادر بقتلهم ولم ينج منهم إلا رجل واحد.

إن قتل هذه الأعداد من الصحابة الدعاة زاد الرسول ﷺ حرصاً على نشر دعوته ورحمته رغم المصائب.

ثم تأتي في السنة الرابعة للهجرة غزوة يهود بني النضير،

الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، فأعلن الحرب عليهم وحاصرهم، وخذلهم المنافقون الذين وعدوهم بالنصر، واستولى الرسول ﷺ على مناطقهم في المدينة، وعفا عن قتلهم وأجلاهم، ونزلت فيهم آيات من سورة الحشر، تلا ذلك عدد من الغزوات الصغيرة إلى أن جاءت غزوة الأحزاب، حيث تحركت قريش ومعها قبائل عدة بتحريض من يهود للقضاء على رسول الله ﷺ ومن معه في المدينة.

فقام الرسول ﷺ بعمل خندق لحماية المدينة من هؤلاء المعتدين.

كان وصول الأحزاب عصيباً. بانَ المنافقون وتقاعسوا عن العمل مع رسول الله ﷺ، وثبَتَ المؤمنون معه عملاً وجهاداً.

وتعاون يهود بني قريظة من الداخل مع الأحزاب، واشتدت الأمور على المسلمين، حتى جاءهم نصر الله، فعمل الرسول على عزل يهود بني قريظة، وإفساد ما بينهم وبين بقية الأحزاب، وضرب الله الأحزاب بالريح وبجند الله، فانفضوا وتفرقوا عن المدينة، مهزومين لم يحققوا أهدافهم، وكانت تلك الغزوة مرحلة تغيير، حيث غزا المسلمون بعدها مكة، ولم يتجرأ كفار قريش بعدها أن يغزوا المدينة، وصدق ما قال رسول الله ﷺ ونزلت سورة من القرآن عُرفت باسم سورة الأحزاب.

لم تنته الجولة برحليهم، حيث خرج الرسول ﷺ لبني

قريظة الذين ظاهروا الأحزاب وخانوا الرسول ﷺ ومن معه من أهل المدينة، متناسين معاهدة الدفاع المشترك وثيقة المدينة، مهددين الرسول ﷺ ومن معه بالموت.

وبعد حصار طويل استسلم بنو قريظة، وشكلت لهم محكمة عسكرية فحكم القاضي عليهم بقتل الخونة حَمَلة السلاح، وكان تأديباً فعّالاً سلم منه كل من حفظ عهده، ووقع فيه كل من خان.

وتأتي بعد ذلك غزوات أخرى، منها غزوة بني المصطلق، التي حاول المنافقون خلالها إيقاع الفرقة بين المهاجرين والأنصار، كما وقعت منهم حادثة الإفك، التي حاولوا النيل فيها من عرض أم المؤمنين عائشة زوج الرسول ﷺ أطهر زوج وامرأة، واستهدفوا بذلك إشاعة الفاحشة وتهوينها في نظر الناس فبرّأها الله مما قالوا، ونزلت بعد ذلك سورة المنافقين لتفضحهم وما قالوا في رسوله ﷺ، وتبين خطرهم واستغلالهم للمواقف.

وبُعيد الغزوة تزوج ﷺ من جويرية بنت الحارث ابنة زعيم بني المصطلق فعمّ السلام والبركة القبيلة، وصارت حليفة لرسول الله ﷺ ودولته.

وفي غزوة الحديبية بدأت الانطلاقة الجديدة؛ هجوم معاكس نحو مكة، لكنه هجوم رحمة، حيث توجه الرسول ﷺ نحو مكة معتمراً ومعه ما يزيد على الألف وأربعمائة من المسلمين، معهم الهَدْيُ مستهدفين العمرة بسلام.

لكنّ قريش أصرّت على منعه من دخول مكة، وفاوضته على معاهدة وهدنة، اتفق فيها ﷺ مع قريش على شروط متعددة، منها وضع الحرب بين الطرفين عشر سنوات، وشروط أخرى كان في ظاهر بعضها إجحاف بالمسلمين، لكنها في النهاية كانت في صالح الإسلام والمسلمين، وفتحت الطرق أمام الدعاة، وفتحت الباب للقبائل المختلفة للتحالف مع الرسول ﷺ، فكانت فتحاً مبيناً، كما وصف الله في سورة نزلت سُميت سورة الفتح، أشارت إلى بعض الأحداث المهمة في تلك الغزوة منها بيعة الرضوان.

منذ البعثة النبوية والرسالة عالمية، وهي من الخالق للخلق مهمة رسول الله ﷺ إيصالها لعامة الناس من عرب وعجم حكاماً ومحكومين، وكان ﷺ يعرف العالم وأحواله وملوكه وأنظمته والقائمين عليها.

وبعد صلح الحديبية أطلق ﷺ عدداً من الرسائل إلى ملوك العالم المجاورين لبلاد العرب، يدعوهم إلى الإسلام، ومن هؤلاء هرقل ملك الروم الذين سيمت باسمهم سورة من القرآن الكريم، كانوا يسيطرون على أهم المناطق المجاورة لبلاد العرب، في الشام ومصر والأناضول وغيرها، وكانوا على النصرانية، وهرقل نفسه من علمائها وملوكهم المحبوبين انتصر بهم على الفرس في معاركه الأخيرة، فكتب له ﷺ كتاباً مشهوراً ذكره بما ورد في الآيات من عبادة الله وتوحيده، وخوفه من

الإثم بالحيلولة بين المستضعفين وبين ربهم، وبعث الرسالة مع أحد رجال القبائل المجاورة للروم في أطراف الشام الخبراء بالمنطقة وأهلها.

وبعد قراءة هرقل للرسالة، استدعى تجار قريش، وكان في فلسطين، وناقشهم عن أحوال النبي ﷺ وتيقّن من صدق رسالته لكنه لم يُسْلِم، وقد تحدث عن انتصارات المسلمين القادمة على الروم وسيطرتهم على بلاد الشام، مما أثار دهشة أبي سفيان زعيم قريش.

وقد ذُكرت بعض المراسلات الأخرى مع هرقل أثناء غزوة تبوك أثبتت لهرقل صدق الرسول ﷺ، ومع هذا لم يتغير موقفه من الرسول ﷺ ومن الإسلام.

وقد كتب الرسول ﷺ إلى كسرى فارس، وهو من أعظم ملوك زمانه، يصل نفوذه إلى البحرين واليمن داخل بلاد العرب، إضافة إلى امتداده إلى فارس وخراسان حتى أطراف بلاد الصين، وكان ملكاً مجوسياً وثنياً.

وقد دعاه الرسول إلى الإسلام في كتابه، فمزقه وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ فدعا عليه، وبشر المسلمين بغلبتهم عليه وعلى بلاده وسقوط عاصمته المدائن مستقبلاً في يد المسلمين، وقد حاول كسرى تسليط نوابه في اليمن على الرسول ﷺ في المدينة لأسره وبعثه لكسرى، لكن القائمين بالمهمة وصلوا

المدينة ونقلوا من أخباره إلى نواب الفرس في اليمن ما دفعهم إلى الإسلام والإيمان به ﷺ، والانضمام لدعوته. وقد صدق الرسول ﷺ في ما أخبر، فبعد ثماني سنوات تقريباً من هذه الحادثة كانت المدائن عاصمة كسرى تسقط في يد أصحاب رسول الله ﷺ، بقيادة سعد بن أبي وقاص، وهو ممن سمع بشارة النبي ﷺ بفتح المدائن.

وقد كتب الرسول ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط في مصر وزعيمها، وعرف، بطريقة هرقل ذاتها، صدق الرسول ﷺ وأنه خاتم الأنبياء لكنه لم يسلم، ومع ذلك فقد أرسل بهدايا لرسول الله ﷺ كان معها مارية القبطية التي تزوجها ﷺ، وأنجب منه ابنه إبراهيم، وكان ﷺ يخبر بغلبة المسلمين على مصر مستقبلاً ويوصي بهم خيراً.

وقد بقي المقوقس حتى شهد فتح المسلمين لمصر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه.

وكتب ﷺ رسائل أخرى، منها رسائل إلى ملوك الحبشة في أفريقيا وراء البحر، أثارت تساؤلات، وأدت إلى إسلام البعض، ورسائل إلى ملوك نجد والبحرين وعمان، وغيرها من مناطق العرب أدت إلى معرفتهم بدعوة الرسول، وتفاوتت ردودهم بين معاندين ومسلمين انضووا تحت لواء الرسول ﷺ ودولته في آخر حياته.

ووصلت بعض هذه الرسائل إلى أمراء الشام من الغساسنة

وزعماء أيلة في فلسطين وغيرهم، كان واضحاً من خلالها مسالمة الرسول ﷺ لمن أراد السلام منهم وعرضه الإسلام بكل أريحية وصدق على الجميع.

وفي السنة السابعة من الهجرة جاء تحرك جديد لرسول الله ﷺ، ليمد دولة الإسلام شمال الحجاز، فيفتح معاقل خيبر وما جاورها، ويسيطر على منطقة جديدة واسعة وثرية، ويسالم يهود فيها، ويبقيهم عمالاً في المزارع على جزء من نتاج النخل، وقد حاولت امرأة من يهود سَمَّ رسول الله ﷺ فنجا من السمّ ولم يأكل منه.

وفي السنة السابعة توجه ﷺ إلى مكة ومعه جند المسلمين فيما عرف بعمرة القضاء، حسب اتفاقه مع قريش في صلح الحديبية، وأظهر المسلمون أمام قريش قوتهم وجلدهم ومحبتهم لرسول الله ﷺ وحمايتهم له، وكانت نهاية العمرة دعوته ﷺ قريش لحضور زواجه من ميمونة بنت الحارث خارج مكة مما أغاظهم، وأشعرهم بقوة الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين.

جاءت غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، تأديباً لأحد أمراء غسان الذي اعتدى على موفد رسول الله ﷺ الذي حمل إحدى رسائله، حيث جهز ﷺ جيشاً جعل قيادته لمولاه زيد بن حارثة، ومن بعده ابن عمه ﷺ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن بعده الأنصاري عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

وقد تصادم الجيش مع قوات رومية، واستشهد القواد

الثلاثة، فتولى الانسحاب بكل احتراف خالد بن الوليد ﵁، وقد لقبه الرسول ﷺ بسيف الله المسلول، ووصلت فلول الجيش المنسحبة إلى المدينة، فأخبر ﷺ أن لهم رجعة أخرى، وكان كما قال، حيث كان خالد ومن معه عماد وقواد جيش اليرموك الذي هزم الروم في ما بعد، وثبت الإسلام في بلاد الشام.

في رمضان من السنة الثامنة للهجرة خانت قريش عهدها في الحديبية، واعتدت على حلفاء الرسول ﷺ من خزاعة، فانتصر ﷺ لخزاعة، وتوجه إلى مكة، رغم محاولات الاعتذار من قريش وجهودها في تصليح خطأها وتجديد عهدها، إلا أنه ﷺ اعتبرهم ناقضين لعهدهم.

وحين أقبل على مكة كان ﷺ حريصاً على أن يكون دخوله سلمياً، وأن تحقن الدماء، فأتاح فرص الأمان وأماكن آمنة لكل من رغب.

ودخل ﷺ مكة بسلام، وتوجه إلى الكعبة وأزال الأصنام من حولها، وطهرها من الداخل من الصور، وخطب في قريش مذكراً بالله وتوحيده، مؤمِّناً لهم في قولته المشهورة ((اذهبوا فأنتم الطلقاء))، معلناً المساواة بين الناس. وقد رتب أمورها وأقام العدل فيها، وانتهت بذلك حروبه مع قريش بسيطرته ﷺ على مكة، ولم يجبر أحداً منهم على الإسلام، بل أمهل من أراد التفكير في الأمر منهم.

وبعد أن أقام أياماً عدة فيها توجه ناحية الطائف، حيث

كانت هوازن وثقيف له بالمرصاد. وفي الطريق وقعت بينهم وبين رسول الله معركة شرسة في منطقة حُنين، أشار إليها القرآن الكريم، وكان جند المسلمين كبيراً، فيه حديثو عهد بإسلام، فوقع الاضطراب بينهم، وتفرق الكثير منهم وصمد الرسول ﷺ، منادياً ((أنا النبي لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطلب))، وانتصر المسلمون في النهاية، وأخذوا الغنائم من ثقيف وهوازن، حيث جُمعت في منطقة الجعرانة، وواصل الرسول ﷺ مسيره إلى الطائف، وحاصرها أياماً عدة ولم يتمكن من فتحها، فعاد إلى مكة، وعند الجعرانة حيث الأسرى والغنائم، جاءه أهل الطائف معتذرين، ففك ﷺ أسراهم وأحسن معاملتهم.

وقد خشي الأنصار بقاء الرسول ﷺ في مكة بعد فتحها وهي موطنه الأصلي، فخطب فيهم وأعلن لهم عودته معهم، ووفاءه بعهدهم ((ألا ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله إلى رحاكم)).

في رجب من السنة التاسعة للهجرة، في موسم صيف ذلك العام، قرر رسول الله ﷺ التوجه في غزوته المشهورة إلى تبوك، بالقرب من الروم، حيث استشهد أصحابه في مؤتة، وحيث القبائل التي شاركت في قتال أصحابه بحاجة إلى من يثبت لهم قوة المسلمين وقدرتهم على تأديب معانديهم، كما كانت الغزوة موجهة بوضوح إلى الروم في أطراف الشام الجنوبية وبداية فتوح الإسلام في مملكة الروم.

كانت الغزوة ابتلاءً للمؤمنين، حيث نجحوا ونجوا، وللمنافقين حيث سقطوا وتخلفوا، بذل فيها الصحابة من أموالهم في الإعداد و النفقة ومن أنفُسهم بالسفر والصحبة.

كانت بحق امتحاناً للجميع، صحب الرسول ﷺ فيها قرابة الثلاثين ألفاً، منهم عشرة آلاف فارس.

وصل الرسول ﷺ وجُنده إلى تبوك، وأقام بها بضعة عشر يوماً، عاهد فيها زعماء عدد من المدن المجاورة لتبوك، وبعث السرايا إلى مختلف القبائل المجاورة فأمّن المسالمين، وأدّب المخالفين، وعقد المعاهدات، وأظهر قوة الإسلام وأهله أمام الروم، أكبر قوة في زمانه، حيث آثروا عدم الاحتكاك، ومهد للقادم من فتوح المسلمين ومد الإسلام في الشام وبلاد الروم، وعاد الرسول ﷺ بعد ذلك إلى المدينة، وفي الطريق حدثت محاولة من المنافقين لقتل الرسول ﷺ لكن الله نجاه.

وفرح أهل المدينة بعودته ﷺ، وجاءت معظم آيات سورة التوبة للحديث عن غزوة تبوك وما دار حولها، وجاء حج أبي بكر بالناس في السنة التاسعة للهجرة، تمهيداً للتطهير النهائي لمكة وموسم الحج من الشرك وأهله وشعائره، حيث كان أمير الحج أبو بكر الصديق رضي الله عنه، والمبلغ بالبراءة من الشرك وأهله ومنعهم من المسجد الحرام والحج هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من أكثر أهل البيت أخذاً عن النبي ﷺ وتبليغاً عنه.

وتعاون أبو بكر وعلي وبقية الصحابة (رضوان الله عليهم) في هذه المهمة، وبلَّغوا صدر سورة التوبة للناس كافة في موسم الحج، وكانت هذه الحجة وما صحبها تمهيداً لحج رسول الله ﷺ في العام التالي فيما عرف بحجة الوداع.

حرص الرسول ﷺ منذ بداية دعوته على الاتصال بالقبائل وتبليغها دعوة الإسلام، وكان الإسلام يزداد قوة تدرّجاً وتصل أخباره إلى تلك القبائل.

ومن المعروف أنه بعد صلح الحديبية كان على القبائل اختيار أحد الأطراف، قريش أو المسلمين، والرسول في المدينة للتحالف والمعاهدة، فدخلت قبائل عدة في أحلاف مع النبي ﷺ وزارت المدينة.

وجاءت وفود القبائل من شتى بلاد العرب بعد فتح مكة وسقوط كفارها، فيما عرف بعام الوفود، وهو العام التاسع للهجرة النبوية.

وكان الرسول ﷺ يحاورهم، وخطباؤهم وشعراؤهم يطرحون ما لديهم بين يديه وكان خطباء الرسول ﷺ وشعراؤه يجيبونهم، وكان ﷺ يكرمهم ويعلمهم الإسلام ويجيزهم، ويقدر ويحترم من يستحق منهم، ويجيب على أسئلتهم، ويسأل عن مناطقهم، ويرتب أحوال المسلمين منهم في بلادهم.

وكان بعض الوفود يمثل قبائل عربية مشهورة تعمّ فيها الوثنية.

وبعضها يمثل قبائل تعم فيها النصرانية، وبعضها الآخر يمثل قبائل متحضرة في المدن، وأخرى في البادية. وقد زاد عدد تلك الوفود على الستين وفداً.

لكل منهم حادثة وحديث، هدف الرسول ﷺ إقناعهم بالدعوة والإسلام ووعدهم بخيرَيْ الدنيا والآخرة إن هم قبلوا ذلك.

والناظر في الخريطة الجغرافية والبشرية لتلك القبائل يجدها تمتد من اليمن في الجنوب إلى أطرف الشام الجنوبية، ومن عُمان إلى أطراف العراق، شاملة جميع الجزيرة العربية، من دون استثناء.

وأنها أتت بأمانٍ وخير وتنظيم لمن شارك فيها، وأجاب النبي ﷺ، وبمقتٍ وسوء عاقبة لمن عاند وخالف.

كان بعضهم من أهل الكتاب من النصارى، فعجبوا لمعرفة الرسول ﷺ لما هم عليه من دين، وبمعرفته لأحوال الأنبياء السابقين، وحديثه عن عيسى عليه السلام بكل احترام دونما تأليه ولا تقديس، سواء أكانوا أفراداً كعدي بن حاتم، أم جماعات كتغلب و الداريين وغيرهم.

وقد حرص النبي ﷺ على هدم الأصنام في كل مكان تطاله يده، فبعث السرايا شمالاً وجنوباً في كل اتجاه لهدم الأصنام، دونما تردد، ومنع الناس من الإشراك بالله، فهدمت العزّى وسُواعَ ومَناةَ والفُلس وذو الكفين وغيرها.

ولم يبق صنم تطاله قوات الرسول ﷺ إلا وقد حُطِّم وأُزيل، حتى صفت بلاد العرب قبل وفاة الرسول ﷺ من الأصنام التي تُعبد من دون الله.

في آخر حياة ﷺ جاء نصر الله ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فأعد الله عباده ليسمعوا الوداع وخَتْمَ الرسالة من رسوله، لتحملها البشرية من بعده.

فخرج ﷺ إلى الحج في السنة العاشرة للهجرة قبيل وفاته بأشهر قليلة لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام. كانت الحجة تطبيقاً عملياً لأركانه، استقى منه المسلمون المناسك.

خرج الكثير من المسلمين من أنحاء بلاد العرب كافة للحج، ووصل عددهم ما يقارب المائة ألف، إضافة لمن كان مع الرسول ﷺ من الصحابة ومن نسائه وآل بيته.

أدى ﷺ المناسك، وأمر الناس بالأخذ عنه، خطب الناس في أكثر من مرة، وأشهرها خطبة الوداع في يوم عرفة، وأمر الناس بالتبليغ عنه، وطلب شهادتهم أمام الله على أدائه للأمانة، ودعا لأمته في أكثر من موقع، وحث الناس على حق الله في عبادته وحده لا شريك له، كما حث الناس على حقن دمائهم وأداء حقوق الآخرين والرحمة بالمستضعفين من النساء، وقطع صِلاتهم بالجاهلية وأمورها، كالربا والزنا والظلم، وحثَّ على المساواة بين الناس، وبيّن تمام الدين وكماله من الله، وأنه ليس

بحاجة أن يضيف الناس له من عند أنفسهم، وأوصى بأهل بيته خيراً، ثم عاد ﷺ إلى المدينة، وكان الصحابة تلقائياً يتحدثون عن حجة الوداع في وقتها وكأنه وقَرَ في قلوبهم قُرب رحيل الرسول ﷺ.

وجه الرسول ﷺ عدداً من أصحابه أمراءَ إلى مختلف المناطق في بلاد العرب، مثل معاذ بن جبل إلى اليمن، وعمرو ابن العاص إلى عمان، وسعد بن أبي وقاص إلى نجد، والعلاء ابن الحضرمي إلى البحرين. وكانت مهمتهم إقامة العدل بين الناس وتحكيم الشريعة وضبط الأمور وتوزيع الزكاة على مستحقيها من الفقراء والمحتاجين، وتنظيم مختلف الأقاليم في دولة الإسلام وربطها بالعاصمة المدينة المنورة، في تنظيم فريد لدولة إسلامية إنسانية شهدتها البشرية لأول مرة رأسها وقائدها محمد ﷺ حتى اكتمل بناء الدولة، بتنظيم إداري فريد ومميز يهدف لقيام حق الله وحق العباد ووجود مسؤولية للقيام بهذا الأمر في تنظيم مدني فريد، إنه الاستخلاف في الأرض الذي وعده الله لعباده الصالحين.

وبدايةً لنظام سياسي عالمي يفرض نفسه على الأنظمة الدولية السائدة في أصقاع الأرض كافة إلى اليوم، ليستمر قدوة للأنظمة الأخرى قروناً طويلة، حتى يصل تأثيره إلى العالم المعاصر، بما فيه من اتجاهات إسلامية سياسية تستمد تراثها ونظرتها من دولة المصطفى ﷺ.

كانت الدولة منظمة بولاياتها وموظفيها وعمالها، بعفوية ذلك الزمان وإمكاناته المتواضعة، حيث عرف عن الرسول ﷺ النظام والترتيب وحسن الإدارة والإحسان في كل أمر. ولعل أهم أساس قيادة الرسول ﷺ في إدارة الدولة مبدأ الشورى الذي قامت عليه، حيث سميت سورة من سور القرآن بالشورى، كدليل على أهمية هذا الأمر في الأمة، وضرورتها لرضى الناس وكسب احترامهم للنظام والمسؤول، إضافة إلى الوصول إلى القرار السليم واختيار الرجال الأكفاء، ومحاسبتهم على الخطأ فكان ﷺ يطبق الشورى بنفسه، وهو المسدد المعصوم ويأمر الناس بها.

كان هدف الدولة النظامَ والعدلَ وحقوق الإنسان، وهذا ما نطقت به الآيات القرآنية التي تحدثت عن الحكم بين الناس بالعدل محذرة من ظلمهم.

كان القضاء جزءاً هاماً من هذا النظام التكاملي الإنساني، وأخلاقيات الإسلام العالية في الحكم، كما كان همه حفظ الأمن وإشاعة السلام، وطمأنة الناس على حقوقهم، والمساواة في ذلك، حيث كان ﷺ يبشر الإنسانية بذلك.

وقد بنى الرسول ﷺ القوة العسكرية للأمة بتدريب أصحابه، وحثهم على ذلك، وبتشجيعهم وضرب المثل لهم في الشجاعة والصبر والثبات، ونزلت مختلف التشريعات في الجهاد، وسميت إحدى سور القرآن بالأنفال، وارتبط بها كثير من الأحكام.

وأكدت الآيات على إعداد القوة ورباط الخيل، كما وعد الله في القرآن بالجنة للشهداء وفي الوقت الذي أمر بالقوة نهى عن الاعتداء، وأمر بالنفير العام عند الحاجة، وعدم التباطؤ.

وكان ﷺ هو القائد الأعلى للجيش، يشارك بنفسه في ساحات المعارك كبدرٍ وأُحُدٍ وغيرهما، ويعين أفضل القادة وأقدرهم على ذلك في السرايا التي لم يشهدها ﷺ.

كان عمادَ جنده ﷺ المتطوعون من أصحابه، كما أن غنائم الجيش توزع بدقة، ينال المقاتلون منها نصيباً أكبر حسب جهدهم وإعدادهم في نظام دقيق.

عمل ﷺ على جمع السلاح وتصنيعه بأفضل ما يمكن في زمانه، كان يعد لقوة تحمي دين الرحمة والإنسانية، وتنشر تلك الرحمة إلى الأماكن المجاورة لبلاد العرب، وكان أكبر جيش عُرف زمن الرسول ﷺ جيشه في غزوة تبوك، الذي قارب الثلاثين ألفاً، وصل أطراف الجزيرة العربية في تبوك قرب الشام، حيث كانت الانطلاقة الكبرى للجيوش التي أعدها الرسول ﷺ في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وجاء البناء الأخلاقي للأمة من خلال السيرة النبوية وما ارتبط بها من تشريعات، أشاعت الإنسانية والقيم في المجتمع، وزادت روابطه وتلاحمه الذي امتد إلى الحيوان، بل إلى النبات والبيئة بعدم الإفساد في الأرض، وقبل ذلك الأدب مع الله ومع رسوله ومع سائر الخلق.

كان ﷺ مثالاً للرحمة قبل مبعثه وبعده، حتى آخر لحظة من حياته، مثالاً للكرم والتواضع، يطبقه ويأمر به، يساعد أهله في البيت وأصحابه في العمل حَضَراً وسفراً، يشيع الحب والابتسامة ويأمر بذلك، وفيّاً بالعهد أميناً، رفع مكانة النساء في المجتمع، كما عُني بترتيب الوقت والجد في العمل.

كان تذكير الناس بالموت وما بعده جزءاً من عمل الرسول ﷺ، حيث جاء القرآن ليعلم الناس الاستعداد لليوم الآخر.

وجاء الحديث عن موت الرسول ﷺ نفسه في أربعة مواضع ومناسبات متفرقة من القرآن الكريم، وكان ﷺ طيلة حياته يستعد للقاء ربه و إلهه وخليله، ويكثر من الاستغفار والتسبيح، وزاد من ذلك في آخر حياته، حينما نزلت عليه سورة النصر، وهي مؤشر لقرب وفاة الرسول ﷺ.

وقد حرص ﷺ على زيارة قبور أصحابه في آخر أيامه، ودعا لهم، وكان يقول: أنتم السابقون ونحن اللاحقون.

ابتدأت شكوى رسول الله ﷺ في أواخر شهر صفر من السنة الحادية عشر للهجرة، وحينما اشتد عليه المرض استأذن نساءه في أن يمرض في بيت عائشة (رضي الله عنها)، وفي هذا خير للأمة كلها، حيث كانت أوعى الناس وأقدرهم على حفظ ما يصدر عن رسول الله ﷺ من سُنّة قولاً أو فعلاً، في تفصيلات

دقيقة وعتها الأمة ونقلتها عنه، إضافة إلى راحته النفسية عندها.

وبالفعل نجحت عائشة (رضي الله عنها) في الأمرين، كما كانت فرصة لأبي بكرﷺ بالبقاء أطول فترة مع رسول الله ﷺ في مرضه وقبل وفاته ﷺ، في حجرة ابنته عائشة (رضي الله عنهما).

فكان ينقل له حال الأمة، فنقل له ألم الأنصار وبكاءهم لمرض رسول الله ﷺ،كما كان يدخل عليه رجال آخرون من آل البيت وغيرهم، حيث دخل عليه علي بن أبي طالب وعمه العباس (رضي الله عنهما)، كما كانت تدخل عليه باستمرار ابنته الوحيدة الباقية فاطمة (رضي الله عنها)، وكان يُسِرُّ إليها وتُسِرُّ إليه، ويأنس بها وتأنس به، يُحسّ بها وتُحسّ به.

كان ﷺ يوصي المسلمين بالصلاة وبما ملكت أيمانهم، ويوصي بأمور أخرى تتعلق بالدولة الإسلامية ومستقبلها، من ذلك أمره بإنفاذ جيش أسامة بن زيد الذي أعده قبل مرضه إلى وجهته ناحية الأطراف الجنوبية للشام.

ووصيته بأن لا يبقى في بلاد العرب دينان، وكل هذه أمور استراتيجية هامة.

وحينما عجز ﷺ عن الخروج للصلاة في المسلمين أواخر أيامه أمر الصديقﷺ أن يصلي بالناس، فكان يؤمهمﷺ ويبكي لفقد إمامه ﷺ، ويتأثر الناس ببكاء أبي بكرﷺ فيبكون معه.

واستمر الصديق في الصلاة بالناس رغم محاولة بعض

أمهات المؤمنين أن يُصلي غير الصديق، لرقّته وبكائه، إلا أن الرسول ﷺ كان حازماً في الأمر ((يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس)).

جاء اليوم الأخير في حياة الرسول ﷺ وهو يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١هـ، فأطل ﷺ على المسلمين وهم يؤدون صلاة فجر ذلك اليوم ففاجأ المسلمين، واضطربت صفوفهم فرحاً بإطلالة رسول الله ﷺ، وكادوا أن يُفتنوا عن صلاتهم.

وحينما فرغ الصديق من الصلاة بالناس إماماً استأذن من رسول الله ﷺ في زيارة بيته الثاني في أطراف المدينة فأذن له.

وفي ضحى ذلك اليوم حضرت الوفاة رسول الله ﷺ فاسْتَاكَ، وكان يأخذ من الماء ويمسح وجهه ويردد: في الرفيق الأعلى، حتى فاضت روحه الشريفة ﷺ ورأسه بين سَحْرِ [رئة] عائشة ونحرها مسنداً رأسه على صدرها.

فوضعته ﷺ وغطته ودعت مَنْ في المسجد وكان فيه عمر رضي الله عنه الذي أخذ يهدد ويتوعد من يقول بموت رسول الله ﷺ.

وأرسلوا إلى الصديق يدعونه، فدخل على النبي ﷺ وقبّل رأسه وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميّتاً يا رسول الله ﷺ.

ثم خرج على الناس وخطبهم وذكرهم بالآيات التي كانوا يتلونها، وفيها الحديث عن وفاة رسول الله ﷺ.

كان وقع الخبر جسيماً على المسلمين في المدينة رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً، اشتد الألم على ابنته فاطمة، وعلى نسائه أمهات المؤمنين وعلى سائر الناس، فأخذ بعضهم يعزي بعضاً بوفاة رسول الله ﷺ.

وقد أمر أبو بكر رضي الله عنه بني عبد المطلب من آل البيت أن يتولوا غسل رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم العباس وبنيه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأحد الأنصار وأحد مواليه ﷺ، فغسلوه من دون أن يجردوه ﷺ من ملابسه.

فغُسل بالماء و السَدْر [شجر النبق]، وأدرجوه في ثوبين أبيضين، ووضع على سريره، وأَفتى الصديق رضي الله عنه أنه يدفن في الموضع الذي مات فيه.

وبعد تجهيزه وضع على سريره، فكان الناس يدخلون عليه أرسالاً [جماعات] يصلون عليه وهو أمامهم مع أنه ميت، وانتهى الناس من الصلاة عليه رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً ليلة الأربعاء، فدفنوه ﷺ فكانت فاطمة تتساءل أطابت أنفسكم أن تُحثوا التراب على رسول الله ﷺ؟

وفي صبيحة اليوم التالي أذَّن بلال بالصلاة، فلما جاء إلى «أشهد أنّ محمداً رسول الله» بكى وأبكى الناس، واعتزل الأذان بعد ذلك.

كان دَفْنُ رسول الله ﷺ شرفاً للمكان بوجود جسده الطاهر ﷺ فيه، ونال شرف صحبته وجاوره بعد موته أبو بكر وعمر، حيث دفنا بجواره ﷺ، واختارهم الله لذلك رضي الله عنهم أجمعين.

وجاءت بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لرسول الله ﷺ بشورى بين الصحابة، جعلت الجميع يوافقون على بيعتهم من دون تردد، فهو إمامهم بالصلاة وارتضاه الرسول ﷺ لدينهم، فرضوه لدنياهم ضمن مؤشرات أخرى مختلفة.

وتمت بيعته رضي الله عنه في السقيفة، أولاً وفي المسجد ثانياً بيعتين عامة وخاصة، وقبلته الأمة قائداً للدولة وخليفة للرسول ﷺ، ليكمل المسيرة ويقضي على الردة ويمد دولة الإسلام في كل مكان. وكان واضحاً في الأذهان وجوب الاستمرار في حمل الرسالة بعد الرسول في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

ولا ينفي هذا وجود تبادل للآراء في ذلك الاجتماع، انتهت بالاتفاق على الصديق رضي الله عنه ثاني اثنين.

كان المعايشون للرسول ﷺ مجموعات من الصحابة وآل البيت، وهم أكثر الناس التصاقاً بالرسول ﷺ وأخذاً عنه وتصديقاً به ومحبة له، وليسوا بمنزلة واحدة في الصحبة

والقرب، واختلفت فترات معايشتهم للرسول ﷺ، منهم من شهد ذلك من أول حياته إلى آخرها، ومنهم شهد ذلك فترة من الوقت وغادر الدنيا في زمن مبكر، ومنهم من لحق الركب النبوي في وقت متأخر من حياته، كما تفاوتوا في طول الحياة من بعده ﷺ، ولذلك تفاوتوا في الأخذ والعطاء عنه، وفي مشاركتهم حوادث أيامه، وسيرة حياته، وفي معرفة حياة هؤلاء معرفة لجزء كبير من السيرة النبوية.

ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن من هؤلاء أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، حيث سار الرسول ﷺ على سنة الأنبياء في الزواج، فكانت له زوجات متعددات في مراحل مختلفة منهن من ماتت مبكراً، ومنهن من عاشت بعد رسول الله ﷺ سنوات عديدة.

اختارهن الله لنبيه ﷺ، عشن معه في داره وصَحِبْنه في أسفاره، أخذن أخبار الرجال وأحكام النساء، نزلت الملائكة في بيوتهن وبحضرتهن، حفظن القرآن وذكرن السنة، أردن الله والدار الآخرة.

نِلْنَ شرف نقل الشريعة، ورأين منه الصدق والخير والبركة، أُولاهنّ وأبركهن خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) أم جميع أولاده عدا إبراهيم، عاش معها قبل مبعثه خمسة عشر عاماً وبعد مبعثه قرابة عشر سنوات، فعرفته حق المعرفة.

كانت أول من آمن به وصدق برسالته، لم يتزوج عليها في حياتها، وقد وصل صويحباتها بعد وفاتها وفاءً لذكراها.

ثم تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة (رضي الله عنها)، وهي امرأة زاهدة عابدة، صاحبة صَدَقة وعطاء.

وتزوج بعد ذلك من عائشة (رضي الله عنها) وهي المرأة البكر الوحيدة من نسائه، فكانت سبباً في مزيد من الصلة بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر الصديق، حيث كان يدخل على رسول الله ﷺ في دارها، وروت كثيراً من أحداث السيرة في حوادث شهدتها عائشة (رضي الله عنها) وروتها بدقة، تعرضت لحوادث في السيرة خصّتها دون غيرها، من ذلك حادثة الإفك وغيرها.

ولعل روايتها في قصة الهجرة تعد أفضل ما روي عن هذا الحدث، ورواياتها المختلفة في أحداث السيرة هي أوعى ما نقل لنا، إضافة لرواياتها الكثيرة في السنة.

وقد تزوج ﷺ من حفصة بنت عمر، وكان ذلك شرفاً لها ولأبيها.

وكانت تجاور عائشة في حجرتها وتشاركها بعض الأحداث. ومن أمهات المؤمنين اللائي عايشن رسول الله ﷺ وشاركن في الأحداث أم سلمة (رضي الله عنها)، ولها روايات متعددة في السيرة ومشاركة في أحداث غزوة الحديبية وغيرها،

وكذلك كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش، ابنة عمة النبيﷺ، مطلقة زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، التي تزوجها من بعد زيد، ووردت قصة زواجها في القرآن الكريم،وهي امرأة خَيِّرة ذات صَدَقة، كانت أول من توفي بعدهﷺ من أمهات المؤمنين.

ثم كان زواجه من جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق، التي كانت من قبيلة محاربة للرسول ﷺ تؤذِي وتُؤذَى، فعمَّ السلام والأمن تلك القبيلة بهذا الزواج وتوقف شرها عن المسلمين.

وجاء زواجه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان، وهي امرأة مؤمنة، كان والدها في حينه من أكبر أعداء الرسول ﷺ، هاجرت إلى الحبشة، فإرتد زوجها عن الإسلام ومات هناك، وأصبحت وحيدة مغتربة في الحبشة ثابتة على إيمانها، فخطبها رسول الله ﷺ وهي هناك، ثم قدمت المدينة فكانت إحدى أمهات المؤمنين (رضي الله عنها)، لها مكانتها رغم عداء والدها حينه للنبي ﷺ فكانت مع الحق عليه.

ثم تزوج ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية، خالة أبناء عمه العباس، عُقيب عُمْرة القضية، وكان في ذلك إشعار لأعدائه من قريش بقوته وقدرته، فنالت بذلك شرفاً عظيماً، ونهلت من عِلم النبي ﷺ، ورأت مع أبناء أختها من العباس من عمل الرسولﷺ، ونقلوا ما لم ينقله غيرهم.

وجاء زواج الرسول ﷺ من صفية بنت حُيَيْ، ابنة أحد زعماء يهود، قتل عنها زوجها من اليهود وأُسرت ثم أسلمت، فتزوجها رسول الله ﷺ وأكرمها وعاملها أحسن معاملة، وحدثها عن فضلها لانتسابها لأنبياء بني إسرائيل السابقين، وكانت تصل بعض أقاربها من يهود ممن لم يعادِ الرسول ﷺ، فلم ينهها عن ذلك، ونُفذت وصيتها لبعضهم مِنْ تَرِكَتِها عند وفاتها، فكانت باباً للأحكام الشرعية في هذا الجانب، وهو اختلاف الدين بين الورثة وغير ذلك من الأحكام.

وجاء الزواج الأخير للرسول ﷺ من مارية القبطية في السنة السابعة للهجرة، وقد أُهديت للرسول ﷺ من المقوقس عظيم القبط في مصر، فأكرمها وأحسن إليها وتزوجها، فولدت له ابنه إبراهيم، الذي توفي وهو صغير، كانت حسنة الدين والإسلام، لها مكانة خاصة عند المسلمين.

وقد عاشت أمهات المؤمنين في المدينة بعد رسول الله ﷺ، فكُنّ معلماتٍ للخير ناقلات للسنة مؤثراتٍ في مجتمع المدينة أمهاتٍ للجميع فيه، مصلحاتٍ بين الناس، نقلن السنة عن رسول الله ﷺ فنقلن المئات والآلاف من أحاديث رسول الله ﷺ ومن أعماله العباديه وسلوكياته الزوجية وأحواله في بيته، مما لا يطلع على مثلها إلا الأزواج. فكانت لكل منهن حالٌ حسب الطُّهر وغيره في الحَضَر والسفر، في الأكل والشرب واللباس، في النوم والراحة، في الاغتسال والوضوء، في المحادثة

والمعاشرة، وفي سائر الأحوال. وكان لتعدد زوجاته حكمة واضحة في إثراء الحوادث وتغير الأحوال وكثرة الأحوال المتطلبة لتشريعات محددة، مما لا يتوافر مع الزوجة الواحدة.

وقد تناقصن تَدَرُّجاً بالوفاة في عصر الراشدين وما بعده، حتى اختفين عن الحياة فافتقدهن أهل المدينة.

وقد عاشر رسول الله ﷺ أفضل بناتٍ في أفضل البيوت وأطهرها، ومن أفضل الآباء على الإطلاق، في معرفتهن ومعرفة حياتهن معرفته للرحمة في تعامل الآباء، ومعرفة للتصديق والإيمان والعون لرسول الله ﷺ على أمر دينه ودنياه، وفي معرفة حياتهن معرفة لتعامل الرسول ﷺ مع أصهاره وذوي رحمه.

شاركن رسول الله ﷺ همَّ الدعوة ودافعن عنه، مررن بظروف مختلفة في الزواج، كان الرسول ﷺ طرفاً في أحداثها، فارقن الحياة كلهن في أيام رسول الله ﷺ عدا فاطمة. معرفتهن وحياتهن تساعد في معرفة محيطه ﷺ، أمهن خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) وهن: زينب بنت رسول الله ﷺ الكبرى، نشأت في كنف الرسول ﷺ ربتها أمها خديجة (رضي الله عنها)، تزوجها أبو العاص بن الربيع ابن خالتها هالة، كان تاجراً صادقاً، أسلمت أول البعثة، وتأخر إسلام زوجها، وكان له مواقف انتهت بإسلامه وهجرته، لها بنت صغيرة هي أُمامة يلاعبها ويحملها رسول الله ﷺ، توفيت زينب في السنة الثامنة للهجرة.

رقية، ثاني بنات رسول الله ﷺ، تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو من أوائل المسلمين، دافعت عن رسول الله ﷺ، نالها الأذى معه، هاجرت مع عثمان إلى الحبشة ثم إلى المدينة بعد ذلك، حيث توفيت في سن مبكرة في السنة الثانية للهجرة أثناء غزوة بدر، فكانت أول بناته وفاة بعد أمها.

أم كلثوم، ثالث بنات النبي ﷺ، هاجرت مبكرة بعد النبي ﷺ، تزوجت من عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية، عاشت معه ست سنوات، شاركت في أحداث السيرة في مكة والمدينة، وجلس ﷺ عند قبرها ودعا لها عند وفاتها. وأحداث وفاتهن (رضي الله عنهن) ذات تأثير في حياة الرسول ﷺ.

فاطمة، بنت النبي ﷺ الصغرى، أكثر بناته ذِكراً في الأمة، لأنها الوحيدة التي عاشت أشهراً بعد وفاة النبي ﷺ، عرفت بالزهراء وبنت أبيها، كانت تدافع عن رسول الله في مكة، وبحكم صغر سنها كانت تتابع النبي ﷺ أحياناً في انتقاله من مكان إلى آخر، واشتهرت بإزالة سِلى الجزور من فوق رأسه، حين وضعه بعض مجرمي قريش على رأسه وهو يصلي. قامت على خدمة الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة وزواج أخواتها.

هاجرت مع بيت النبوة، وحين بلغت السن المناسب زوجها (رضي الله عنها) من ابن عمه وأقرب وأحب آل بيته إليه، علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فسكنا جوار حجرات رسول الله ﷺ ورزقا بالحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، عاشوا جميعا متأثرين

بحياة رسول الله ﷺ وسيرته في مواقف خاصة، كان يوجههما باستمرار إلى الزهد في الدنيا، لهما مواقف في غزوات كثيرة، منها أُحُد وغيرها، ولهما سيرة خاصة في حجة الوداع وغيرها، شهدا مرض النبي ﷺ ووفاته، كانا أكثر الناس حزناً لفقد رسول الله ﷺ.

بعد وفاة الرسول ﷺ صارا محل غلو لبعض المغرضين الذين قدسوهما وأخرجوهما وابنيهما أحياناً عن بشريتهما في خروج عن التوحيد وهو أصل الإسلام الذي دعا له النبي ﷺ.

أقرب الناس المحبين لرسول الله ﷺ من ذرية جده عبدالمطلب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بشره بالجنة، شبَّ في منزل رسول الله ﷺ، أول من أسلم من الصبيان، شارك في أحداث السيرة قبل الهجرة وبعدها، نام في فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة، وبعد الهجرة شارك في كل الغزوات بشجاعة وخصوصاً في بدر وخيبر وغيرهما، زوجه ﷺ من فاطمة وأسكنه قرب الرسول ﷺ، كان مشاركاً في أحداث السيرة بشكل شبه يومي. اشتهر بشجاعته الفذة في كل الغزوات، خلف النبي ﷺ في أهله أثناء غزوة تبوك، وحمّله رسالة البراءة في حج أبي بكر بالناس سنة ٩هـ، من أكثر الناس تأثيراً في أحداث الأمة بعد وفاة الرسول ﷺ، كان مساعداً لأبي بكر وعمر وعثمان في خلافتهم، وما شهدته من أحداث كبار، وامتداد للإسلام في كل مكان. وحين آلت الخلافة إليه، بعد الفتنة واستشهاد عثمان ابتلي

وأُوذي من قبل أهل الفتنة، فبقي صامدا زاهداً حتى استشهد ﵁.

ومع أنه دفن في مكان مجهول قرب الكوفة فقد فتن فيه كثير من الناس وغلوا حتى أوصله البعض إلى التأليه وجعلوا قبراً مزعوماً له وثناً يُعبد من دون الله.

وكان الحسن والحسين ابنا علي ﵄ أشهر الصغار في حياة الرسول ﷺ وسيرته، وهما سيدا شباب أهل الجنة، أفرحا الرسول ﷺ وسرَّاه في حياته، شاركا الأمة في الأحداث بعد وفاته، لهما مكانة خاصة في خلافة عمر، وكانا مع والدهما من أقرب الناس إليه.

واستمر الأمر كذلك في خلافة عثمان، حيث دافعا عنه عند حصاره، وشاركا والدهما المسؤولية بعد مبايعته، واعتزلا بعد استشهاده، وعاشا في المدينة يرعيان أمهات المؤمنين.

وكان الحسين أحد شهداء الإسلام العظام، استشهد دفاعاً عن ما يعتقده من حق الأمة في اختيار الخليفة، وفُتن فيه أناس وجعلوا جلد الذات وكره الناس عنواناً لطقوسهم باسم الحسين.

أبو بكر الصديق ﵁ أشهر أصحاب وأصهار المصطفى ﷺ. صحب رسول الله ﷺ في سن متقدمة حيث قاربه في السن، وعاشا شبابهما رفيقين في مكة، وكان بينهما ودٌّ، وخصال مشتركة، ومحبة متبادلة، صاحب تجارة وعلمٍ بالأنساب، أسلم

في الأيام الأولى من البعثة من دون تردد، عاش الدعوة مع رسول الله ﷺ من بداياتها الأولى، فلم يفارق رسول الله ﷺ طيلة حياته، وخلف رسول الله على دولة الإسلام عند وفاته.

كان الداعية الأول في الإسلام، أسلم على يديه معظم الصحابة الأوائل، نفع الله بماله رسول الله ﷺ وبقية المسلمين، نزلت فيه آيات مختلفة.

كان يصاحب الرسول ﷺ في عرض نفسه على القبائل، دافع عنه عند تعرضه للأذى.

صحبه في الهجرة وأعدّ لها، شاركه في مختلف غزواته، وكان أقرب الناس إليه في غزوة بدر وغيرها، كان المستشار الأول لرسول الله ﷺ، زاد التصاقه بالرسول في بيته بعد أن تزوج ﷺ من ابنته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها).

لم يتغيب عن حدث من أحداث السيرة.

خاطب الأمة عند وفاة الرسول، واحتوى الدهشة، وعقل في الأمر، اختاره المسلمون خليفة بعد رسول الله ﷺ، ولم يعارضه أحد.

حمل همّ الأمة واجتاز بها الأزمة، وقضى على الأعداء من المرتدين، وانطلق بالإسلام في العالمين، وصل بالإسلام العراق والشام، وفي فترة وجيزة لم يشهد لها العالم مثيلاً. توفي بعد سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام من خلافته، أدرك عالمية

الإسلام، وأن الرسول أدى الرسالة، وعلى المسلمين حملها حتى النهاية لكل أصقاع الأرض.

حيث عمل أكبر إنجاز عرفه التاريخ في الفتح والتمهيد لامتداده، كان تربية رسول الله ﷺ أعده لهذه الأيام، عاش حياة الرسول ﷺ وشارك في أحداثها، لا بُدَّ لكل قارئ للسيرة من معرفة هذه الشخصية المتأثرة والمؤثرة في كل مراحل حياة الرسول ﷺ.

ومن المعايشين للرسول ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صهر الرسول ﷺ وصاحبه، تأخر إسلامه قليلاً، إلا أن ذلك الإسلام عُد عزاً للإسلام وقوة، واستجابة لدعوة رسول الله ﷺ.

عُرف رضي الله عنه بشدته وشرّه على الإسلام وأهله قبل أن يدخل فيه، وُعرف بقوة نصره وثباته عليه بعد إسلامه، هاجر مبكراً إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ وشهد المشاهد معه، رباه رسول الله ﷺ وعلمه، شارك الرسول ﷺ في غزواته، مَثَّل جانب الشدة على الأعداء والمنافقين، أخبر الرسولُ بهيبة الشيطان له.

نزل القرآن موافقاً لرأيه في مواضع عدة، له مشاركات في معظم أحداث السيرة، شهد له الرسول ﷺ بالجنة في أكثر من مرة، زادت صلته ببيت النبوة بعد زواج الرسول ﷺ من ابنته حفصة.

لشدة محبته لرسول الله ﷺ لم يصدق أنه مات، وهدّد كل

من قال ذلك، فلما تأكد له الأمر وقع على الأرض ولم تحمله قدماه.

كان له دور في بيعة أبي بكر الصديق وإيضاح المبررات الشرعية لهذه البيعة.

كان المستشار والعضد الأول لأبي بكر الصديق في خلافته، عينه الصديق للخلافة بعده، بعد أن شاور الناس في الأمر.

مارس صلاحياته، على ما رباه و أعده رسول الله ﷺ الذي أعد أصحابه رحمة للعالمين، فاستمر في ما رسمه رسول الله ﷺ لنشر الإسلام في العالم، فواصل الفتوح في العراق وفارس وأذربيجان ومصر وشمال أفريقيا، حيث إن معظم أقاليم العالم الإسلامي المعاصرة وصلها الإسلام في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان رجلاً إدارياً منظماً تبلورت بعض نظم الإسلام السياسية والإدارية في أيامه، كالخراج والدواوين ونظام الولايات والقضاء وغيرها، مما استقاه عمر من أصول الإسلام ونظمه الشرعية، والأنظمة العالمية المعاصرة له، وترك ثروة عظيمة في مجال السياسة والإدارة كتبت فيها مؤلفات كثيرة، إضافة إلى مواقفه الحكيمة وحرصه الشخصي على متابعة أحوال الرعية مع تواضعه، وقوة شخصيته وشدة محاسبته للأمراء والولاة. حكم قرابة اثنتي عشرة سنة ونصف السنة.

توفي شهيداً على يد المجرم أبي لؤلؤة المجوسي في محراب رسول الله ﷺ، وكان حريصاً على الشهادة في المدينة. كان موجهاً للأمة حتى بعد جرحه وقبيل وفاته. فكان شهيداً كما أخبر رسول الله ﷺ بذلك.

عثمان بن عفان رضي الله عنه التصق برسول الله ﷺ منذ بعثته، وكان شاباً عاقلاً، صاهر الرسول ﷺ مبكراً، حيث تزوج من رقية بنت رسول الله ﷺ، وهاجر معها إلى الحبشة ثم هاجرا سوياً إلى المدينة، وجاورا بيت رسول الله ﷺ في المدينة، استخلفه الرسول ﷺ على المدينة في بعض أسفاره، شارك في أحداث كثيرة في السيرة، منها بيعة الرضوان في غزوة الحديبية، زوّجه الرسول ﷺ من ابنته أم كلثوم بعد وفاة رقية، فكان أول إنسان يتزوج بنتين لنبي، اشتهر بحيائه، شهد له الرسول بالجنة في أكثر من موضع، نفع المسلمين بماله في غزوة تبوك وغيرها، شارك في المسؤولية أثناء خلافة أبي بكر وعمر، بويع بشورى من المسلمين بعد أبي بكر رضي الله عنه، فاستمر في الفتوح وزاد انتشارُ الإسلام في أيامه، واستحدث نظماً جديدة، أول من اتخذ أساطيل بحرية إسلامية، قام بفتوح عدة في أيامه ونجح في تطبيق استراتيجية المد البحري، هدد القسطنطينية وممراتها البحرية أكثر من مرة.

يُعدّ جَمْعُه للقرآن في مصحف واحد وتوحيد الناس على نُسخه في الأمصار من أهم أعماله التي وحدت الأمة على كتاب

الله، تآمَرَ جماعة من المفتونين عليه، فقُتل في داره في المدينة شهيداً كما أخبره الرسول ﷺ.

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه من أهم المعاشرين لرسول الله ﷺ، من أعمامه، شبّ وترعرع مع الرسول في مكة وأحب كل منهما الآخر، امتاز بالفروسية والنجدة والحمية.

أسلم في بداية الأمر غيرةً لرسول الله ﷺ، فحسن إسلامه، هاجر إلى المدينة، وشارك في غزوة بدر، وكان من أشهر المبارزين فيها، استشهد في غزوة أُحُد، فحزن عليه رسول الله ﷺ وآل بيته، ولقبه بسيد الشهداء.

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ، شبيه له بخَلْقه وخُلقه، أسلم مبكراً، وهاجر إلى الحبشة، وكان ممثلاً للمسلمين فيها أمام النجاشي، مدافعاً عنهم، رجع من هجرته مع فتح خيبر فسُرّ به رسول الله ﷺ أيّما سرور، بعثه مع زيد بن حارثة في مؤتة فاستشهد هناك، وعُرف بذي الجناحين، حزن عليه رسول الله ﷺ، وتفقد أولاده بعده، وزوّج امرأته من أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين ليقوم على رعاية أولاده وأهله.

ومن المعاشرين للرسول ﷺ عمته صفية بنت عبد المطلب، وهي زوجة العوام بن خويلد أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، كما أنها أم الزبير بن العوام زوج أسماء بنت أبي بكر، ووالدة عبد الله بن الزبير، أسلمت مبكرة وهاجرت مع ابنها إلى

المدينة، من أوائل من ناداهم الرسول باسمها يوم دعوته على الصفا في مكة، شاركت المسلمين في أُحد والخندق وغيرهما، رثت النبي ﷺ عند موته، عاشت مُكرمة معززة بعد ذلك حتى وفاتها في خلافة عمر.

وممن عايش الرسول ﷺ عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه دافع عن الرسول ﷺ منذ بعثته، وحمل الأمر بعد وفاة أبي طالب عم النبي ﷺ، شهد مع الرسول ﷺ بيعة العقبة الثانية مع الأنصار في وقت لم يظهر فيه إسلامه، أُسر مع المشركين في بدر، أظهر إسلامه يوم فتح مكة، شارك في غزوة حنين وانتقل مع أولاده للعيش في المدينة، حيث التصق برسول الله ﷺ السنوات الثلاث الأخيرة من عمره، صاحبه في ذلك أبناؤه، وكان محل إكرام من الرسول ﷺ وأصحابه، شارك مع أبنائه في غسل الرسول ﷺ، عاش مكرماً محترماً ذا مكانة خاصة في عصر أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) حيث توفي سنة ٣٢هـ.

اشتهر ابنه الفضل بأنه رديف رسول الله ﷺ في حجة الوداع، شارك مع والده في تجهيز الجسد الشريف لرسول الله ﷺ.

وابنه عبد الله عُرف بحَبر الأمة، فهو أعلم الناس بتفسير القرآن الكريم، كان من معلمي الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ، أثنى على علمه عدد من الصحابة، كان من المقربين من الخلفاء الراشدين، من أمراء علي رضي الله عنه ومناصريه، ومن أبناء العباس

عبيد الله، عُرف بالجواد، كان من أجود الناس، عاش مجاهداً في عصر الراشدين، وكان من أمراء علي رضي الله عنه.

وقُثم هو أصغر أبناء العباس، رضع مع الحسين بن علي (رضي الله عنهما) من أمه لُبابة بنت الحارث، كانت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث خالة لأبناء العباس، مما سهل دخولهم حجرات النبي ﷺ بعد انتقالهم للمدينة، حيث أخذوا مباشرة من خالتهم ومن النبي ﷺ، إضافة إلى كونهم من أبناء عم رسول الله ﷺ.

وأكثر الناس معاشرة لرسول الله ﷺ عُمْراً من ولادته حتى وفاته، هي حاضنته أم أيمن وهي امرأة حبشية كانت مولاة لوالده عبدالله ورثها بعد أبيه، رعت النبي ﷺ بعد وفاة أمه، وعايشته في مكة وشهدت زواجه، كان يعتبرها بمثابة الأم، اعتقها وزوجها من مولاه زيد بن حارثة، كانت من أوائل المسلمين، وهاجرت إلى المدينة مع زوجها زيد بن حارثة، كانت أكثر النساء التصاقاً ببنات النبي ﷺ وزوجاته، كان يأنس بها، وتتجرأ عليه أكثر من غيرها، أكرمها أبو بكر وعمر وبقية الصحابة لمحبة الرسول ﷺ لها وهي أم لأسامة بن زيد، توفيت في بداية خلافة عثمان.

وزيد بن حارثة رضي الله عنه حِبُ رسول الله ﷺ ومولاه، اعتبره بمثابة الابن عطف عليه وأدبه، عاش في كنف رسول الله ورعايته، أسلم في أول دعوة الرسول ﷺ، أعتقه الرسول

وزوّجه من أم أيمن، عاشر الرسول ﷺ وعَرفه عن قرب من داخل بيته، دافع عنه في مكة، كان من أوائل المهاجرين إلى المدينة، شهد بدراً والمشاهد مع النبي ﷺ، وزوجه ﷺ من زينب بنت جحش ابنة عمته، فلما طلقها تزوجها الرسول ﷺ من بعده، وقد وردت قصة زواجها في القرآن الكريم، كان قائد المسلمين في مؤتة و بها استشهد.

كان الرسول ﷺ يحب ابنه أسامة، وينظف وجهه بنفسه في صغره، أدبه الرسول ﷺ، وكان يدخل داره كثيراً، ولشدة محبته حاولت قريش أن يشفع لهم في المرأة المخزومية حينما سَرقت.

ولاه الرسول ﷺ على جيش وجهه إلى الشام قبيل وفاته، فثبته أبو بكر على ذلك الجيش، واستعان به الراشدون كلهم وكان محل عنايتهم، اعتزل الفتنة بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه.

أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ أحد أبناء الأنصار، عينته أمه لخدمة رسول الله ﷺ، فنال هذا الشرف، فكان مع رسول الله ﷺ في داره في حضره وسفره، عامله الرسول أحسن معامله وأدبه ورباه ودعا له ورعاه، صار معلماً للناس بعد رسول الله ﷺ، انتقل إلى البصرة في خلافة عمر، كان من أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ.

كثر ماله وولده وطال عمره ببركة دعاء الرسول ﷺ

ومعايشته له، من أطول الصحابة عمراً عاش في البصرة ومات بها.

سلمان الفارسي ﵁، رجل من فارس سُرق وبيع لأناس في المدينة، كان نصرانياً، تجول في العراق والشام، وعلم بقرب بعثة خاتم الأنبياء.

جاء للرسول ﷺ في المدينة وسمع منه وآمن به وصدقه ورافقه في كثير من الأحداث، وقال عنه ﷺ: ((سلمان منّا أهل البيت)). لذا يمكن إدراجه معهم بهذا النص ضمن من يتحدث عنهم من آل البيت المؤمنين. وقصة إسلامه مشهورة يستدل بها على معرفة النصارى بالنبي ﷺ وعلاماته وموطنه ودعوته، وهي قصة طويلة يتُحدث عنها ضمن سيرة النبي ﷺ. وقد تعلم سلمان من رسول الله ﷺ وأخذ عنه، وكان داعية للجيوش الفاتحة في فارس وخصوصاً في المدائن، حيث صار أميراً عليها بعد فتحها في خلافة عمر، وكأن الرسول ﷺ يعدّه لنقل رسالته إلى الفرس، وكان متواضعاً زاهداً من أكثر الناس محاسبة لعمر أثناء ولايته، توفي في المدائن في خلافة عثمان بن عفان ﵁، فكان رجلاً مباركاً على قومه من الفرس وقد وصلهم برسول الله ﷺ وبسنته.

عرفنا من خلال الكتاب أصحاب رسول الله ﷺ ومعايشوه، حيث كان جميع أصحاب النبي ﷺ مباركين على الأمة والإنسانية إلي يوم القيامة.

بشَّر به الأنبياء الأولون واتبعه صالحو بني آدم، خاتم الأنبياء والمرسلين أرحم العباد بالعباد، قادهم ﷺ لصراط الله المستقيم، فهو ﷺ إمام المتقين، تُقدم طاعته على طاعة سائر البشر إلى يوم القيامة.

سيرة رسول الله ﷺ مباركة، حياة نبي ومسيرة دولة ومجتمع وأمة، أحباب وأصحاب سلام وجهاد، عزة ورفعة في كل شيء رحمة وإحسان لكل حي وإنسان. في دراستنا استعراض لكل ما يمس شخص رسول ﷺ وما يلتصق به، معرفة للوحي ومناسباته والهدي وأوقاته، فهو لكل من يريد الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً نوراً وهدى وبصيرة وقدوة حسنة. نسأل الله أن يحشرنا في زمرته، ويرزقنا شفاعته ﷺ، ويوردنا حوضه ولا يفتنا بعدة ﷺ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

أولاً، المصادر:

ـ ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد بن عبد الكريم، أبو السعادات (ت،٦٠٦هـ).

● النهاية في غريب الأثر، تحقيق محمد الراوي ومحمود الطناحي ـ بيروت: المكتبة الإسلامية (د.ت).

ـ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت، ٦٣٠هـ، ١٢٣٨م).

● الكامل في التاريخ ـ بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ.

● أُسد الغابة في معرفة الصحابة ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت)

ـ ابن آدم، يحي القرشي (ت ٣٠٣).

● الخراج ـ بيروت: دار المعرفة (د. ت).

ـ الأزدي، محمد بن عبد الله (ت، ٢٣١هـ).

● تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر ـ القاهرة: مؤسسة سجل العربي ١٩٨٠م.

ـ الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت، ٢٥٠هـ).

● أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحس ـ بيروت: دار الثقافة ١٣٩٩هـ.

ـ ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت، ١٥١ هـ).

● سيرة ابن إسحاق، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق محمد حميد الله، ط٢ ـ قونية تركيا : الوقف للخدمات الخيرية، ١٤٠١هـ.

ـ الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت، ٤٣٠هـ)

● دلائل النبوة ـ القاهرة : ١٣٩٧هـ.

ـ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد عبد الله (ت، ٤٣٠هـ).

● حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤ ـ بيروت : دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ.

ـ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت، ٣٦٩ هـ).

● أخلاق النبي وآدابه، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، ط ١ ـ علم الكتب ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥م.

ـ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة.

● عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا ـ بيروت : مكتبة الحياة ١٩٦٥م.

ـ **الألوسي، محمود شكري.**

● بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح محمد بهجة الأثري، ط٢ ـ بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية (د.ت).

ـ **ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد.**

● المصنف، تصحيح عبد الخالق الأفغاني ـ كراتشي : دار الفرقان ١٤٠٦هـ.

● المغازي، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، ط ١ ـ الرياض : دار اشبيليا ١٤٢١هـ.

ـ **البخاري، الحافظ أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت،٢٥٦هـ).**

● صحيح البخاري، (الجامع الصحيح) ـ الرياض: دار اشبيليا ـ بيروت : دار الفكر ط١، ١٤١١هـ. (بالصفحات)

● الرياض، دار السلام ١٤١٧هـ (بالأرقام) حسب المعجم المفهرس.

● الأدب المفرد ـ بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ.

ـ **برنابا**

● إنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، تحقيق أحمد حجازي السقا ط١ ـ اربد الأردن : دار الأمل ٢٠٠٥هـ .

ـ **ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي .**

● جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر ـ القاهرة : مطبعة المدني ١٣٨١هـ.

- **البغدادي، لطف الدين عبد المؤمن بن عبد الحي (٧٣٩هـ).**

● مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١ ـ القاهرة : دار إحياء الكتب العلمية ١٣٧٤هـ.

- **البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت، ٤٨٧هـ).**

● معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا ـ بيروت : عالم الكتب (د. ت).

- **البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر بن داود البغدادي (ت، ٢٧٩هـ).**

● فتوح البلدان ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

● أنساب الأشراف، القسم الثالث، تحقيق عبد العزيز الدوري، القسم الرابع، تحقيق إحسان عباس ـ بيروت: ١٣٩٨هـ و١٤٠٠هـ.

- **البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت، ٤٥٨ هـ).**

● دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١ ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سور. (ت ٢٧٩).**

● سنن الترمذي تحقيق أحمد محمود شاكر ـ بيروت : دار أحياء التراث العربي (د. ت).

● شمائل النبي ﷺ، تحقيق ماهر ياسين فحل ط١ ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٣هـ.

● مختصر الشمائل المحمدية، اختصار وتحقيق محمد ناصر

الدين الألباني ـ عمّان الأردن : المكتبة الإسلامية ـ بالرياض: مكتبة المعارف ١٤٢١هـ

● الجامع الصحيح (صحيح الترمذي)، تحقيق أحمد محمود شاكر ـ بيروت : دار إحياء التراث العربي بدون تاريخ.

● أوصاف النبي، تحقيق سميح عباس، ط١ ـ بيروت : دار الجيل (د. ت)

ـ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ).

● النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د. ت).

ـ التميمي، سيف بن عمر الأسدي (ت، ١٨٠هـ).

● الردة والفتوح، تحقيق، قاسم السامرائي ـ الرياض : دار أمية ١٤١٨هـ.

ـ التيمي، إسماعيل بن محمد [قوام السنة] (ت، ٥٣٥ هـ).

● دلائل النبوة، تحقيق محمد الحداد، ط١ ـ الرياض: دار طيبة ١٤٠٩هـ.

ـ ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام (ت، ٧٢٨ هـ).

● السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط٤ ـ بيروت : دار إحياء التراث العربي (د. ت).

● مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط٢ ـ القاهرة : مكتبة ابن تيمية ١٣٩٩هـ.

● القرمانية ـ قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه ـ، تحقيق أبي محمد أشرف عبد المقصود ـ الرياض: أضواء السلف ط١ ـ ١٤٢٢هـ.

● منهاج السنة ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت).

ـ ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي.

● طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة : مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥

ـ ابن جماعة، عز الدين.

● المختصر الصغير في سيرة رسول الله ﷺ، ط١ ـ القاهرة : عين للبحوث والدراسات ٢٠٠٥م.

ـ الجماعيلي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي.

● الدرة المضيئة في السيرة النبوية سيرة الرسول.

● كتاب الأموال.

ـ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت، ٥٩٧هـ).

● صفة الصفوة، ط٢ ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.

● مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق زينب إبراهيم القاروط ـ بيروت : دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

● المنتظم في أخبار الأمم ـ حيدر آباد : دار المعارف العثمانية ١٣٥٨هـ .

● تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ـ القاهرة: مكتبة الآداب (د. ت).

● رسائل ورسُل رسول الله ﷺ إلى الملوك والإشراف، تحقيق محمد عبد الرحيم ط١ ـ دمشق: دار سعد الدين ١٤٢٥هـ.

● صفة الصفوة ـ بيروت : دار المعرفة ١٣٩٩ هـ.

● الوفا بأحوال المصطفى ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت)

ـ **الحاكم أبي عبد الله النيسابوري.**

● المستدرك على الصحيحين بذيله التلخيص للذهبي ـ القاهرة : مكتبة المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠.

ـ **ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي البستي (ت، ٣٥٤).**

● السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ط١ ـ بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ.

ـ **ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت، ٢٤٥هـ).**

● كتاب المحبّر، تحقيق ايلزه ليختن شتيتر ـ بيروت : دار الآفاق (د. ت).

ـ **ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت، ٧٧٩هـ)**

● المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق مصطفى الذهبي ـ القاهرة : دار الحديث ١٤١٦هـ.

ـ **ابن حبيب، أبو مروان عبد الملك السلمي (ت، ٢٢٨هـ).**

● تاريخ عبد الملك بن حبيب، مخطوط مصور على ميكروفيلم ـ ألمانيا : معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، تحت رقم ٩٦٥.

ـ ابن حبيب، محمد البغدادي (ت، ٢٤٥هـ).

● كتاب المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد عالم ـ حيدر آباد : الهند.

ـ ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ).

● الإصابة في تمييز الصحابة ـ القاهرة : مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ.

● فتح الباري «شرح صحيح البخاري»، مراجعة عبد الرؤوف سعد وآخرين ـ القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ.

● تهذيب التهذيب ـ حيدر آباد الهند، دائرة المعارف ١٣٢٥هـ.

● تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ ـ بيروت : دار المعرفة ١٣٩٥هـ.

ـ ابن أبي حديدة، محمد بن علي بن أحمد الأنصاري (ت٧٨٣هـ.)

● المصباح المُضي في كُتاب النبي الأمي ورُسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تعليق أحمد فريد المزيدي ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ.

ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ).

● جمهرة انساب العرب، راجعه لجنة من العلماء، ط١ ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.

● حجة الوداع، تحقيق عبد الحق التركماني ـ بيروت : دار ابن حزم ١٤٢٩هـ.

● جوامع السيرة النبوية ـ بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

ـ الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ٩٧٥هـ) .

● السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، (إنسان العيون) ـ بيروت : دار المعرفة ١٤٠٠هـ.

ـ حماد بن إسحاق القاضي (ت ٢٦٧ هـ) .

● تركة النبي ﷺ والسبل والتي وجهها فيها، تحقيق ودراسة أكرم ضياء العُمري، ط١ ـ المدينة المنورة : ١٤٠٤هـ .

ـ الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله .

● معجم البلدان ـ بيروت : دار الكتاب العربي (د. ت) .

ـ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت، ٩٠٠هـ) .

● الروض المعطار في خبر الأقطار،ط٢ ـ بيروت : مكتبة لبنان ١٩٨٤م .

ـ ابن حنبل، الإمام أبي عبد الله أحمد (ت، ٢٤١هـ) .

● مسند الإمام أحمد ـ بيروت : المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ.

● فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ط١ ـ بيروت : مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مكة ومؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ.

ـ الخزاعي، أبو الحسن على بن محمد التلمسانى .

● تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ من

الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد محمود أبو سلامة، ط١ ـ القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠١هـ.

ـ **الخُشني، أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود (ت، ٦٠٤ هـ.)**

● شرح السيرة النبوية، تحقيق بولس برونله. ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت).

ـ **الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي.**

● تاريخ بغداد ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت).

ـ **الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت، ١٠٦٩ هـ)**

● نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ـ بيروت : دار الكتب العملية ٢٠٠١ م.

ـ **الخلاف، أبو بكر بن محمد بن هارون.**

● الحث على التجارة و الصناعة والعمل، ط١ ـ الرياض : دار العاصمة ١٤٠٧.

ـ **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت، ٨٠٨هـ).**

● المقدمة ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٨م.

● تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر) وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ـ بيروت : مؤسسة الأعلمي ١٣٩١هـ.

ـ **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت، ٦٨١هـ).**

● وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ـ بيروت : دار صادر (د. ت) .

ـ خليفة بن خياط، ابن أبي هُبيرة الليثي العصفري (١٦٠ ـ ٢٤٠هـ) .

● تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العُمري، ط٢ ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٨هـ .

ـ الخيضري، محمد بن محمد بن عبدالله .

● اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ، تحقيق محمد الأمين الجكني ط١ ـ المدينة المنورة وبريده : دار البخاري ١٤١٥هـ .

ـ الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت، ٢٥٥هـ) .

● سنن الدارمي، عناية محمد أحمد دهمان، (د. م) و(د. ت) .

ـ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني .

● سنن أبي داود، تعليق عزت عبير، ط١ ـ حمص : دار الحديث ١٣٩١هـ .

ـ الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد (ت، ٣١٠ هـ) .

● الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق سعد المبارك الحسن، ط١ ـ الكويت : الدار السلفية ١٤٠٧هـ .

ـ ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت، ٩٤٤ هـ) .

● حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق عبدالله الأنصاري ط٢ ـ مكة المكرمة : المكتبة المكية ١٤١٣هـ .

ـ **الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ـ٢٨٢)**.

● الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عمار، مراجعة جمال الدين الشيال ـ بغداد : مكتبة المثنى (د. ت).

ـ **الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٨٤٧هـ)**.

● تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهد الراشدين)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١ ـ بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.

● سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.

● السيرة النبوية، تحقيق، حسام الدين القدسي ـ (بيروت): دار ومكتبة الهلال.

ـ **ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن الحنبلي (ت، ٧٩٥ هـ)**.

● مجالس في سيرة النبي، تحقيق ياسين محمد السواس ومحمود الأناؤوط ط١ ـ دمشق : دار ابن كثير ١٤٠٨هـ.

● الاستخراج في أحكام الخراج ـ بيروت : دار المعرفة ١٣٩٩هـ.

ـ **ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين (ت، ٧١٠هـ)**.

● الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق محمد أحمد الخاروف، ط١ ـ مكة المكرمة : جامعة أم القرى ١٤٠٠هـ.

ـ **ابن زبالة، محمد الحسن (ت ١٩٩هـ).**

● منتخب من كتاب أزواج النبي، تحقيق د. أكرم العمري ط١ ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: ١٩٨١م.

ـ **الزبيدي، أبو الفضل محمد مرتضى.**

● تاج العروس من جواهر القاموس، ط١ ـ القاهرة: المكتبة الخيرية ١٣٠٦هـ.

ـ **ابن الزبير، عروة بن الزبير بن العوام (ت، ٩٣هـ).**

● مغازي رسول الله ﷺ (أول سيرة في الاسلام) جمع سلوى مرسي الطاهر ط١ ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥.

ـ **الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبدالله بن المصعب (١٥٦ـ ٢٣٦هـ).**

● نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٣ ـ القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

ـ **الزبير بن بكار، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن عوام الأسدي القرشي (ت، ٢٥٦هـ).**

● الأخبار الموفقيات.

ـ **ابن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس.**

● سيرة النبي ﷺ المختصرة تحقيق، محمد كمال الدين عز الدين، ط١ ـ بيروت: عالم الكتب ١٤٠٩هـ.

ـ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت، ١١٢٢ هـ).

● شرح المواهب اللدنية، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ـ بيروت: دار الكتب ١٤١٧هـ.

ـ ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الأذري (ت. ٢٥١هـ).

● الأموال، تحقيق شاكر ديب فياض، ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ١٤٠٦هـ.

ـ الزهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب (ت، ١٢٤هـ).

● مرويات الإمام الزهري في المغازي النبوية، جمع محمد بن محمد عواجي، ط١ ـ المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ١٤٢٥هـ.

ـ السخاوي محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت، ٩٠٢).

● القول التام في فضل الرمي بالسهام ـ المدينة المنورة: مخطوط مصور مكروفيلم بالجامعة الإسلامية رقم ١٧٤١

ـ ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت، ٢٣٠ هـ).

● السيرة النبوية من الطبقات الكبرى، ط١ ـ القاهرة: الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٩هـ.

● سنن النبي ﷺ وأيامه، استخرجه ورتبه، عبد السلام محمد عمر علوش ط١ ـ المكتب الإسلامي ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

● الطبقات الكبرى ـ بيروت: دار صادر (د. ت).

ـ **ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت، ٢٢٤هـ).**

● الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ.

ـ **السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ).**

● الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحي المعلمي، ط١ ـ بيروت: نشر محمد أمين دمج ١٤٠٠هـ.

ـ **السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (٩١١هـ).**

● وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣ ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

ـ **السهروردي، أبو الحسن محمد البغدادي.**

● تحرير الأحكام في السياسة ـ اسطنبول: مخطوط في مكتبة السليمانية رقم ٢٨٥٢.

ـ **السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت٥٨١هـ).**

● الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام، ضبط طه عبد الرؤوف سعد ـ بيروت: دار المعرفة ١٣٩٨هـ.

ـ **ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى (ت٧٣٤هـ).**

● عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط ٢ ـ دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ.

ـ **ابن سيد الناس، أبو محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله (ت، ٦٧١هـ).**

● عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ـ بيروت : دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ.

ـ **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، أبو الفضل (ت، ٩١١هـ).**

● الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب) ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت).

● الرياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة، تحقيق محمد السعيد بسيوني ـ بيروت : دار الكتب العلمية.

● مسانيد أمهات المؤمنين، تحقيق محمد غوث الندوي ـ الهند : الدار السلفية ١٤٠٣هـ.

● حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ط١ ـ القاهرة : دار إحياء الكتب العلمية ١٣٨٧هـ.

● تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط٣ ـ القاهرة : مكتبة المدني ١٣٨٣هـ.

ـ **ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت، ٢٦٤هـ).**

● تاريخ المدينة، تحقيق فهيم شلتوت ـ المدينة المنورة : نشرة السيد حبيب محمود أحمد ١٣٩٣هـ.

ـ **الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت، ٩٤٢هـ).**

● سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، تحقيق مصطفي عبدالواحد وآخرون ـ القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٢هـ.ـ ١٣٩٩هـ.

● أزواج النبي ﷺ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، ط١ ـ دمشق : دار ابن كثير ١٤١٣هـ.

ـ الطبراني. أبو القاسم سليمان بن أحمد.

● المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله ومحمد الحسني، ط١ ـ الرياض : دار الحرمين ١٤١٥هـ.

ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ).

● السيرة النبوية تحقيق، جمال بدران ط ١، ١٤١٤هـ.ـ ١٩٩٤ م ـ الدار المصرية اللبنانية.

● تفسير الطبري. جامع البيان في تفسير القرآن ـ بيروت : دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ

● تاريخ الأمم والملوك ـ بيروت : دار الفكر (د. ت).

ـ ابن طولون، محمد بن علي الدمشقي (ت، ٩٥٣ هـ).

● إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، ضمن كتاب المصباح المضي في كتاب النبي لابن أبي حديدة، تعليق أحمد فريد المزيدي، ط١ ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ.

ـ العباسي، أحمد بن عبد الحميد.

● عمدة الأخبار في مدينة المختار، ضبط محمد الطيب الأنصاري وحمد الجاسر ط٤ ـ المدينة المنورة : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (د. ت) .

ـ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت، ٤٦٣هـ).

● الدرر في اختصار المغازي والسير ـ مكة المكرمة : دار الباز للنشر والتوزيع، (د. ت).

● الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (حاشية على الإصابة) ـ القاهرة : ١٣٢٨هـ.

ـ **ابن عبد الحكم، القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت، ٢٥٧هـ).**

● فتوح مصر وأخبارها ـ لايدن : ١٩٢٠م

ـ **عبد الرزاق، أبي بكر عبد الرزاق بن همام.**

● مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط٢ ـ بيروت : المكتب الإسلامي ١٤٠٣ هـ.

ـ **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ).**

● تاريخ دمشق، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق مكملة من القاهرة واسطنبول ـ المدينة المنورة : صورة أولى مكتبة الدار ١٤٠٧هـ.

● تاريخ دمشق (تراجم النساء)، تحقيق سكينة الشهابي، ط١ ـ دمشق : المجمع العلمي ١٩٨٢م.

ـ **ابن عبد البر، يوسف النمري (ت، ٤٦٣هـ).**

● الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف ط٣ ـ القاهرة : دار المعارف ١٩٩١م.

ـ **ابن عبد الوهاب، محمد (ت، ١٢٠٦هـ).**

● مختصر سيرة الرسول ـ بيروت : دار العربية للطباعة والنشر (د. ت).

ـ **العصامي، عبد الملك بن حسن المكي (ت ١١١١هـ).**

● سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١٣٨٠هـ.

- **ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت، ١٠٨٩هـ).**

● شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢ ـ دار المسيرة ١٣٩٩هـ.

- **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا.**

● أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومعانيها ـ الرياض: عالم الكتب ١٤٠٨هـ.

- **الفاكهي، أبو عبد الله أحمد بن إسحاق (٢٧٩هـ. تقريبًا).**

● أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ ـ مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ١٤٠٧هـ.

- **الفريابي، جعفر بن محمد (ت، ٣٠١ هـ).**

● دلائل النبوة، ومعه المستخرج على دلائل النبوة

- **ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد فهد (٨١٢ ـ ٨٨٥هـ).**

● إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت، ط١ ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ.

- **الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت، ٨١٦هـ).**

● القاموس المحيط، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة مصطفي البابي الحلبي ١٣٧١هـ.

● سفر السعادة، تحقيق أحمد السايح وعمر حمزة، ط١ ـ القاهرة: مركز الكتاب ١٤١٧هـ.

ـ **القاري، علي بن سلطان الملا علي.**

● شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا، تحقيق عبد الله محمد خليلي ـ بيروت: دار الكتب العلمية.

ـ **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦هـ).**

● المعارف، تحقيق محمد إسماعيل الصاوي، ط٢ ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٣٩٠هـ.

ـ **القرطبي، عبد الله بن محمد بن فرج المالكي.**

● أقضية رسول الله ﷺ ـ الدوحة: مطابع قطر الوطنية (د. ت).

ـ **القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح.**

● الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ.

ـ **القسطلاني، أحمد بن محمد (ت، ٩٢٣ هـ).**

● المواهب اللدنية، تحقيق مأمون محيي الدين الجنان، ط١ ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ.

ـ **القسطيني، أبي العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفذ (ت٨١٠هـ).**

● ط١ ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ.

ـ **القلقشندى، أبو العباس أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ).**

● صبح الأعشى في صناعة الإنشا ـ القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د. ت).

ـ **القلقشندي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت، ٨٦٧هـ).**

● الإسراء والمعراج ـ القاهرة : ١٣٥٧هـ.

ـ **ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت، ٧٥١ هـ).**

● جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام تحقيق عبد القادر وشعيب الأرنؤوط ط٢ ـ الرياض : مكتبة المؤيد .

● زاد المعاد في هدي خير العباد ـ بيروت : المكتبة العلمية (د. ت).

● أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ بيروت : دار الفكر العربي (د. ت).

● الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد حامد الفقي ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت).

● الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق وآخرون ـ الرياض : مكتبة الرياض الحديثة (د. ت).

ـ **ابن كثير، إسماعيل بن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ).**

● حجة الوداع، تحقيق، خالد أبو صالح، ط١ ـ الرياض: دار الوطن ١٤١٦هـ.ـ ١٩٩٦م

● السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ بيروت : دار المعرفة ١٣٩٦هـ.

● الفصول في اختصار سيرة الرسول، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، ط١ ـ دمشق : مؤسسة علوم القرآن ١٣٩٩هـ.

● تفسير القرآن العظيم، ط٢ ـ الرياض: دار كنوز اشبيليا ١٤٣٠هـ.

● البداية والنهاية، ط٣ ـ بيروت: مكتبة المعارف ١٩٧٨م.

ـ **ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ).**

● سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة: ١٣٧٣هـ.

ـ **مالك بن أنس، الإمام (ت، ١٧٩هـ).**

● الموطأ، مراجعة فاروق سعد، ط٨ ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠١هـ.

ـ **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت، ٤٥٠ هـ).**

● أعلام النبوة ـ بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

● الأحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت بدون تاريخ.

ـ **ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (ت، ٢٠٩هـ).**

● أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق يوسف علي بديوي ـ بيروت: مكتبة التربية ١٤١٠هـ.

● المحب الطبري، أبو جعفر أحمد بن عبد الله (ت، ٦٩٤هـ).

● الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط٢ ـ القاهرة: مكتبة الخانجي ١٣٧٢هـ.

ـ **المزي، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ).**

● تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد، ط١ ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.

ـ **مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ).**

● الجامع الصحيح ـ بيروت : دار الآفاق الجديدة (د. ت).

● ذات الأرقام

ـ **المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي الحنبلي (ت٦٠٠هـ).**

● الدرة المضيئة في السيرة النبوية «سيرة النبي وأصحابه العشرة»، حققه خالد عبد الرحمن بن حمد الشايع، ط٢ ـ دار بلنسية ١٤٢١هـ.

● مختصر منهاج القاصدين ـ بيروت: ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥هـ.

ـ **المقريزي، أحمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ).**

● المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (القول الإبريزي) ـ القاهرة : مطبعة التوفيق ١٨٩٨م.

● إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، حققه، محمود محمد شاكر ـ القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ـ **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت، ٧١١هـ).**

● لسان العرب ـ بيروت : دار صادر (د. ت).

ـ **الموسوي، محمد بن عبد الله الحسيني الشهير ب ـ (كبريت).**

● رحلة الشتاء والصيف، تحقيق محمد سعيد طنطاوي ط٢ ـ بيروت : المكتب الإسلامي ١٣٨٥هـ .

ـ **ابن النجار، الحافظ محمد بن محمود.**

● أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، ط٣ ـ مكة المكرمة : دار الثقافة ١٤٠١هـ.

ـ **ابن النديم، أبو الفرج يعقوب بن اسحق المعروف بالوراق (ت، ٣٨٠هـ).**

● الفهرست ـ بيروت : مكتبة خياط (د. ت) .

ـ **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٤ـــ٣٠٣هـ).**

● كتاب الوفاة، وفاة النبي ﷺ، تحقيق دار الفتح ط١ ـ الشارقة : دار الفتح ١٤١٥هـ.

● سنن النسائي، بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ـ بيروت : دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

ـ **ابن النفيس، علي علاء الدين بن أبي الحزم القرشي .**

● الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، تحقيق عبد المنعم عامر وأحمد هريدي ـ القاهرة : وزارة الأوقاف المصرية ١٤٠٨هـ .

ـ **النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت، ٦٧٦ هـ).**

● شرح صحيح مسلم، إعداد مجموعة من الأساتذة بإشراف علي عبد الحميد أبو الخير، ط٣ ـ دمشق : دار الخير ١٤١٦هـ.

ـ **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ــ٧٣٣هـ).**

● نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ.

ـ **ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت، ٢١٨هـ).**

● السيرة النبوية. حققها، مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي ـ القاهرة: دار الكنوز الأدبية، (د.ت).

ـ **الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد (ت، ٤١٥ هـ).**

● تثبيت دلائل النبوة ـ شبرا القاهرة : دار المصطفى ٢٠٠٦م.

ـ **الهيثمي، شهاب الدين أحمد بن حجر (ت، ٩٧٤هـ).**

● أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، تحقيق أبي الفوارس أحمد ابن فريد المزيدي، ط١ ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ.

ـ **الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر.**

● مجمع الزوائد و منبع الفوائد ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ.

ـ **الواحدي النيسابوري، الإمام أبو الحسن علي بن أحمد.**

● أسباب النزول، تحقيق كمال بيسوني علي ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

ـ **الواقدي، محمد بن عمر (ت، ٢٠٧هـ).**

● المغازي، تحقيق مارسدن جونس ـ بيروت : عالم الكتب (د. ت).

ـ **اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (ت، ٥٤٤هـ).**

● الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت) .

ـ **اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت، ٢٨٢هـ).**

● تاريخ اليعقوبي ـ بيروت : دار صادر ١٣٧٩هـ.

ـ **أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الحنبلي (ت، ٤٥٨هـ).**

● الأحكام السلطانية،تحقيق محمد حامد الفقي، ط٣ ـ بيروت : دار الفكر ١٣٩٤هـ.

ـ **أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت، ١٨٢هـ).**

● كتاب الخراج، تحقيق قصي الدين الخطيب، ط٥ ـ القاهرة : المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ.

ثانياً: المراجع

ـ **إبراهيم، محمد إبراهيم محمد.**

● الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ ط١ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٦هـ.

ـ **ابن إدريس، عبد الله بن عبد العزيز.**

● مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ـ الرياض : جامعة الملك سعود ١٤٠٢هـ.

ـ **إسحاق، رشيد محمد هارون.**

● صحيفة المدينة، رسالة ماجستير ـ الرياض: جامعة الملك سعود ١٤٠٥هـ.

ـ أبو إسحاق، رفائيل.

● تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا ـ بغداد : ١٩٧٦م.

ـ أحمد، إبراهيم خليل .

● محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ الكويت : دار المنار ١٤٠٩هـ.

ـ الأسطل، علي رضوان.

● الوفود في العهد المكي، وأثرها الإعلامي ط١ ـ الزرقاء الأردن : مكتبة المنار ١٤٠٤هـ .

ـ أرشيبالد، ر. لويس.

● القوى البحرية التجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة شفيق غربال ـ القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٠م.

ـ آرمسترنج، كارين.

● سيرة النبي محمد، ترجمة، د. فاطمة نصر د. محمد عنانى، ط٢ ـ (القاهرة): شركة سطور ١٩٩٧م.

ـ ارنولد، سير توماس .

● الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين ـ القاهرة : ١٩٧٠م.

- **الأعظمي، محمد مصطفى.**
  - كُتَّاب النبي، ط١ ـ بيروت : المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ.
- **الآغا، مسعود يحيى.**
  - الإقطاع الإسلامي في العصر النبوي ط ٢ ـ السعودية الرياض : الجمعية التاريخية ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- **الأفغاني، سعيد.**
  - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣ ـ بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.
  - عائشة والسياسة ط٢ ـ دمشق: المكتبة الهاشمية ١٩٥٧م.
- **الألمعي، زاهر بن عواض.**
  - مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش دراسة تحليلية، ط٤ ـ الرياض: مطابع الفرزدق ١٤٠٣هـ.
- **الألوسي، محمود شكري.**
  - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مراجعة محمد بهجة الأثري، ط٢ ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت).
- **الأنصاري، إسماعيل.**
  - الإسراء والمعراج من تفسير ابن كثير. (تجريد وترتيب وتعليق) ـ الرياض : دار الصميعي ١٤٢٨هـ.
- **الأنصاري، عبد القدوس .**
  - طريق الهجرة النبوية ط١ ـ جدة : مطابع الروضة ١٣٩٨م.

- **الأنصاري، ناجي محمد حسن.**
● عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، ط١ ـ المدينة المنورة: النادي الأدبي ١٤١٦هـ.
- **أنيس، د. إبراهيم، وآخرون.**
● المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية القاهرة ـ اسطنبول: المكتبة الإسلامية (د. ت).
- **بارتولد، فاسيلي فلاديمير.**
● تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، ط٤ ـ القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦م.
- **باشميل، محمد أحمد.**
● غزوة بدر الكبرى ـ بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.
● غزوة أحد. من معارك الإسلام الفاصلة تقديم محمود شيت خطاب ط٢ ـ القاهرة: المطبعة السلفية ١٤٠٥هـ.
● غزوة الأحزاب ـ بيروت: دار الفكر ١٩٨٧م.
● غزوة بني قريظة ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر: بيروت ١٩٧٦م.
● صلح الحديبية. تقديم عبدالله التل ـ بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م.
● غزوة خيبر ط٣ ـ بيروت: دار الفكر ١٣٩١هـ.
● غزوة مؤتة ـ بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.
● فتح مكة ـ بيروت: دار الفكر ١٣٩٤هـ.
● العرب في الشام قبل الإسلام، ط١ ـ بيروت: دار الفكر ١٣٩٣هـ.

● غزوة حنين، ط١ ـ بيروت : دار الفكر ١٩٨٣م.

● غزوة تبوك ـ بيروت : دار الفكر ١٩٧٨م.

ـ **باقادر، عبد الله بن أحمد.**

● الكفاءات الإدارية في السياسة الشرعية ـ جدة : دار المجتمع ١٤٠٦هـ.

ـ **باقشيش، محمد.**

● مغازي موسى بن عقبة. (١٤١هـ) ـ أغادير المغرب : جامعة ابن زهر ١٩٩٤م.

ـ **الباكري، حسين بن أحمد.**

● مرويات غزوة أُحُد. جمع وتحقيق ودراسة، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا شعبة السنة الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ١٣٩٩هـ. ١٤٠٠هـ.

ـ **بامدحج، محمد بن عيظة بن سعيد.**

● غزوة أحد دارسة دعوية، ط١ ـ الرياض : دار اشبيليا ١٤٢٠هـ.ـ ١٩٩٩م.

ـ **باوزير، أحمد محمد العليمي.**

● مرويات غزوة بدر ط١ ـ مكتبة طيبة ١٤٠٠هـ.ـ ١٩٨٠م.

ـ **بدران، عبد القادر (ت، ١٣٤٦هـ).**

● تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر، ط٢ ـ بيروت : دار الفكر ١٣٩٩هـ.

ـ **بردويل، فرنان.**

● البحر المتوسط في المجال والتاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام ـ دمشق : وزارة الثقافة السورية ١٩٩٠م.

ـ **البستاني، بطرس.**

● معارك العرب في الشرق والغرب ـ بيروت: دار مارون عبود ١٩٨٧م.

ـ **البستي، أبي حاتم محمد بن أحمد التميمي.**

● السيرة النبوية وأخبار الخلفاء صححه وعلّق عليه، الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ط ١ ـ مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ **بفانموللر، جوستاف.**

● سيرة النبي في تصورات الغربيين، ترجمة محمود حمدي قنديل، ط١ ـ البحرين : مكتبة ابن تيمية ١٤٠٦هـ.

ـ **أبو بكر، علي الشيخ أحمد.**

● معالم الهجرتين إلى أرض الحبشة، ط١ ـ الرياض : مكتبة الثرية ١٤١٣هـ.

ـ **بل، آيدرس هـ.**

● مصر من الاسكندر حتى الفتح العربي دراسة، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي ـ القاهرة : دار النهضة العربية ١٩٨٨م.

ـ **البلادي، عاتق بن غيث.**

● على طريق الهجرة، رحلات في قلب الحجاز ـ مكة : دار مكة ١٣٩٨م.

● معالم مكة التاريخية والأثرية، ط٢ ـ مكة : دار مكة.

● معجم قبائل الحجاز ـ مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ.

● معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١ ـ دار مكة ١٤٠٢هـ.

● أودية مكة المكرمة، ط١ ـ دار مكة : ١٤٠٥هـ.

ـ **البوطي، محمد سعيد رمضان.**

● فقه السيرة ـ دمشق : دار الفكر ٢٠٠٨م.

ـ **البيتي، عبد العزيز بن عمر.**

● الإدارة الدستورية في عهد النبوة ـ المدينة : الجامعة الإسلامية ١٤١٦هـ.

ـ **بيغولو فيسكيا.**

● العرب على حدود بيزنطة و إيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ـ الكويت: المجلس الوطني للفنون والآداب ١٤٠٥هـ.

ـ **بينز، نورمان.**

● الإمبراطورية البيزنطية، تعريب حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ـ القاهرة : ١٩٥٠م.

ـ **التركي، عبدالله عبد المحسن.**

● الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام ط١ ـ الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ.

ـ **الترمانيني، عبد السلام.**

● أزمنة التاريخ الإسلامي، الجزء الأول، المجلد الأول (أهم أحداث التاريخ الإسلامي) ـ الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون ١٤٠٢هـ.

ـ **التلمساني، عمر.**

● شهيد المحراب ـ القاهرة : دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

ـ **التميمي، محمد بن خليفة بن علي.**

● حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة ـ الرياض : أضواء السلف ١٤١١هـ.

ـ **الثعالبي، عبد العزيز.**

● محاضرات في تاريخ الأديان ـ بيروت : دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧م.

● معجزة محمد رسول الله، مراجعة محمد اليعلاوي ـ بيروت : دار الغرب الإسلامي ١٩٨٩م.

ـ **جاد، محمد عبد السميع.**

● الوفود في العهد النبوي وأثرها في الدعوة الإسلامية، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدعوة بكلية أصول الدين بالأزهر ـ القاهرة : ١٩٧٤م.

ـ **جاد، أحمد.**

● وفاة الحبيب وما كان في الأيام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ ـ القاهرة : دار الغد ٢٠٠٣م.

ـ **الجبري، عبد المتعال محمد .**

● السيرة النبوية وأوهام المستشرقين ـ القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٨٩م.

ـ **جريس، غيثان بن علي .**

● افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية ـ نادي أبها الأدبي ١٤١٣هـ.

ـ **الجزائري، أبو بكر .**

● هذا الحبيب يا محب ـ المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ٢٠٠١م.

● منهاج المسلم ـ الرياض : دار السلام ١٤٢٣هـ.

ـ **الجعوان، محمد بن ناصر بن عبد الرحمن .**

● فتح مكة وآثارها التشريعية في الفقه الإسلامي ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية (د. ت).

ـ **جمجوم، سميرة محمد عمر .**

● المعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم ـ جدة : دار المجتمع ١٩٨٧م.

ـ **جمعة، أحمد خليل .**

● نساء أهل البيت، ط٢ ـ دمشق : دار اليمامة ١٩٩٦م .

ـ **الجمل، إبراهيم محمد حسن .**

● زوجات النبي ﷺ و أسرار الحكمة في تعددهن ـ القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٨٣م.

ـ **الجمل، أحمد عبد الغني النجولي.**

● هجرة الرسول وصحابته في القرآن والسنة ـ المنصورة : دار الوفاء ١٤٠٩هـ.

ـ **الجميل، محمد بن فارس.**

● النبي ﷺ ويهود المدينة ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ٢٠٠٢م.

● رحلة الرسول إلى الشام ومقابلة بحيرا الراهب ـ بحث غير منشور (في حينه).

ـ **الجويني، مصطفى الصاوي.**

● معارف من السيرة النبوية ـ الإسكندرية : منشأة المعارف ١٤٠٨هـ.

ـ **حافظ، عبد السلام هاشم.**

● سيرة نبي الهدى والرحمة ـ مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٢هـ.

ـ **الحجيلي، عبدالله بن محمد.**

● الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام، دراسة فقهية تاريخية وثائقية أعمال ندوة المكتبات الوقفية ـ المدينة المنورة : ١٩٩٩م.

ـ **الحداد، أحمد عبد العزيز بن قاسم.**

● أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة ـ بيروت: ط٢ ـ دار الغرب الإسلامي، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

ـ **الحديثي، نزار عبد اللطيف .**

● الأمة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين ـ بغداد : دار الحرية ١٩٨٧م.

● أبو بكر الصديق، بالاشتراك مع خالد الجنابي، ط١ ـ العراق : دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٩م .

ـ **الحربي، علي بن جابر.**

● منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ط١ ـ القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٦هـ .

ـ **الحربي، محمد بن أحمد بن ناصر .**

● اقرأ باسم ربك، ط١ ـ جازان: نادي جازان الأدبي ١٤٢٣هـ.

ـ **حركات، إبراهيم.**

● السياسة والمجتمع في العصر النبوي ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٩٠م .

ـ **الحسيني، محمود أبو الفيض المنوفي.**

● سيرة سيد المرسلين صاحب الشريعة ورسول الله محمد ـ القاهرة : دار نهضة مصر ١٩٧١م .

ـ **حسيني، مولوي س. أ. ق.**

● الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم العدوي، مراجعة، عبد العزيز عبد الخالق ـ القاهرة: مكتبة القاهرة (د. ت).

ـ **الحليسي، نواف بن صالح.**

● رحلة الشتاء والصيف، ط (د.م)١ ، ١٤١٤هـ.

● حماده، فاروق.
● مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ط١ ـ بيروت: دار القلم ١٤٢٥هـ.
● الوصية النبوية للأمة الإسلامية في حجة الوداع ـ بيروت: دار القلم ١٤٢٣هـ.
● خطبة الفتح الأعظم «فتح مكة المكرمة» ـ مكة: دار الثقافة ١٩٨٣م.
● العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ط١ ـ دمشق: دار الفكر ١٤٢٦هـ.
● مراجع مختارة عن حياة الرسول ﷺ ـ الرياض: دار العلوم ١٩٨٢م.

ـ **الحمد، محمد بن إبراهيم.**
● الحوار في السيرة النبوية ـ الكويت: وزارة الأوقاف ١٤٢٩هـ.

ـ **حمدان، نذير.**
● الرسول في كتابات المستشرقين، ط٢ ـ جدة: دار المنارة ١٤٠٦هـ.

ـ **حمدي، مجدي.**
● أبو بكر الصديق رجل الدولة ط١ ـ الرياض: دار طيبة ١٤١٥هـ.

ـ **حميد الله، محمد.**
● مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٤ ـ بيروت: دار النفائس ١٤٠٣هـ.

ـ **ابن حميد، صالح بن عبدالله وعبد الرحمن بن ملوح ـ إشراف ـ، مع مجموعة من المختصين.**
● نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ط٢ ـ جدة : دار الوسيلة ١٤٣١هـ.
ـ **خاطر، خليل إبراهيم ملا.**
● محبة النبي ﷺ بين الإنسان و الجماد ـ حلب: دار القلم العربي ١٤١٨هـ.
ـ **الخالدي، عبدالله بن صالح وعبد اللطيف بن محمد الحسن.**
● محبة النبي ﷺ وتعظيمه ط١ ـ الرياض : دار البيان ١٤٢٦هـ.
ـ **الخراشي، عبدالله.**
● النشاط الاقتصادي في منطقة المدينة في العهد النبوي، رسالة دكتوراه كلية الآداب ـ الرياض : جامعة الملك سعود ١٤١٨هـ .
ـ **الخشاب، يحيى.**
● التقاء الحضارتين الفارسية والعربية ـ القاهرة : جامعة الدول العربية ١٩٦٩م.
● تفسير أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام ـ القاهرة : (د.ت).
ـ **خطاب، محمود شيت.**
● غزوة بدر الكبرى، ط١ ـ دمشق: دار قتيبة ١٩٩٠م.
● الوسيط في رسالة المسجد في الإسلام ـ بيروت: دار القرآن ١٤٠١هـ.

● السفارات النبوية ـ بغداد : المجمع العلمي ١٩٨٦م.

● المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم، ط١ ـ بيروت : دار الفتح ١٣٨٦م.

● الرسول القائد ط ٢ ـ القاهرة: دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة ١٩٦٠م .

● دروس عسكرية من السيرة النبوية، ط٦ ـ بيروت : دار الفكر ٢٠٠٢م.

ـ **الخطراوي، محمد العيد.**

● المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية ـ جدة: مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٣هـ.

ـ **الخطيب، عبد الكريم.**

● النبي محمد إنسان الإنسانية ونبي الأنبياء ـ بيروت : دار المعرفة ١٩٧٥م.

ـ **الخطيب، علي أحمد.**

● عمر بن الخطاب، حياته علمه وأدبه. ـ بيروت: عالم الكتب ١٤٠٦هـ.

● التفسير الإعلامي للسيرة النبوية ـ بيروت : دار الجيل ١٩٩٢م.

ـ **أبو خليل، شوقي.**

● الهجرة حدث غير مجرى التاريخ ـ بيروت : دار الفكر ١٩٨٠م.

● غزوة مؤتة ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٢م.

● غزوة الخندق ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٢م.
● غزوة أحد ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٢م.
● بدر الكبرى ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٢م.
● غزوة تبوك ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٢م.
● أطلس السيرة النبوية ـ دمشق : دار الفكر ١٤٢٣هـ .
● صلح الحديبية ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٣م.
● غزوة خيبر ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٣م.
● فتح مكة ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٣م.
● حنين والطائف ـ دمشق : دار الفكر ١٩٨٣م.

ـ **خليل، عماد الدين.**

● دراسة في السيرة، ط١٥ ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ.
● المستشرقون والسيرة ـ الدوحة : دار الثقافة ١٤١٠هـ.

ـ **الخميس، عثمان محمد.**

● أحاديث بشأن السبطين ـ الرياض : دار الآل و الأصحاب.
● كنوز السيرة ط ٢ ـ (الكويت) : غراس للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.

ـ **بن خميس، عبد الله.**

● معجم اليمامة، ط٢ ـ الرياض : دار اليمامة ١٤٠٠هـ.

ـ **الخولي، محمد عبد العزيز.**

● الأدب النبوي، ط١ ـ بيروت : دار القلم ١٤٠٦هـ.

ـ **الخياري، أحمد ياسين الخياري.**

● تاريخ ومعالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، تحقيق عبيد الله كردي، ط ١ ـ المدينة المنورة : النادي الأدبي ١٤١٠هـ.

ـ **خياط، عبد الله.**

● حِكم وأَحكام من السيرة النبوية ـ الرياض : دار الرفاعي ١٩٨١م.

ـ **أبو داهش، د. عبد الله بن محمد.**

● شعراء حول الرسول ﷺ، ط١ ـ الدمام : نادي المنطقة الشرقية الأدبي١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

ـ **داود، عبد الأحد.**

● محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة حمد فهد الزين ط١ ـ الرياض : مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ.

ـ **الدرع، محمد خير.**

● نبي الإسلام شخصيته حياته رسالته، ط١ ـ دمشق : دار الفكر ٢٠٠٢م.

ـ **دروزة، محمد عزة.**

● سيرة الرسول ﷺ مقتبسة من القرآن الكريم ـ بيروت : المكتبة العصرية (د. ت).

● عصر النبي وبيئته قبل البعثة، ط٢ ـ بيروت : دار اليقظة، ١٣٨٤هـ.

ـ **درمنغم إميل**.

● حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط٢ ـ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩م .

ـ **الدملوجي، فاروق**.

● تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة ـ بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م.

ـ **الدمنهوري، عادل عبد الغفور عبد الغني**.

● مرويات السيرة النبوية في العهد المكي إلى نهاية حديث الإسراء والمعراج، رسالة ماجستير ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ١٤٠٩هـ.

● مرويات عروة بن الزبير في السير و المغازي جمع ودراسة، رسالة دكتوراه. ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية، ١٤١٤هـ.

ـ **الدمياطي، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف** .

● السيرة النبوية، تحقيق أسعد محمد الطيب ـ حلب : دار الصابوني ١٤١٦هـ.

ـ **الدميري، مصطفى**.

● العلاقات العامة في عصر النبوة ـ مكة المكرمة : مكتبة المنارة ١٩٨٨م.

ـ **بن دهيش، منيرة عبد الملك**.

● دور المسجد في القرن الأول الهجري ط١ ـ مكة المكرمة : مكتبة الأسدي ١٤٢٥هـ.

ـ **ديدات، أحمد.**

● ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد، ترجمة إبراهيم خليل أحمد، موقع. (www.4shared.com).

ـ **ديورانت، ول.**

● قصة الحضارة ج٢ م١ (الشرق الأدنى القديم)، ترجمة أحمد بدران، ط٢ ـ القاهرة: ١٩٦١م.

ـ **دينيه، فونس اتيين (ناصر الدين).**

● محمد رسول الله، تقديم شيخ الأزهر ـ القاهرة: ١٩٥٦م.

ـ **الرافعي، مصطفى بن محمد بن عبد الله العلوي.**

● إتحاف المؤمنين بتاريخ مسجد خاتم المرسلين ـ المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٤هـ.

ـ **الراوي، محمد.**

● المدينة المنورة في عهد الرسالة من حديث القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة، ط ٢ ـ الرياض: العبيكان ١٤٢٧هـ.

ـ **الرحيلي، سليمان بن ضفيدع.**

● الطريق النبوي إلى بدر معالم وعبر ـ المدينة المنورة: ١٤١٩هـ.

ـ **رزق الله، أحمد مهدي.**

● السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١ ـ الرياض: مركز الملك فيصل ١٤١٢هـ.

● صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية، ط١ ـ دار إمام الدعوة ١٤٢٧هـ.

ـ رستم، أسد.

● الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط١ ـ بيروت : دار المكشوف ١٩٥٦م.

● الرشيد، عبد الله محمد.

● القيادة العسكرية في عهد الرسول،الرياض: دار المعارف، ١٩٨٧م.

ـ الرشيد، ناصر بن سعد..

● سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشأته وموقعه، ط١ ـ القاهرة : دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

ـ رضا، محمد رشيد.

● الإمام علي بن أبي طالب، ط١ ـ القاهرة : مصطفى البابي الحلبي ـ ١٣٥٨هـ.

● ذو النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ.

● خلاصة السيرة المحمدية ـ القاهرة : دار النشر للجامعات ١٤٣٠هـ.

● محمد رسول الله ـ بيروت : دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م.

● الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ـ بيروت : عالم الكتب ٢٠٠٥م.

● الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ.
● السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٩٨١م.
● أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.
● الوحي المحمدي ـ القاهرة : دار المنار ١٣٦٧هـ.

ـ **الرفاعي، صالح بن حامد سعيد.**

● الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ط ١ ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ـ مجمع المصحف ١٤١٣هـ.

ـ **الرفاعي، عبد العزيز.**

● الرسول كأنك تراه، حديث أم معبد ـ دار الرفاعي ١٤٠٣هـ.

ـ **رنسيمان، ستيفن.**

● الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ـ القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م .

ـ **روزنتال، فرانز.**

● علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة، صالح أحمد العلي، ط٢ ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ.

ـ **الزبيدي، محمد حسن.**

● الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري ـ القاهرة : ١٩٧٠م.

- **الزهراوي، عبد الحميد.**

● خديجة أم المؤمنين ـ القاهرة : سلسلة كتب الهلال ١٣٨٣هـ.

- **أبو زهرة، محمد.**

● خاتم النبيين، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ـ قطر : ٢٠٠٨م.

- **الزيد، زيد بن عبد الكريم.**

● فقه السيرة، ط ٣ ـ الرياض : دار التدمرية ١٤٢٨هـ.

- **زيدان، جورجي.**

● العرب قبل الإسلام، مراجعة وتعليق حسين مؤنس ـ القاهرة : دار الهلال (د. ت).

- **الزين، سميح عاطف.**

● خاتم النبيين محمد، ط٢ ـ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ.

- **زينو، محمد بن جميل.**

● قطوف من الشمائل المحمدية، وزارة الأوقاف الكويتية ـ الكويت : إدارة الثقافة الإسلامية ٢٠٠٩م.

- **سالم، زهير.**

● الطريق إلى تبوك ـ عمان : دار عمار للنشر والتوزيع ١٩٠٠م.

- **سالم، السيد عبدالعزيز.**

● دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ بيروت : دار النهضة ١٩٧٣م.

- **سالم، السيد عبد العزيز، وأحمد مختار العبادي.**

  ● تاريخ البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط ـ الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨١م.

- **سالم، عبدالله نجيب.**

  ● ابتسامات نبوية، ط١ ـ الكويت : دار اقرأ ١٤٢٧هـ.

- **سالم، عطية محمد.**

  ● وصايا الرسول ـ الأردن : دار الجوهرة ١٤٢٦هـ.

- **ساليفان، رتشارد.**

  ● ورثة الإمبراطورية الرومانية، ترجمة جوزيف نسيم يوسف ـ الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٥م.

- **السامرائي، ثائر حامد محمد و خليل إبراهيم السامرائي.**

  ● المظاهر الحضرية للمدينة النبوية في عصر النبوة (١ ـ ١١هـ) ـ الموصل : مطبعة الزهراء الحديثة ١٤٠٥هـ.

- **السباعي، مصطفى.**

  ● السيرة النبوية دروس وعبر، ط٧ ـ القاهرة : دار السلام ١٤٢٨هـ.

- **السحار، عبد الحميد جودة.**

  ● محمد رسول الله والذين معه. القاهرة : ١٩٦٥م وهو عدة أجزاء.

  ● عام الوفود ـ القاهرة : مكتبة مصر ١٩٧٧م.

● وفاة الرسول ـ القاهرة ١٩٦٥م.

● مولد الرسول ـ القاهرة ١٩٦٥م.

ـ **سرور، محمد جمال.**

● قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد ـ القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٨٣م.

ـ **سزكين، فؤاد محمد.**

● تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الأول (علوم القرآن والحديث) والمجلد الثاني الجزء الثاني (التدوين التاريخي) ترجمة محمد فهمي حجازي ـ الرياض: جامعة الإمام ١٤٠٣هـ.

ـ **سعادة، خليل.**

● أنجيل برنابا ترجمة من الإنجليزية، تعليق أحمد حجازي السقا ـ الأردن : دار الأمل ٢٠٠٥م.

ـ **السعداوي، محمد حمزة.**

● أولاد النبي ـ مكتبة القرآن للنشر والتوزيع ١٩٨٧م.

ـ **السعود، سليمان.**

● أحاديث الهجرة جمع وتحقيق ودراسة ـ برمنجهام بريطانيا : مركز الدراسات الإسلامية ١٤١١هـ.

ـ **السقا، أحمد حجازي.**

● نبوة محمد في الكتاب المقدس ط١ ـ القاهرة : دار الفكر العربي ١٣٩٨هـ.

ـ **سكاكيني، وداد.**

● أمهات المؤمنين وبنات الرسول ﷺ ـ القاهرة : ١٩٤٥م.

ـ **سلطان، عبد المنعم عبد الحميد.**

● تاريخ عُمان والخليج في صدر الإسلام ـ الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب ٢٠٠٧م.

ـ **السلفي، محمد لقمان.**

● الصادق الأمين ﷺ، ط١ ـ الرياض : دار الداعي ١٤٢٧هـ.

ـ **السلومي، عبد العزيز.**

● ديوان الجند، ط١ ـ مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي ١٤٠٦هـ.

ـ **سليمة، محمد موفق.**

● علي بن أبي طالب ـ دمشق: دار الهدى للنشر والتوزيع ١٤٠٥هـ.

● حديث الإفك ـ دمشق : دار الفتح ١٤٠٩هـ.

● بنات النبي ـ دمشق: دار الهدى للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ.

ـ **السندي، أكرم حسين.**

● مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة، رسالة ماجستير، كلية الحديث ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ١٤٠٠هـ.

ـ **السندي، عبد القادر بن حبيب الله.**

● الذهب المسبوك في تحقيق راويات غزوة تبوك ـ الكويت : مكتبة المعلا ١٤٠٦هـ.

ـ **السنيدي، عبد الرحمن بن علي.**

● التفقه في الدين والاندماج في أمة الإسلام عند القبائل المجاورة للمدينة في العهد النبوي ـ المدينة المنورة: بحث منشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٤ .

● السيرة النبوية عند البيهقي، مع دراسة مقارنة لأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق خلال القرن الخامس الهجري ـ الرياض: جامعة الإمام ـ عمادة البحث العلمي ١٤٢٦هـ .

ـ **السويكت، سليمان بن عبد الله.**

● محنة المسلمين في العهد المكي ـ الرياض: مكتبة التوبة ١٤١٢هـ.

ـ **الشافعي، عبد السلام محمود.**

● موقعة مؤتة ـ بيروت: المكتبة العصرية ١٩٧٥م.

ـ **شاكر، محمود.**

● السيرة النبوية، ط٣ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

● التاريخ الإسلامي (قبل البعثة) ط٣ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

● مع الهجرة إلى الحبشة ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٩٨٧م .

ـ **الشامي، صالح.**

● أضواء على دراسة السيرة ط ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١١هـ.

● من معين السيرة، ط١ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ .

● من معين الشمائل، ط١ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١٨هـ.

● أهل الصفة بعيداً عن الوهم والخيال ـ دمشق : ١٤١٢هـ.

ـ **شجاع، عبد الرحمن عبد الواحد**.

● اليمن في صدر الإسلام ـ دمشق : دار الفكر ١٤٠٨هـ.

ـ **شراب، محمد محمد حسن** .

● المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ـ دمشق : الدار الشامية ١٩٩١م.

ـ **الشراري، نايف**.

● دومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأُموية، ط١ ـ الرياض : دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ.

ـ **الشرقاوي، عبد الرحمن**.

● الفاروق عمر بن الخطاب، ط١ ـ القاهرة: مركز الأهرام ١٤٠٧هـ.

● محمد رسول الحرية ـ القاهرة : دار الشروق ١٤١٠هـ.

● الصديق أول الخلفاء ـ القاهرة : دار الشروق ٢٠٠٩م.

ـ **الشريف، أحمد إبراهيم** .

● مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ـ القاهرة : دار الفكر العربي (د. ت) .

● دولة الرسول في المدينة، ط١ ـ بيروت: دار الفكر العربي ١٩٩٨م.

ـ الشريف، محمود.

● الرسول في القرآن ـ القاهرة : دار ومكتبة الهلال ١٩٨٦م.

ـ الشعيبي، أحمد قائد.

● وثيقة المدينة المضمون والدلالة، سلسلة كتاب الأمة ط١ ـ الدوحة قطر: وزارة الأوقاف ١٤٢٦هـ.

ـ شقرة، محمد إبراهيم.

● السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطّرة، ط١ ـ الرياض : مكتبة المعارف ١٤١٨هـ.

ـ شلبي، أحمد.

● الرسول في بيته صلوات الله وسلامه عليه. القاهرة : دار النهضة ١٩٩٠هـ.

ـ شلبي، رؤوف.

● المجتمع العربي قبل الإسلام ـ القاهرة : دار الكتب الحديثة ١٩٧٧م.

ـ شلبي، محمود.

● حياة أبي بكر ـ القاهرة : دار الجيل ١٩٧٩م.

● حياة فاطمة عليها السلام ـ بيروت : دار الجيل ١٤٠٧هـ.

ـ شما، سمير.

● النقود المتداولة في عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، بحث مقدم إلى الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ـ الرياض: جامعة الرياض ١٤٠٢هـ.

ـ **الشنقيطي، أحمد بن محمد الأمين.**

● البعوث والغزوات النبوية ـ القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٦م.

ـ **الشنقيطي، محمد الأمين عوض الله.**

● السيرة النبوية عند ابن حجر في فتح الباري ـ الكويت: ١٤١٤هـ.

● أبو شهبه، محمد بن محمد.

● السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط ٧ ـ دمشق: دار القلم ١٤٢٤هـ.ـ ٢٠٠٣م.

ـ **الشهري، عوض بن أحمد.**

● مرويات غزوة خيبر، (جمع وتحقيق ودراسة) رسالة ماجستير ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤١٠هـ.

ـ **الشيباني، محمد شريف.**

● الرسول في الدراسات الإستشراقية المنصفة ـ بيروت: دار الحضارة ١٩٨٨م.

ـ **شيخو، لويس.**

● النصرانية وآدابها بين عرب الجاهليين ـ بيروت: دار المشرق ١٩٦٧م.

● منطقة الحيرة ـ بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٤م.

ـ **الصابوني، محمد علي.**

● شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول، (د.م) ١٩٨٠م.

ـ **أبو صالح، خالد مصطفي.**

● مرض النبي ووفاته وأثر ذلك على الأمة، ط ١ ـ الرياض : دار الوطن ١٤١٤هـ.ـ ١٩٩٣م .

ـ **الصالح، صبحي.**

● المنطقة الإسلامية، نشأتها وتطورها، ط٥ ـ بيروت : ١٩٨٠هـ.

● مباحث في علوم القرآن، ط١٦ ـ بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٥م.

● النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، ط٥ ـ بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

ـ **صالحية، محمد عيسى.**

● المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ القاهرة : معهد المخطوطات العربية ١٩٩٣م .

ـ **الصلابي، علي بن محمد بن محمد.**

● أصح الكلام في سيرة خير الأنام (السيرة النبوية). ط ٣ ـ دمشق : دار ابن كثير ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

● الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق. شخصيته وعصره ـ. الإسكندرية : دار الإيمان ٢٠٠٢م.

● فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب ـ الإسكندرية : دار الإيمان ٢٠٠٢م.

● تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ـ الإسكندرية : دار الإيمان ٢٠٠٢م.

● أسمى المطالب في سيرة علي بن أبي طالب ـ الإسكندرية : دار الإيمان ٢٠٠٣م.
● أمير المؤمنين الحسن بن علي شخصيته وعصره ـ. الإسكندرية: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٤٢٥هـ.

ـ **الصواف، محمد محمود.**

● زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن ـ عمان : مطبعة الحرية ١٩٦٤م.

ـ **الصوياني، محمد.**

● السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة. ط٣ ـ الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٣٠هـ.
● القصيمية ((دراسة نقدية لنصوص السيرة النبوية)) ـ الرياض : دار طيبة ١٤٠٩هـ.

ـ **الضحيان، د. عبد الرحمن إبراهيم.**

● الإدارة والحكم في الإسلام، ط٤، (د. م) ١٤١٧هـ.
● الإدارة في الإسلام، ط١ ـ جدة : دار الشروق ١٤٠٧هـ.

ـ **ضيف، شوقي.**

● تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ـ القاهرة : دار المعارف ١٩٩٦م.

ـ **آل بو طامي، أحمد بن حجر.**

● الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب ـ الدوحة : مكتبة الثقافة ١٣٩٧هـ.

ـ **الطاهر، سلوى مرسي**.

● بدايات الكتابة التاريخية عند العرب أول سيرة في الاسلام «عروة بن الزبير بن العوام»، ط١ ـ المغرب: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥م.

ـ **طرهوني، محمد بن رزق**.

● صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية ط١ ـ الرياض: دار ابن تيمية ١٤١٠هـ.

ـ **الطريفي، ناصر بن عقيل**.

● القضاء في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، ط١ ـ جدة: دار المدني ١٤٠٦هـ.

● طعيمة، صابر.

● الأدب النبوي في ضوء العلم الحديث ـ بيروت: دار الجيل

ـ **الطنطاوي، علي**.

● أبو بكر الصديق ﷺ ـ جدة: دار المنارة ١٤٠٦هـ.

ـ **الطنطاوي، علي وناجي**.

● أخبار عمر بن الخطاب وأخبار عبد الله بن عمر ط٨ ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.

ـ **الطهطاوي، رفاعة رافع**.

● نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ط١ ـ القاهرة: دار الذخائر ١٤١٩هـ.

ـ **الطهطاوي، محمد عزت.**

● محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ القاهرة : مكتبة النور ١٤٠٦هـ .

ـ **طويلة، عبد الوهاب عبد السلام.**

● بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ ـ الرياض : دار السلام ١٩٩٨م.

● وجاء النبي المنتظر، ط٢ ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية، ١٤٠٥هـ.

ـ **الظاهري، أبو تراب.**

● ذهول العقول بوفاة الرسول ـ جدة : دار القبلة ١٤٠٤هـ.

● أصحاب الصفة ـ جدة : دار القبلة للنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ.

ـ **العاني، عبد الرحمن عبد الكريم.**

● الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٩م.

ـ **عامري، سامي.**

● محمد ﷺ في كُتب اليهود والنصارى والبوذيين والمجوس والهندوس والسيخ، ط١ ـ (القاهرة) : مركز التنوير الإسلامي ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م .

ـ **العبادي، عبد الله عبدالرحيم.**

● خصائص لسيد المرسلين، ط١ ـ الدوحة قطر : دار الثقافة ١٤٢٧هـ .

- **عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ).**

● نساء النبي عليه الصلاة والسلام ـ القاهرة : دار الريان ١٤٠٧هـ.

● مع المصطفى ـ القاهرة : دار المعارف ١٩٩٢م.

● أم النبي ـ الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٩م.

● بنات النبي ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠م.

- **عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني.**

● المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ ـ بيروت : المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.

- **عبد الرزاق، يوسف.**

● معالم دار الهجرة ـ المدينة : عالم النهضة الحديثة ١٤٠١هـ.

- **عبد الغني، محمد إلياس.**

● بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط٢ ـ المدينة : مركز طيبة ١٤١٨هـ.

- **العبد اللطيف، عبد الحليم إبراهيم.**

● حديث الإفك، ط١ ـ بريدة : نادي القصيم الأدبي ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

- **عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم .**

● أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، دراسة حديثة، رسالة دكتوراه ـ. المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ.

ـ **بن عبد الله، صالح بن عبد الرحمن.**

● عمر بن الخطاب، ط٢ ـ الرياض : دار القاسم ١٤٠٦هـ.

ـ **عبد الوهاب، محمد فهمي.**

● محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه. القاهرة: دار الاعتصام ١٩٧٩م.

ـ **العبودي، محمد ناصر.**

● المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (بلاد القصيم) ـ الرياض : دار اليمامة ١٣٩٩هـ.

ـ **العبيدي، عبد الجبار.**

● الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية، ط٢ ـ الرياض : دار الرفاعي ١٤٠٣هـ.

ـ **عتر، حسن ضياء الدين.**

● نبوة محمد ﷺ في القرآن، ط١ ـ بيروت : دار البشائر الإسلامية ١٤١٠هـ.

ـ **العتوم، علي.**

● تجربة مؤتة ـ عمان الأردن : مكتبة الرسالة الحديثة ١٤٠٦هـ.

ـ **العتيبي، محمد بن عوض.**

● نجران في عصر النبوة والخلافة الرائدة ـ رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام ـ الرياض: ١٤٣٠هـ. غير منشورة.

ـ **عثمان، عثمان عبد.**

● السياسة الخارجية للدولة الإسلامية والإستراتيجية العليا في إدارة الصراع الدولي كما جدد قيادتها الرسول ﷺ ط١ ـ بيروت : دار مكتبة الهلال ١٩٩٤م.

ـ **عثمان، محمد فتحي.**

● من أصول الفكر السياسي الإسلامي، دراسة لحقوق الإنسان ولوضع رئاسة الدولة في ضوء الشريعة الإسلامية وتراثها التاريخي والفقهي، ط٢ ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

ـ **العجلان، عبد العزيز بن محمد.**

● أبو المعتمر سليمان التيمي ومروياته في السيرة النبوية، رسالة ماجستير ـ الرياض : مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام، للعام الجامعي ١٤٢٢هـ. (غير منشوره).

ـ **العدوي، إبراهيم أحمد.**

● الأمويون والبيزنطيون (البحر المتوسط بحيرة إسلامية) ـ القاهرة : مكتبة الإنجلو المصرية ١٣٧٢هـ.

ـ **العربي، محمد ممدوح.**

● دولة الرسول في المدينة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

ـ **عرجون، محمد الصادق إبراهيم.**

● محمد رسول الله ﷺ ـ بيروت : دار العلم ١٤٠٥هـ.

ـ **العريني، السيد الباز.**

● الدولة البيزنطية ـ القاهرة : دار النهضة العربية ١٩٨٢م.

ـ **عساف، أحمد محمد.**

● قبسات من حياة الرسول ـ دار أحياء العلوم ١٤٠٥هـ.

ـ **العسكر، محمد بن صالح.**

● العلاقة بين دولة الرسول ﷺ والقبائل العربية المقيمة حول المدينة (١ ـ ١١هـ) رسالة دكتوراه ـ. مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الملك سعود ١٤٢٢هـ. (غير منشوره).

ـ **عيسى، أحمد عبد الرحمن.**

● كتاب الوحي، ط١ ـ الرياض : دار اللواء ١٤٠٠هـ.

ـ **عطية، عصام بن محمد.**

● لماذا نحب محمداً ـ الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٢٨هـ.

ـ **العقاد، عباس محمود.**

● عبقرية عمر رضي الله عنه ـ صيدا، لبنان : المكتبة العصرية، (د. ت) .

● عبقرية محمد ـ القاهرة : دار النهضة مصر ١٩٨٠م.

● عبقرية الصديق ـ صيدا، لبنان: دار المكتبة العصرية، (د.ت).

ـ **عقيل، عقيل حسين.**

● محمد ﷺ من وحي القرآن ط١ ـ دمشق : دار ابن كثير ١٤٣٢هـ.

ـ **العقيلي، محمد أرشيد.**

● السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية ـ دار أحياء العلوم ١٤٠٦هـ.

ـ **العلي، إبراهيم.**

● صحيح السيرة النبوية، ط٢ ـ بيروت: دار النفائس ١٤١٦هـ.

ـ **علي، جواد.**

● المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٦م.

ـ **علي، خالد سيد.**

● رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل ـ الكويت: دار التراث ١٤٠٧هـ.

ـ **علي، سر الختم عثمان.**

● تدريس السيرة النبوية في مناهج التاريخ المدرسية ـ الرياض: دار العلوم ١٤٠٢هـ.

ـ **العلي، صالح أحمد.**

● تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة المنورة ـ بغداد: ١٩٦٩م.

● الدولة في عهد الرسول ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٩م.

● محاضرات في تاريخ العرب (الدولة العربية قبل الإسلام) ١٩٦٠ (د. م).

ـ **عماره، محمد.**

● الإسلام وفلسفة الحكم، ط٢ ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م.

ـ **العمري، بريك بن محمد أبو مايلة.**

● السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ط١ ـ الدمام : دار ابن الجوزي ١٤١٧هـ.

● غزوة مؤتة ط١ ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ١٤٢٤هـ.ـ ٢٠٠٤م.

● بدر الكبرى المدينة والغزوة ط ١ ـ دار القبلة للثقافة الإسلامية ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

ـ **العُمري، أكرم ضياء.**

● الرسالة و الرسول، ط١، ١٤١٠هـ. (د. م).

● المجتمع المدني في عهد النبوة الجهاد ضد المشركين ط١ ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ١٤٠٤هـ .

● الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر النبوة ط١ ـ الرياض : دار اشبيليا ١٤١٧هـ.

● المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى. ط١ ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٣هـ.ـ ١٩٨٣م.

● السيرة النبوية الصحيحة، ط٣ ـ المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٥هـ.

● عصر الخلافة الراشدة، ط١ ـ مكتبة العبيكان ١٤١٦هـ .

● موقف الاستشراق من السيرة النبوية ـ الرياض : دار اشبيليا ١٤١٦هـ.

ـ **العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم.**

● أبعاد إدارية واجتماعية واقتصادية وتقنية في السيرة النبوية ـ الرياض : مطبعة سفير ١٤٢٦هـ.

● أثر أمهات المؤمنين في المجتمع المدني (عهد معاوية بن أبي سفيان نموذجاً) بحث منشور ضمن كتاب أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية ط١ ـ الرياض : ١٤٢٦هـ.

● استراتيجيات مدنية وعسكرية من عصر الراشدين، ط١ ـ الرياض : مطبعة سفير ١٤٢٧هـ.

● مبادئ التخطيط و الإدارة في السيرة النبوية، ط١ ـ الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٨هـ.

● الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط١ ـ الرياض : دار اشبيليا ١٤٢٢هـ .

● الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ ط٣ ـ الرياض : دار اشبيليا ١٤٢٠هـ.

● الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط٢ ـ الرياض : دار اشبيليا ١٤١٩هـ.

ـ **العواجي، محمد بن محمد.**

● مرويات الإمام الزهري في المغازي ط١ ـ المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي للجامعة الإسلامية ١٤٢٥هـ.

● أهمية دراسة السيرة والعناية بها في حياة المسلمين، بحث ضمن أعمال ندوة عناية المملكة بالسنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ١٤٢٥هـ.

ـ **عواد، كوركيس.**

● مصادر التراث العسكري عند العرب، ط١ ـ بغداد : المجمع العلمي بغداد ١٤٠٣هـ.

- **العودة، سليمان بن حمد.**

- السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، ط١ ـ الرياض : جامعة الإمام ١٤١٩هـ.
- الهجرة الأولى في الإسلام (فقه المرويات)، ط١ ـ الرياض : دار طيبة ١٤١٩هـ .
- قضايا ومباحث في السيرة النبوية، ط١ ـ الرياض : دار المسلم ١٤١٦هـ .
- عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة، ط١ ـ دار طيبة ١٤٠٥هـ.

- **عوض الله، السيد أحمد أبو الفضل.**

- مكة في عصر ما قبل الإسلام ط١ ـ الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ١٩٨١م.

- **العياري، شفيق إبراهيم.**

- الدولة الإسلامية في المدينة في عصر الرسول ﷺ ـ القاهرة: كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٤١٨هـ .

- **العياشي، إبراهيم بن علي.**

- المدينة بين الماضي والحاضر ـ المدينة المنورة : المكتبة العلمية ١٣٩٢هـ.
- غزوة بدر الكبرى ـ المدينة المنورة : النادي الأدبي ١٩٨١هـ.

- **عيسى، د. أحمد عبد الرحمن.**

- كُتاب الوحي، ط١ ـ الرياض: دار اللواء ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ـ **محمد بن عبد الله غبان.**

● فتنة مقتل عثمان. ط١ ـ الرياض : مكتبة العبيكان ١٤١٩هـ.

● شهداء غزوة بدر الكبرى، ط ١٥ ـ الرياض : الجمعية التاريخية السعودية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

● مرويات الوثائق المكتوبة من النبي ﷺ وإليه جمعاً ودراسة (رسالة دكتوراه) ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية (د.ت).

ـ **الغزالي، محمد.**

● فقه السيرة، ط٧ ـ القاهرة : دار الكتب الحديثة ١٩٧٦هـ.

ـ **الغضبان، منير محمد.**

● المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٢ ـ الزرقاء، الأردن : مكتبة المنار ١٤٠٦هـ.

● فقه السيرة النبوية، معهد البحوث ـ مكة المكرمة : جامعة أم القرى ١٩٨٩م.

ـ **الغلاييني، مصطفى.**

● لباب الخيار في سيرة المختار ط٣ ـ القاهرة : المكتبة الرحمانية ١٣٤١هـ.

ـ **الغيث، خالد بن محمد.**

● استشهاد عثمان ووقعة الجمل من مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري دراسة نقدية، ط١ ـ جدة : دار الأندلس الخضراء ١٤١٨هـ.

ـ **أبو فارس، محمد عبد القادر.**

● في ظلال السيرة النبوية، الإسراء والمعراج ـ عمّان الأردن : دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ.

● في ظلال السيرة النبوية، الصراع مع اليهود ـ دار الفرقان، ١٤٠٩هـ.

● في ظلال السيرة النبوية، الهجرة النبوية ط١ ـ عمّان : دار الفرقان ١٤٠٢هـ.

● غزوة الحديبية ـ عمان الأردن : دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ.

ـ فاشا، سهيل.

● لمحات من تاريخ نصارى العراق ـ بغداد : مطبعة شفيق ١٩٨٢م.

ـ الفالوزة، أبو إبراهيم محمد بن إلياس.

● الموسوعة العلمية في صحيح السيرة النبوية، ط١ ـ الصفا : ١٤٢٣هـ.

ـ فرج، بسام عطية.

● نبينا رأي العين، ط٢ ـ عمان الأردن : دار الفاروق ١٤٣١هـ.

ـ الفنيسان، سعود بن عبد الله.

● غزوة الأحزاب في ضوء القرآن الكريم ط١ ـ دار اشبيليا ١٤١٨هـ.ـ ١٩٩٧م .

● مرويات أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في التفسير ـ الرياض: مكتبة التوبة ١٤١٣هـ.

ـ الفهيد، محمد عبد العزيز.

● غزوات الرسول ـ ﷺ الرياض : المؤلف ١٤١٤هـ .

ـ **الفوزان، صالح بن فوزان.**

● حقوق النبي بين الإجلال و الإخلال ط١٠ ـ الرياض : دار البيان ١٤٢٦هـ.

ـ **الفيومي، محمد إبراهيم.**

● تاريخ الفكر الديني الجاهلي ـ القاهرة : دار المعارف ١٩٨٢م.

ـ **قاسم، عون الشريف.**

● نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ، دراسة في وثائق العهد النبوي، بيروت ط٢ ـ دار الكتاب اللبناني، ١٤٠١هـ.

ـ **ابن قاسم، محمد بن عبد الرحمن.**

● أبو بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة ـ بيروت : دار القلم ١٩٩٦م.

ـ **القرشي، غالب عبد الكافي.**

● أوليات الفاروق ـ المنصورة : دار الوفاء ٢٠٠٠م.

ـ **القرضاوي، يوسف.**

● الرسول المعلم، ط٤ ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

ـ **القريبي، إبراهيم بن إبراهيم.**

● مرويات غزو بني المصطلق وهي ((غزوة المريسيع)) ـ المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية (د. ت).

● مرويات غزوة حنين وحصار الطائف ـ المدينة المنورة: ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ١٤١٢هـ.

ـ **قطب، محمد علي.**

● قبسات من الرسول ـ بيروت : دار الشروق ١٩٨٤هـ.

● غزوات رسول الله وسجل الشهداء ـ بيروت : المكتبة العصرية ١٤٢٥هـ.

ـ **قلعه جي، محمد رواس.**

● دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة، ط١ ـ بيروت: دار النفائس ١٩٨٨هـ.

● قراءة جديدة للسيرة النبوية ـ الكويت : دار البحوث العلمية ١٩٨٤م.

● قراءة سياسية، للسيرة النبوية، ط٢ ـ بيروت : دار النفائس بيروت ١٤٢٠هـ.

● محمد في الكتب المقدسة ـ حلب : المكتبة العربية ١٣٩٢هـ .

● موسوعة فقه عثمان بن عفان ـ بيروت : دار النفائس ٢٠٠٧م.

● موسوعة فقه عمر بن الخطاب، ط١ ـ الكويت : مكتبة الفلاح ١٤٠١هـ.

ـ **القيسي، نوري حمودي .**

● مواقف من السيرة النبوية ـ بيروت :عالم الكتب ١٩٨٥م .

ـ **كامل، عبد العزيز.**

● دروس من غزوة أحد ـ القاهرة : دار المعارف ١٩٧٩هـ .

ـ **الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.**

● نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ـ بيروت : دار الكتب العلمية (د. ت) .

ـ **كحالة، عمر رضا.**

● معجم المؤلفين ـ دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

● معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢ ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٨هـ .

ـ **كحك، مروان.**

● تهذيب سيرة ابن هشام ـ الرياض : دار طيبة ١٤١٩هـ.

ـ **الكردي، راجح عبد الحميد.**

● شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي ـ الأردن : دار الفرقان ١٤٠٦هـ.

ـ **كريستنسن، آرثر.**

● إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحي الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام ـ القاهرة : ١٩٥٧م.

ـ **كعكي، عبد العزيز عبد الرحمن إبراهيم.**

● معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، ط١ ـ المدينة المنورة: ١٤٢٧هـ.

● المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ط١ ـ المدينة المنورة: ١٤٢٠هـ

ـ **كلزية، عبد الوهاب.**

● الشرع الدولي في عهد الرسول ﷺ ـ بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٤م.

ـ **الكليب، عبد الملك.**

● علامات النبوة ـ دمشق : وحي القلم ٢٠٠٨م.

ـ **الكمداني، أديب.**

● فن تعامل النبي ﷺ في الحياة الزوجية ـ دمشق : دار البشائر الإسلامية ١٤٢٥هـ .

ـ **كولن، محمد فتح الله.**

● الرسول ﷺ قائداً التنظير والتطبيق ـ اسطنبول : دار النيل ١٤٢٥هـ.

ـ **اللحام، حنان.**

● هدى السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي، ط٢ ـ بيروت : دار الفكر ١٤٢٣هـ.

● الفاروق مع النبي.

ـ **كينث كانتزر ومجموعة من العلماء.**

● التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أعدته لجنة لاهوتية مكونة من ١٣ عنصراً برئاسته. القاهرة : شركة ماسترميديا ١٩٩٧م .

ـ **المالكي، حسن جبر.**

● وفود القبائل على الرسول وانتشار الإسلام في جزيرة العرب، ط١ ـ الكويت : وزارة الإعلام ١٩٨٧م.

ـ **ماهر، سعاد.**

● مساجد في السيرة النبوية ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

ـ **لمعي، صالح.**

● المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ـ بيروت : دار النهضة ١٩٨١م.

ـ اللميلم، عبد العزيز بن محمد.

● رسالة المسجد في الإسلام، ط١ ـ الرياض: ١٤٠٧هـ.

ـ لوبون، غوستاف.

● حضارة العرب، نقله الى العربية، عادل زعيتر. دار إحياء التراث العربي. ط٣، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

ـ لوقا، نظمي.

● محمد في حياته الخاصة ـ القاهرة: دار الهلال ١٩٦٩م.

● محمد، الرسالة والرسول ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٥٩م.

ـ مال الله، محمد.

● أبو بكر الصديق ـ الرياض: مكتبة ابن تيمية ١٤١٠هـ.

● ذو النورين عثمان بن عفان، (د.م) ط١، ١٤١٠هـ.

ـ المبارك فوري، صفي الرحمن.

● الرحيق المختوم ـ المنصورة: دار الوفاء (د. ت).

ـ مجدلاوي، فاروق.

● الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، ط٣ ـ عمان الأردن: روائع مجدلاوي للنشر ٢٠٠٣م.

ـ مجلس الكنائس العالمي.

● الكتاب المقدس، ط١ ـ بيروت لبنان: جمعية الكتاب المقدس ١٩٩٣م

ـ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

● الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ((السيرة

والمدائح النبوية)) ـ مؤسسة آل البيت ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
ـ **مجموعة من الباحثين.**
● حضارة العراق، ط١ ـ بغداد ١٩٨٥م.
ـ **محمد، قطب إبراهيم.**
● السياسة المالية للرسول ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.
ـ **المدخلي، إبراهيم بن محمد.**
● مرويات غزوة الخندق، عمادة البحث العلمي ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٢٤هـ.
ـ **مرزوق، عبد الصبور.**
● السيرة النبوية في القرآن الكريم ـ مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، (د. ت).
ـ **المرصفي، سعد.**
● الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي ـ الكويت: دار الفلاح ١٤٠٢هـ.
ـ **مستو، محيي الدين ديب.**
● مناهج التأليف في السيرة النبوية خلال القرون الأربعة الأولى ـ جامعة الكويت ١٤٠٨هـ.
ـ **المسند، عبد العزيز بن عبد الرحمن.**
● النهج المحمدي ـ الرياض: النادي الأدبي ١٤٠٠هـ.

ـ **المصري، د. جميل عبد الله.**

● أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ـ المدينة المنورة : مكتبة الدار ١٤١٠هـ.

ـ **معدي، الحسيني الحسيني.**

● الرسول ﷺ في عيون منصفة ط١ ـ القاهرة: دار الكتاب العربي ٢٠٠٦م.

ـ **المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد.**

● الأطلس التاريخي لسيرة النبي ﷺ، ط٢ مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٤هـ.

ـ **المكي، نجم الدين أبي القاسم عمر محمد بن فهد الهاشمي.**

● الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق أ. د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ـ مكة المكرمة: ط ٢ ـ مكتبة الأسدي، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

ـ **المليحي، عاطف قاسم أمين.**

● أسماء النبي في القرآن والسنة ـ القاهرة : عالم الفكر ١٤١٩هـ.

ـ **المنجد، صلاح الدين.**

● معجم ما أُلِّف عن رسول الله ـ بيروت : دار الكتاب الجديد ١٩٨٢م.

● السيرة النبوية الشريفة وعبرتها الخالدة وموعظتها الحسنة.

ـ **مؤنس، حسين.**

● التاريخ الصحي للرسول ﷺ ـ القاهرة : دار المعارف ٢٠٠٠م.

ـ **النجار، زغلول.**

● خواطر في معية خاتم الأنبياء ﷺ ط ٣ ـ القاهرة: نهضة مصر ٢٠٠٨م.

ـ **النجار، عبد الوهاب**

● قصص الأنبياء ـ القاهرة : دار التراث (د.ت).

ـ **النحوي، عدنان علي رضا.**

● النبي العظيم والرحمة المهداة ـ الرياض: دار النحوي ٢٠٠٦م.

ـ **نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الإسكندرية والقوات البحرية المصرية.**

● تاريخ البحرية المصرية ـ جامعة الإسكندرية، ١٩٧٣م.

ـ **النخيلان، ندى.**

● أمهات المؤمنين وأثرهن في مجتمع المدينة في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة ـ كلية الآداب، قسم التاريخ ١٤٣٠هـ.

ـ **الندوة العالمية للشباب الإسلامي.**

● الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٣ ـ الرياض: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤١٨هـ.

ـ **الندوي، أبو الحسن علي الحسني.**

● السيرة النبوية، تقديم، د. يوسف القرضاوي ط٣ ـ دار القلم ١٤٢٧هـ.

- **الندوي، محمد لقمان الأعظمي.**

● مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ - دار الاعتصام ١٩٨٩م.

- **النملة، على إبراهيم حمد.**

● مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٢هـ.

● المستشرقون والسنة والسيرة - بيروت: مكتبة بيسان ١٤٣١هـ.

- **نيازي، عبد الكريم عبد الله.**

● لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا - بيروت: مركز الصف الإلكتروني، ١٤٠٧هـ.

- **هارون، عبد السلام.**

● تهذيب سيرة ابن هشام - بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

- **هارت، مايكل.**

● أعظم مائة رجل في التاريخ، ترجمة أنيس منصور - القاهرة: ط٩، المكتب المصري ١٩٩٧م.

- **الهاشمي، حسين بن حيدر محبوب.**

● جمهرة أنساب أمهات المؤمنين، ط١ - بريدة السعودية : دار البخاري ١٤١٨هـ.

- **الهاشمي، عبد المنعم.**

● محاولات اغتيال النبي ﷺ، ط١ - الكويت : مكتبة البخاري ١٤١١هـ.

● النبي ﷺ والنساء ط١ ـ الكويت : مكتبة المعارف المتحدة ١٤٢٩هـ.
● ابناء النبي ﷺ وأحفاده، ط١ ـ الكويت: مكتبة ابن كثير ١٤٢٩هـ.
● أزواج النبي ﷺ، ط١ ـ الكويت : مكتبة ابن كثير ١٤٢٥هـ .
● قادة النبي ﷺ ـ دمشق : دار ابن كثير ١٤١٤هـ.
● أصهار رسول الله ـ الرياض : دار الهجرة للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ.

ـ الهاشمي، محمد علي.

● شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم ط١ ـ بيروت :عالم الكتب ١٤٠٣هـ.

ـ هايد، ف.

● تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فوده ـ.القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م .

ـ هلال، إبراهيم إبراهيم.

● حديث هرقل وكتاب الرسول إليه. القاهرة: دار الصحوة ١٩٩٨م.

ـ الهلابي، عبد العزيز.

● ما حقيقة رحلة قريش إلى الشام ـ الرياض : مجلة دارة الملك عبدالعزيز المجلد ٢٢ العدد ٤ لسنة ١٩٩٦م.

ـ **الهواري، سيد.**

● الإدارة بالأهداف، ط٤ ـ القاهرة : مكتبة عين شمس ١٩٩٩م.

● الإدارة والأصول والأسس العلمية ـ القاهرة: دار المعارف ١٩٧٦م.

ـ **هيكل، محمد حسين.**

● حياة محمد ـ القاهرة : دار المعارف ١٩٨١م.

● عثمان بن عفان ـ القاهرة : دار المعارف ١٩٩٨م.

● في منزل الوحي ـ بيروت : دار الكتب العلمية ٢٠٠٧م.

● الصديق أبي بكر، ط٢ ـ القاهرة : مطبعة مصر ١٣٦٢هـ.

ـ **الواعي، توفيق يوسف.**

● الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ـ المنصورة : دار الوفاء ١٤٠٣هـ.

ـ **وتر، محمد ضاهر.**

● فن الحرب في عهد الرسول ﷺ ـ دمشق : دار الفكر ١٤٠٥هـ.

ـ **وجدي، محمد فريد.**

● دائرة معارف القرن العشرين ط٣ ـ بيروت : دار المعرفة ١٩٧١م.

ـ **الوزان، د. عدنان بن محمد بن عبد العزيز.**

● حقوق الإنسان في الإسلام وسماتها في المملكة العربية السعودية، ط١ مجلد ٥ ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٢٥هـ.

ـ **الوكيل، محمد السيد.**

● المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، ط١ ـ دار المجتمع ١٤٠٦هـ.

● تأملات في سيرة الرسول ـ جدة : دار المجتمع ١٩٩٥م.

● الحركة العلمية في عصر الرسول ﷺ وخلفائه ط١ ـ جدة : دار المجتمع ١٤٠٦هـ.

ـ **ولد أباه، محمد أباه.**

● موكب السيرة النبوية رسول الهجرة ـ الدوحة: دار الثقافة ١٩٨٥م.

ـ **ولد داده، محمد.**

● جزيرة العرب مصير أرض وأمة قبل الإسلام، ط١،الرياض: مطابع الفرزدق ١٤٠٧هـ .

● ولفنسون، إسرائيل.

● تاريخ اليهود في بلاد العرب ـ القاهرة : ١٩٢٧م .

ـ **اليامي، ضيدان بن عبد الرحمن.**

● بيان الحقيقة في الحكم على الوثيقة (وثيقة المدينة) ط١ ـ الرياض : مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ .

ـ **يماني، محمد عبده.**

● علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ ـ جدة : دار القبلة ١٩٩٢م.

● بدر الكبرى، المدينة والغزوة ط١ ـ جدة : دار القبلة ١٤١٥هـ .

● إنها فاطمة الزهراء ـ جدة : مؤسسة علوم القرآن ٢٠٠٤ م.

- اليوسف، عبد القادر.

- الإمبراطورية البيزنطية - بيروت : ١٩٦٦م.

مراجع أجنبية:

- . Jewish Encyclopedia. Y. 11 P. 415
- . Gospel of Barnaba
- R. Goltheril, «Achri stristian Bahira legencl». Zcits Chrift Fur Assyriologie, 13 (1898) pp. 189-242: 14 (1898) pp. 203-268, 151900. pp. 56-102, 16 (1903) pp. 125-166).

مواقع إلكترونية:

- . www.4shared.com http://www.4shared.com
- . www.ar.wikipedoa.com http://www.ar.wikipedoa.com
- http://www.hurras.org بتاريخ ٢٧/ ١١/ ٢٠١٠.
- http://www.ahlalhdeeth.com بتاريخ ٧/ ١١/ ٢٠١٠.

سيرة ذاتية للمؤلف
الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العُمري

- مواليد بريدة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧ م.
- دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تاريخ وحضارة النظم الإسلامية في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

■ أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(سابقاً).

■ عضو مجلس إدارة الجمعية التاريخية السعودية.

■ عضو جمعية دراسات الشرق الأوسط الأمريكية.

■ عضو اتحاد المؤرخين العرب. والخليجيين .

■ عضو المجلس البلدي لمدينة الرياض.

■ شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والندوات والدورات في أمريكا وأوربا واستراليا ونيوزيلندا والعالم العربي.

■ له ما يزيد على خمسة وثلاثين بحثًا منشوراً وتسعة عشر كتاباً مطبوعاً، وهي:

ـ الفتوح الإسلامية عبر العصور.

ـ الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين.

ـ الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ.
ـ كتاب المغازي لابن أبي شيبة.
ـ أبو بكر بن أبي شيبة وآثاره التاريخية.
ـ أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية.
ـ الأمن في حياة الأنبياء عليهم السلام.
ـ انتخابات المجالس البلدية ــ تجربة ذاتية ــ الرياض.
ـ حضاريات في الفتوح الإسلامية.
ـ استراتيجيات مدنية وعسكرية من عصر الراشدين.
ـ مبادئ التخطيط والإدارة في السيرة النبوية.
ـ لوحات وطنية.
ـ القوى العالمية والمكاييل.
ـ فضاءات ثقافية في العدل والتاريخ والإعلام.
ـ رسول الله وخاتم النبيين (دين ودولة).
ج١ ـ علم السيرة العالم والمصطفى والوحي.
ج٢ ـ الاضطهاد والهجرة والتنمية.
ج٣ ـ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا.
ج٤ ـ العالمية والدولة الإنسانية.
ج٥ ـ المعايشون للمصطفى ﷺ.

الفهارس العامة لكل الأقسام

فهرس القسم الأول

فهرس القسم الثاني

فهرس القسم الثالث

فهرس القسم الرابع

فهرس القسم الخامس

الفهارس العامة لكل الأقسام